مناهج البحث
في الخدمة الاجتماعية

أستاذ دكتور
طلعت مصطفى السروجي
وكيل كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان

دكتور/ أحمد محمد عليق
أستاذ مشارك بكلية الخدمة الاجتماعية
جامعة حلوان وفرع جامعة الإمام محمد بن سعود
الاسلامية بالقصيم

دكتور / يوسف أحمد الرميح
وكيل كلية العلوم العربية والاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية
بالقصيم

١٤٢٤
الطبعة الأولى

الطبعة الأولى

٢٠٠٣م ـ ١٤٢٤هجري

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

* المملكة العربية السعودية . الرياض . طريق الحجاز



ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١
E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa
www.alrushd.com

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤
* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: ـ مكتبة الرشد ـ حولي ـ هاتف: ٢٦١٢٣٤٧
* القاهرة: ـ مكتبة الرشد ـ مدينة نصر ـ هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدلله على إتمام هذا الكتاب كحصيلة من الخبرة في تدريس وممارسة البحث في الخدمة الاجتماعية.

ووضع هذا الكتاب ليكون مرجعاً للدراسين والممارسين الباحثين للخدمة الاجتماعية لكي يتعرفوا على لغة البحث العلمي في مهنة الخدمة الاجتماعية من حيث الفكرة النظرية والأمور التطبيقية تدعيماً لتنمية واكتساب المعرفة العلمية والمهارات البحثية الضرورية واللازمة لتراكم التراث المعرفي للخدمة الاجتماعية ومن ثم اختبار النظريات والنماذج في واقع الممارسة المهنية ومحاولة التوصل إلى معارف علمية جديدة تدعم مكانة الخدمة الاجتماعية.

فضلاً عن تطور الممارسة المهنية وتحسينها في مجالات الممارسة العديدة بما يؤثر في ارتقاء الخدمة الاجتماعية

ونحن نؤكد أن غرضنا هو محاولة تمكين هؤلاء من استيعاب فكرة البحث العلمي كعملية اتخاذ قرارات مستمرة من جانب الأخصائي الاجتماعي وذلك في كل مرحلة من مراحل البحث الإمبريقي.

ولذلك تنظم المادة العلمية لهذا الكتاب لتحقيق هذا الهدف الرئيسي حيث يهتم بتقديم مقدمة عامة حول مفهوم العلم وخصائصه ووظائفه حيث يهتم بتقديم مقدمة عامة حول مفهوم العلم وخصائصه ووظائفه وخطواته ومعنى مشكلة البحث والفروض والتعريفات الإجرائية وأنواع المتغيرات المتصلة ببحوث الخدمة الاجتماعية مع بيان نظرة عامة تصورية لوظيفة البحوث في الخدمة الاجتماعية ودورها في تطوير البناء المعرفي والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

ويركز على عملية من أكبر العمليات في البحث للخدمة الاجتماعية حيث يعرض

عملية تصميم البحوث من حيث أنواع الدراسات والمنهجية المستخدمة وفكرة القياس العلمي والعينات وطرق جمع البيانات ثم كيفية التجميع والترميز والجدولة والتحليل للبيانات، وذلك من واقع أمثلة عملية وخبرات تطبيقية في الخدمة الاجتماعية.

مركزين على منهجية التدخل المهني في بحوث الاجتماعية، كسمة تميز الباحثين في الخدمة الاجتماعية وأساليب هذا التدخل وإجراءاته، وكذلك أساليب استخدام الحاسب الآلي في بعض مراحل وعمليات البحث العلمي

وإيماناً بأهمية البحث العلمي والارتقاء بالمعارف الإنسانية وتطورها، وتقدم الإنسانية الذي يعتمد بالدرجة الأولى على التفكير العلمي.

وتحتاج الخدمة الاجتماعية إلى إعداد كوادر من باحثين أكفاء ذات مهارة في استخدام وتطبيق إجراءات المنهج العلمي حيث يقترن تقدمها وتطورها بما يتوصل إليه مثل هؤلاء من معارف وإضافات علمية جديدة تساهم في بناء المعارف المهنية، وتقرب المسافات بين المعارف النظرية والممارسة.

على أمل أن يكون هذا الكتاب محاولة جادة كخطوة على الطريق الصحيح للمساهمة الفاعلة في تحقيق مثل هذه الأهداف، وستتلوها محاولات أخرى إن شاء الله.

وعلى الله التوفيق

المؤلفون

الباب الأول

المعارف العلمية

- الفصل الأول : في المعرفة والمنهج العلمي
- الفصل الثاني : مساهمة البحث والنظرية في معارف الخدمة الاجتماعية
- الفصل الثالث : تصنيف البحوث في الخدمة الاجتماعية

الفصل الأول

في المعرفة والمنهج العلمي

- أولاً : إطلالة في تطور المعرفة العلمية
- ثانياً : التفكير الاستنباطي والتفكير الاستقرائي
- ثالثاً : المنهج العلمي
- رابعاً : في معنى المنهج
- خامساً : منهج البحث العلمي
- سادساً : خصائص وسمات العلم
- سابعاً : مفهوم البحث في الخدمة الاجتماعية
- ثامناً : خصائص البحث العلمي
- تاسعاً : خصائص البحث في الخدمة الاجتماعية

أولاً : إطلالة في تطور المعرفة العلمية :

يعتبر الإنسان كائناً مميزاً فريداً منذ مر العصور باعتباره مفكراً بطبيعته، فهو يفكر دائماً فيما يحيط به من ظواهر مختلفة في البيئة والطبيعة ليحدد مسار تفاعله مع البيئة وأشكال هذا التفاعل.

فالتفكير إذن سمة من السمات التي تميز الإنسان، بما لديه من عقل باعتباره كائناً عاقلاً وفضله الله تعالى على سائر المخلوقات.

وبدأ الإنسان يفكر فيما حوله من ظواهر بيئية لكي يستفيد منها أو يتجنب بعضها، مستخداً عقله الذي يدعم وعيه بالبيئة ومن ثم فأن التفكير لدى الإنسان يدعم إدراكه ووعيه ومعرفته بالأشياء والظواهر في البيئة المحيطة به مستخدماً في ذلك العقل البشري.

وازدادت المعارف الإنسانية بالأشياء والظواهر في البيئة باستخدام الإنسان لحواسه الخمسة المعروفة السمع والبصر واللمس والشم والذوق، ومن هنا بدأ الإنسان يتعرف على الظواهر والأشياء في البيئة ويتراكم معارفه ومعلوماته عنها باستخدام حواسه

وأدت هذه المعلومات والمعارف وازدياد تراكمها إلى التفاعل الإيجابي للإنسان مع البيئة والاستفادة من بعض ظواهرها والابتعاد عن ما يهدد حياته والتفكير في أساليب الوقاية من المخاطر البيئية، وبذلك فأن العقل والحواس مصدراً من مصادر المعرفة الإنسانية.

ويقع الكثيرون في أخطاء كبيرة عندما يفترضوا أن الإنسان في التاريخ القديم بدأ عاجزاً عن استخدام التفكير العلمي وأن المنهج العلمي في التفكير بدأ مع فرانسيس بيكون في أوروبا عندما ألف كتاباً في قواعد المنهج التجريبي وخطواته في أواخر القرن السادس عشر الميلادي.

إن الآثار الباقية من الحضارات القديمة في الصين والهند واليونان ووادي النيل وبلاد الرافدين تشير إلى إنجازات متطورة ومتقدمة لا تزال نطلق عليها اسم العجائب وأن الإنسان حتى الطفل الصغير فضولي بطبعه يرغب في المعرفة ويلح في التساؤل ويتعلم بأكثر من طريق.

وإن الكتب المقدسة للأديان القديمة تشير إلى جوانب عديدة من التفكير الذي يتطلب اكتساب الخبرة والتجربة العملية والاستدلال المنطقي الذي يستخدمه أبناء هذا العصر أما القرآن الكريم ـ وهو آخر الكتب السماوية ـ فيتضمن بشكل لا يرقى إليه شك أصول المبادئ المنهجية العلمية في البحث والتفكير استمدها العلماء المسلمون فدونوا في مؤلفاتهم وصفاً دقيقاً لها واعتمدوا عليها في بحوثهم.

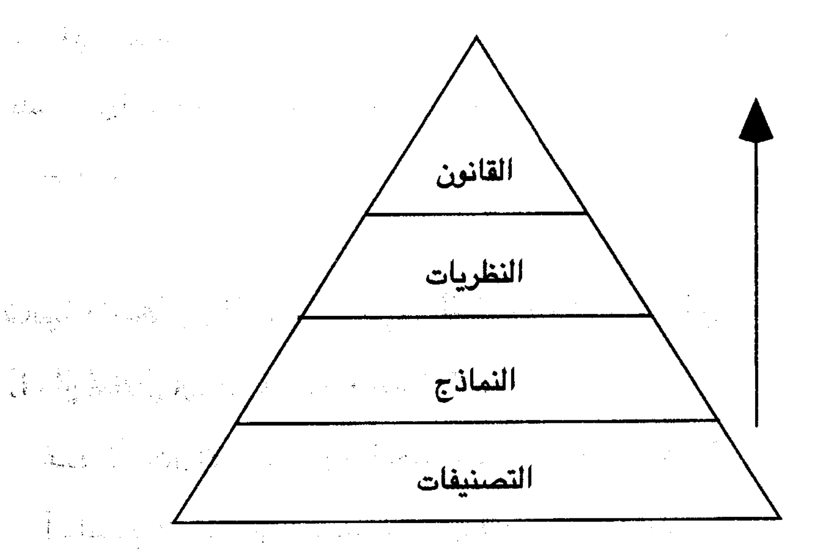
وعليه إن الأشكال العديدة في ترتيب طرق الحصول على المعرفة في مراحل متتابعة، والتي ظهرت في كثير من المؤلفات الأجنبية ثم نقلت عنها إلى المؤلفات العربية دون التبصير المطلوب في هذه المسألة لا نوافق عليها.

ومن أمثلة هذه التصنيفات التي لا نوافق أصحابها الرأي تصنيف أوغست كونت لمراحل التفكير الإنساني إلى : المرحلة الحسية، ثم الفلسفية الميتافزيقية ثم العملية التجريبية، أو تصنيف هذه المراحل إلى : المرحلة الخيالية، ثم الدينية ثم العلمية، أو مرحلة المحاولة والخطأ، ثم اللجوء إلى السلطة، ثم التفكير القياسي، ثم التفكير الاستقرائي

ويعتمد تطور المعرفة الإنسانية على التعميم وقدرة الإنسان في التعرف على الظواهر الاجتماعية واكتشاف أسرارها والتعرف عليها ومتغيراتها وأسبابها ما يفيد التحكم في الظواهر الاجتماعية والاستفادة منها وتسخيرها لخدمة الإنسانية.

وقد مرت المعرفة الإنسانية بعدد من المراحل وذلك طبقاً للقدرة على التعميم باختلاف الزمان والمكان ونعني بالتعميم هنا الاتفاق والوصول إلى نفس النتيجة

باختلاف الزمان والمكان، ويحدد الشكل التالي هذه المراحل :



فالوصول إلى التصنيف مثل ذكور، إناث، مشارك، غير مشارك، إلخ معرفة علمية والأكثر عمومية تساعد في الوصول إلى مستوى أرقى من المعرفة العلمية وهي النظريات وتتحول النظريات الأكثر عمومية إلى قوانين باعتبار أن القانون أعلى مستويات المعرفة العلمية.

وما من شك آن الانسان المعاصر، لا يزال يستعمل جميع هذه المراحل، وهذه الآشكال من التفكير في مراحل النمو في حياته، وفي بعض حالاته.

فكل انسان يكتسب معرفة جديدة عن طريق الصدفة آو المحاولة آو الخطأ Trial and Erro وكل فرد يكتسب خبرة ذاتية من خلال تعرضه لمواقف تجارب في حياته، يبني من خلالها تعميمات ينقلها إلى الآخرين، وقد تكون هذه الخبرات متناقضة، ومع ذلك تستمر في انتقالها من فرد إلى آخر ومن جيل إلى جيل.

إلا أن الكثير من الأفراد يحاول أن يتحقق من صدق المعرفة التي اكتسبها من هذه الطرق، ويعتمد في ذلك منهجاً علمياً دقيقاً.

وإذا كانت التقاليد والأعراف السائدة، وقرارات المحاكم والمجامع وكتابات الموثوقين، قد مثلت في أوربا في القرون الوسطى مصدراً للمعرفة وقد حاول بعض علماء أوربا مواجهة تلك التقاليد والخروج عليها وتحديها بالاعتماد على منهج علمي تجريبي(١).

ثانياً: التفكير الاستنباطي والتفكير الاستقرائي:

(أ) الأشكال الأساسية لمنهج البحث العلمي:

تحدد الأشكال الأساسية لمنهج البحث العلمي في الصورة التالية:(٢)

أ ـ المنهج الاستنباطي البحت، وفيه يتدرج المرء من المقدمات إلى النتائج وهذا يتلاءم مع موضوع العلوم الرياضية.

ب ـ المنهج الاستقرائي الذي يتدرج من الأمور الجزئية إلى القضايا العامة والذي يتألف من ثلاث مراحل هي: مرحلة البحث ومرحلة الكشف ومرحلة البرهان ويتلاءم مع موضوع العلوم التجريبية.

ج ـ المنهج الاستردادي الذي يقوم فيه الباحث باسترداد الماضي استناداً إلى مخلفات الإنسان من آثار ذات أنواع مختلفة، ويتلاءم مع موضوع الدراسات التاريخية.

ولا يعني غلبة استخدام شكل ما من المنهج على أي من هذه المجموعات وأن الواحدة منها تستغنى تماماً عن استخدام أساليب الأشكال الأخرى. ذلك أن العلوم جميعها قد تستخدم المنهج الاستنباطي في مرحلة من مراحل البحث فيها. ذلك أن الرياضة قد أصبحت لغة للتعبير الدقيق عن القوانين العلمية.

ولا شك أن المنهج العلمي المعاصر هو المنهج الفرضي الاستنباطي -Hypothetico

deductive method الذي يؤلف بين هذه الأشكال السابقة (٣) ذلك أن المنهج العلمي المعاصر يبدأ بفرض عام. ومن هذا الفرض العام يمكن استنباط حكم يتنبأ باحتمال حدوث الظواهر مقترنة بصورة معينة. ولكن هذا الحكم تطوري بحكم طبيعته، وتصوره للواقع قابل للشك. ولهذا تأتي مرحلة المشاهدة للواقع للتحقق من صدق هذا الحكم في ضوء الوقائع المشاهدة.

فإذا كانت الصورة التي يتنبأ بها الفرض عن حدوث الظواهر مطابقة لما عليه هذه الظواهر بالفعل - كما تكشف المشاهدات عن ذلك - اكتسب الفرض التأييد. وهكذا يستخدم المنهج العلمي المعاصر الاستقراء حيث أنه يحتكم إلى الخبرة الحسية لتحقيق نتائجه كما يستخدم الاستنباط الرياضي والخبرة. واستخدم الإنسان منهج التفكير القياسي أو الاستنباطي Deductive Thinking للتحقق من صدق المعرفة الجديدة، بقياسها على معرفة أخرى سابقة من خلال افتراض صحة المعرفة الجديدة، وإيجاد صلة علاقة بينها وبين المعرفة الجديدة، تستخدم قنطرة في عملية القياس، فالمعرفة السابقة تسمى مقدمة والمعرفة اللاحقة تسمى نتيجة، وهكذا فأن صحة المقدمات تستلزم بالضرورة صحة النتائج، ويعرف ذلك بالاستدلال الكلي على الجزئي، أو استنباط المعرفة الجزئية من الكلية.

(٢) - الاستنباط Deductive

وقد ساعد على شيوع هذا المنهج في التفكير قديماً ميل الإنسان إلى تبني تصورات عامة أو نظريات كلية ميتافيزيقية، يعتقد بها ويسلم بها دون نقاش، ويعتمد هنا في استنباط وقائع مفردة يحاول رؤيتها، فمثلاً كان الناس يؤمنون بأن المخلوقات الإلهية تتصف بالكمال، ولذلك فأن الإجرام السماوية تتحرك في مدارات مثالية كاملة، لأن المنحنى المثالي هو الدائرة، وبناء على ذلك يستنبطون موقع الكوكب في لحظة معينة من مبدأ المدارات الدائرية، وقد كان هذا المبدأ يتحقق لديهم

على وجه التقريب، ويعتقدون أن الفرق وإن وجد ناشئ عن خطأ في القياس أو في إدراك الحواس.

والتفكير القياسي أسلوب قديم استعمله الإنسان عبر القرون، ولايزال يستعمله في حل مشكلاته اليومية، كما يستعمله بعض المتخصصين من أصحاب المهن.

إلا أن المنهج القياسي يعاني من كثير من جوانب العجز والقصور، فهو لا يشكل مصدراً جديداً للمعرفة، لأن القضايا الكلية تتضمن في تركيبها بطبيعة الحال المعرفة التي يجري استنباطها منها.

وقد عوق اللجوء إلى هذا المنهج في القديم نمو المعرفة العلمية وتطورها، كذلك فأن القياس يعتمد على المعاني التي تحملها لألفاظ التي تعبر عن القضايا الكلية أو المقدمات فأذا اختلفت هذه المعاني أو حملت أكثر من تفسير أصبح من الصعب الاستنباط منها، هذا بالإضافة إلى أن أي خطأ في صحة المقدمات يقود بالضرورة إلى خطأ في الاستنتاجات.

ويستخدم المنهج الاستنباطي في العلوم الرياضية التي تتناول موضوعات مجردة من كل شيء مادي، ومن ثم فهي علوم عقلية بحتة، وموضوع العلوم الرياضية هو الكم بنوعيه، الكم المنفصل والكم المتصل، أما الكم المنفصل فيطلق عليه الإعداد، لأن هناك هوة تفصل بين عدد ما والعدد الذي يليه، فبين العدد (١) والعدد (٢) فجوة لا يمكن أن تملأ إلا بعدد كبير جداً من الكسور

$$١ + \frac{١}{٢} + \frac{١}{٤} + \frac{١}{١٦} + \frac{١}{٣٢} + \frac{١}{٦٤} = ٢$$

أما الكم المتصل فيطلق على المكان والزمان والحركة فهي أشياء تتركب في الواقع من أجزاء منفصلة، بل نحن الذين نجزئها، ونفصل أجزائها بعضها عن بعض بصورة تعسفية نتفق عليها، فنقسم الزمان إلى أيام وساعات ودقائق وثوان، المكان إلى امتار وسنتيمترات ومليمترات وهكذا. وتتألف العلوم الرياضية من الهندسة

والحساب، والجبر، والإحصاء والهندسة التحليلية "التي أنشأها ديكارت" والتفاضل والتكامل، والرياضة الحديثة.

والواقع أن المنهج الاستنباطي ليس من نتاج العصر الحديث، ففي كتاب "المبادئ" للرياضي اليوناني القديم إقليدس "حوالي ٣٠٠ سنة قبل الميلاد" دراسة لهذا المنهج وتطبيقه في علم الهندسة وقد ظل الرياضيون مدى ألفين ومائتا عام ينظرون إلى هذه الكتاب على أنه النموذج الذي يحتذى في التفكير.

كما كان لمفكري اليونان نبوغ واضح في التفكير الاستنباطي، ويتمثل ذلك في دراسات فيثاغورث وإقليدس من الرياضيين، وأرسطو في المنطق.(٤)

ويتألف المنهج الاستنباطي من عدة مراحل :

في المرحلة الأولى يحدد الباحث الألفاظ التي ينوي استخدامها، وذلك هو التعريف. ويعني التعريف تحديد معاني الألفاظ المهمة التي ينوي الباحث أن يستخدمها. وقد تكون هذه الألفاظ حدوداً أو علاقات. ومن أمثلة الحدود في علم الهندسة النقطة والخط والشكل والزاوية، ومن أمثلة العلاقات بالهندسة التوازي والتقاطع. ومن أمثلة الحدود في الحساب العدد الصحيح والعدد الكسر والجمع والطرح، ومن أمثلة العلاقات التساوي وأصغر وأكبر.

هكذا يضع الباحث تعريفاً للحدود والعلاقات، ومن أمثلة هذه التعريفات ما وضعه إقليدس للنقطة وللخط والسطح، فالنقطة هي ما ليس له أجزاء، والخط طول بغير عرض، والسطح ما له طول وعرض فقط.

وفي المرحلة الثانية من مراحل المنهج الاستنباطي يقوم الباحث بوضع البديهات، وهي مسلمات عقلية ولا تحتاج إلى إثبات، ويسلم الباحث بهذه الفروض

ويتخذها أساساً لسيره في خطة البحث.

وقد وضع الباحثون في المناهج تسلسلاً للعلوم يبدأ بأكثرها تعميماً وينتهي بأكثرها تخصيصاً. فالمنطق أوسع العلوم تعميماً لأن كل ما دونه من علوم تستخدم قواعد المنطق، والرياضة والطبيعة وعلم الحياة وعلم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية لابد أن تسير وفق مبادئ المنطق، ويأتي الحساب بعد المنطق، ثم يأتي بعد ذلك الهندسة، ثم علم الحركة، ثم الميكانيكا ثم علم الحياة فعلم النفس، وأخيراً علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، ويتحدد معنى البديهة بفكرة الأسبقية الذي ذكرناها. فعندما يأخذ الباحث فروضا من علم سابق على علمه، تعد هذه الفروض بديهات لديه.

فكل علم بعد المنطق في سلم العلوم يأخذ مبادئه على أنها بديهات، والهندسة تأخذ فروض الحساب على أنها بديها، وهكذا.

وفي المرحلة الثالثة يضع الباحث المصادر Postullates وهي افتراضات يطالبنا الباحث أن نسلم بها. وهنا يتضح الفرق بين البديهات والمصادرات فالبديهات تستخدم لغة علم سابق، أما المصادرة فتستخدم ألفاظاً جديدة لم تستخدمها العلوم السابقة.

المصادرة مجرد افتراض وليست تقريراً للواقع، ولكن الباحث الاستنباطي مطالب أن يحقق في مصادراته شرطان:

أ- أن تكون مصادراته خالية من التناقض، بمعنى ألا يورد الباحث مصادرة تتناقض مع مصادرة أخرى وضعها.

ب ـ والاستقلال، بمعنى أن تكون كل مصادرة مستقلة عن سائر المصادرات، يعني ألا يمكن استنتاجها من المصادرات الأخرى.



ومن أمثلة المصادرات التي وضعها إقليدس في هندسته : كل الزوايا القائمة متساوية، يمكن رسم خط مستقيم واحد بين أي نقطتين، الخطان المستقيمان يمكن أن يتقاطعا في نقطة واحدة فحسب.

وفي المرحلة الرابعة بعد أن يضع الباحث تعريفاً للألفاظ، وإعلانه للبديهات، وافتراض المصادرات التي يسلم بها بغير برها، وهذه جميعها تعرف بالمسلمات يستنبط الباحث نظرياته من المسلمات السابقة، وبذلك يتحقق بناء النسق "أو النظام" الاستنباطي في ضوء المراحل السابقة.

(٣) - الاستقراء Inductive

أما منهج التفكير الاستقرائي Inductive Thinking فهو المنهج الذي يستخدمه الإنسان للتحقق من صدق المعرفة الجزئية، بالاعتماد على الملاحظة والتجربة الحسية.

ونتيجة لتكرار حصول الإنسان على نفس النتائج، فأنه يعمد إلى تكوين تعميمات ونتائج عامة.

وإذا استطاع الإنسان أن يحصر كل الحالات الفردية في فئة معينة ويتحقق من صحتها بالخبرة المباشرة عن طريق الحواس، فأنه يكون قد قام بعملية استقراء تام وحصل على معرفة يقينية يستطيع تعميمها دون أي شك.

إلا أن الإنسان في العادة لا يستطيع ذلك، بل يكتفي بملاحظة عدد من الحالات على شكل عينة ممثلة، ويستخلص منها نتيجة عامة، يفترض انطباقها على بقية الحالات المشابهة، وهذا هو الاستقراء الناقص الذي يؤدي إلى الحصول على معرفة احتمالية يقبل بها الباحث كتقريب للواقع.

ربما تجمع لدى بعض الفلاسفة القدامى بعض المشاهدات المتعلقة بالظواهر الطبيعية جعلتهم يتوصلون بطريقة استقرائية إلى مبادئ عامة وقد أصبحت هذه المبادئ فيما بعد هي الأساس الذي تستنبط منه المعارف بطريقة قياسية، وأصبح هذا القياس هو

المنهج المعتمد في الحصول على المعرفة.

ومن أبرز من وصف المنهج القياسي، وكتب فيه، الفيلسوف اليوناني الشهير أرسطو (٣٨٤ـ٣٢١ ق.م) الذي اعتبر القياس المنطقي آلة للتفكير الفلسفي. وعندما نقل علماء المسلمين التراث العلمي والفلسفي اليوناني إلى العربية أخذوا يمحصونه ويختبرونه في البداية بالاعتماد على المنهج القياسي نفسه إلا أن أكثرهم تنبه إلى عيوب هذا المنهج وجوانب العجز فيه.

فهذا ابن سينا الذي تبنى منهج القياس الأرسطي عاد فنقضه ووضع أسس منطق جديد، سماه "منطق المشرقيين" نحا فيه منحى استقرائياً تجريبياً، أما ابن تيمية، فقد رفض القياس الأرسطي نهائياً، واعتبره منهجاً عقيماً، ودعا إلى اعتماد المنطق الاستقرائي التجريبي.

وقد اعتمد الأوروبيون في بدايات عصر النهضة على التراث العلمي الذي دونه علماء المسلمين، فلاحظوا أن أساس نمو المعرفة العلمية وتطورها في عصور الحضارة الإسلامية كان الاستقراء المبني على استخدام الحواس في الملاحظة والاختبار التجريبي العلمي.

إلا أن علماء النهضة الأوروبية في بدايات الأمر واجهوا بعض العقبات، في استخدام المنهج الاستقرائي، وذلك لشيوع بعض النظريات والمبادئ العامة حول قضايا الكون والمادة تبناها رجال الكنيسة في أوروبا،

وأصبحت جزءاً من المعتقدات الدينية التي لا يجوز مخالفتها، ولكن تزايد مظاهر التناقض بين هذه النظريات وبين المشاهدات العملية، وزاد الهوة بين رجال العلم ورجال الدين مما أدى في النهاية إلى استقلال العلماء وتحررهم وبالتالي انطلاقة موكب العلم والمعرفة متسلحاً بالمنهج الاستقرائي التجريبي الذي سماه بعض مؤرخي العلم الحديث "بعلم العلوم"(٥).

وتقضي عملية الاستقراء حسب هذا المنحى :

١ـ تمديد صلاحية أحكام محصلة في الماضي لتقرر أن ما استفدناه منها بخصوص مسألة ما ينطبق على نفس المسألة في المستقبل، كأن نقرر بأن النار تحرق دائماً في المستقبل بناء على ملاحظات متكررة بأنها أحرقت دائماً في الماضي وإلى الآن، أو نقرر أن الشمس ستشرق مستقبلاً من جهة الشرق لأنها فعلت ذلك بانتظام إلى اليوم. إذ يجوز بمقتضى هذا التمديد أن نتنبأ بما سيجري مستقبلاً أو نتوقعه بناء على معارفنا السابقة حول نفس الظاهرة، أي أنه من المشروع ـ حسب مبدأ الاستقراء ـ أن نحكم على المجهول بما في حكمنا به على المعلوم.

٢ـ نقل ما استفدناه من خلال مجموعة من الأحكام الجزئية إلى حكم كلي، بحيث نعمم ما قررته الأحكام حول بعض عناصر فئة ما على عناصر الفئة كلها، كأن نصوغ الحكم بأن كل المعادن تتمدد بالحرارة تأسيساً على ملاحظاتنا أن الحديد والنحاس والفضة معادن تتمدد بالحرارة، وبمقتضى هذا النقل فإننا نعتبر أن الصدق ينتقل من الأحكام الجزئية إلى الحكم الكلي الذي من نفس الفئة.

والمنهج الاستقرائي الذي يصعد من الأمور الجزئية إلى القضايا العامة والذي يتألف من ثلاث مراحل، يتلاءم مع موضوع العلوم التجريبية، **له ثلاثة مراحل هي :(٦)**

أ ـ مرحلة البحث : وهي التي تستخدم فيها المشاهدة العملية للواقع للوقوف على ما بين الظواهر من أوجه شبه أو اختلاف.

ب ـ مرحلة الافتراض والتحليل أو الكشف : وهي التي يستطيع الباحث أن يتصور في أثنائها علاقة بين الظواهر التي شاهدها علمياً ومثيلاتها في الواقع.

ج ـ مرحلة البرهان : وهي التي يحاول الباحث أن يتحقق خلالها من صدق وجهة نظره بأن يبرهن من الواقع على أن العلاقة التي وصل إليها بعد مشاهدة عدد خاص من الظواهر تنطبق على جميع الظواهر الأخرى المشاهدة لها.

وبهذا نستطيع أن نقول أن مراحل المنهج الاستقرائي تبدأ بالمشاهدة العلمية، ثم وضع الفروض، ثم تنتهي بالتحقق من صدق هذه الفروض، وذلك أن الباحث إذا أراد أن يكشف عن القانون الذي تخضع له طائفة معينة من الظواهر ـ وهو هدف المنهج الاستقرائي ـ بدأ بمشاهدة هذه الطائفة مشاهدة دقيقة، أو أجرى عليها تجاربه إذا سمحت طبيعة الظواهر بذلك، ثم ينتهي إلى تكوين فكرة عامة عن النظام الذي تخضع له تلك الظواهر في وجودها وتطورها وتأثير بعضها في بعض. ويطلق على تلك الفكرة العامة إسم الفروض فإذا أراد الباحث أن يتحقق من صدق الفرض استخدم المشاهدة العملية للواقع مرة أخرى. وبهذا يكون الفرض نقطة اتصال بين مشاهدات علمية سابقة عن الواقع ومشاهدات عملية لاحقة له.

وجملة القول أن المنهج الاستقرائي هو منهج البحث في العلوم التجريبية كالفيزياء والكيمياء والأحياء وعلم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. وهدف المنهج الاستقرائي أن يوصلنا إلى كشف القوانين، فالنتيجة الاستقرائية في صفة القانون العلمي.

ونميز في المنهج الاستقرائي ثلاثة مراحل نوجزها فيما يلي :

أ ـ مرحلة البحث :

تستخدم المشاهدة العلمية للواقع في هذه المرحلة من مراحل المنهج الاستقرائي. وتعني المشاهدة توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها وخواصها للوصول إلى معرفة جيدة عن تلك الظاهرة أو هذه الظواهر.

أما مشاهدة الظاهرة أو مجموعة من الظواهر فتتضمن التعرف على تغيير بعض الظروف الطبيعية التي تحدث فيها تلك الظاهرة للوصول إلى صفاتها أو خصائصها

التي لا يتيسر معرفتها في الظروف الطبيعية التي تظهر بها.

ومن أمثلة المشاهدة ما يقوم به علماء الفلك حين يلاحظون النجوم والكواكب وحركاتها سعياً وراء تحديد قوانين تلك الحركات، وما يقوم به علماء الجيلوجيا حين يشاهدون طبيعة الصخور.

ومن أمثلة بحث الواقع ما يقوم به الباحث الكيميائي حين يكتشف العناصر التي يتألف منها سائل ما باحداث تفاعلات خاصة فيه، كأن يستخدم الباحث تياراً كهربائياً في كوب به ماء فينفصل الايدروجين عن الأكسجين.

وللمشاهدة العلمية للواقع شروط عامة أهمها الدقة والموضوعية. والدقة هي العناية في تسجيل الظاهرة وهو ما يتطلب أن تكون حواس الباحث سليمة، وأن تتوافر الآلات والمقاييس اللازمة لتسجيل ما يصعب على الحواس تسجيله. وتعني الموضوعية ابتعاد عن إدخال العناصر الذاتية في تسجيل الظاهرة، فنسجل ما نراه سواء أتى ذلك على نحو نرضاه أو لا نرضاه.

٢ـ مرحلة الافتراض أو الكشف :

تنتهي المرحلة الأولي من مراحل المنهج الاستقرائي بمجموعة من المعطيات والبيانات عن الظاهرة، ولكي يتم الإفادة من هذه البيانات ينبغي على الباحث أن يفترض فروضاً يتخيل في ضوئها قيام علاقة بين الظواهر التي شاهدها. وهكذا تبدأ مرحلة الافتراض التي يتخيل فيها الباحث أسباب وجود الظاهرة.

ويعني الافتراض تخيل شيء يعبر عن علة لمجموعة معينة من الظواهر أو الحوادث موضع الدراسة. والافتراض تكهن أو محاولة مبدئية لتفسير ظاهرة ما، ووظيفته أن يربط بين عدد من المشاهدات.

وفي إطار هذه المحاولة المبدئية للتفسير يمكن ربط ظاهرة مشاهدة بظاهرة أخرى. فعندما أحس بزلزال ثم أعلم بعد قليل بحدوث بركان في مكان مجاور أربط هاتين

الظاهرتين مفترضاً أن البركان سبباً للزلزال. وفي إطار هذه المحاولة المبدئية قد يتم ربط الظاهرة بقانون، فعندما أضع ماء يغلي في كوب سميك من الزجاج وألاحظ أنه قد تهشم افترض تفسير تلك الواقعة بربطها بالقانون الذي يشير إلى أن الحرارة تزيد من أبعاد الأجزاء الصلبة.

والهدف من الافتراضات في تلك المرحلة هو محاولة تفسير الوقائع المشاهدة التي يتناولها البحث والوصول إلى صياغة مبدأ عام يفسر سلوك تلك الوقائع.

ومن اللازم أن يتوافر في الافتراضات العلمية ثلاثة شروط :

أ ـ أن تكون محددة تحديداً واضحاً.

ب ـ أن يمكن تحقيقها تجريبياً بطريق مباشر أو غير مباشر أو يمكن تحقيقها بصفة عامة من حيث المبدأ.

جـ ـ أن يفسر الوقائع بأشياء تدخل في نطاق المعرفة الواقعية وليس بأشياء خرافية أو خارقة للطبيعة.

٣ـ مرحل الاختبار :

يتم في هذه المرحلة التحقق من الافتراضات التي ينتهي إليها الباحث في المرحلة السابقة، ويمكن التحقق من صدق الافتراضات إما بطريقة مباشرة تعتمد على المشاهدة العلمية للواقع، وإما بطريقة غير مباشرة في استنتاج بعض النتائج من الافتراضات بحيث يكون في ميسور الباحث أن يخضع هذه النتائج للمشاهدة والبحث في الواقع للتأكد من صدقها.

المنهج الاسترداي : *Reduction Methods*

هناك وجهتي نظر لدراسة ظواهر الطبيعة والمجتمع :

١ـ وجهة نظر تكشف عن القوانين العامة التي تخضع لها هذه الظواهر.

٢ـ ووجهة نظر تحدد في صورة نوعية نشأت وتطور ظاهرة معينة، الأولى تعميمية، والثانية تفريدية.

فيستطيع الباحث في ضوء النظرة الأولى دراسة القوانين الفلكية التي تخضع لها الأرض أو المجموعة الشمسية محدداً نشأت وتغير كلتيهما. وفي ضوء النظرة الأولي يستطيع الباحث أن يدرس ظاهرة الإبداع محدداً قوانينها، وفي ضوء النظرية الثانية يتناول الإبداع الموسيقي، أو الإبداع العلمي لنيوتن أو الإبداع الفني لبيكاسو، على أن كلاً من هؤلاء المبدعين ظاهرة فردية وفريدة لا تتكرر.

التاريخ بالمعنى الخاص يرسم لنا صورة واضحة عن التجارب الإنسانية الماضية مستعيناً بما تركته الإنسانية من آثار مادية كالمعابد والمقابر والتماثل، أو آثار روحية كالقصص والأساطير والآداب والعلوم والديانات.

ويمكن القول أن الظواهر التاريخية ظواهر اجتماعية في جوهرها ولكنها تختلف عن الظواهر الأخيرة من حيث أنها محددة في الزمان والمكان. فالمؤرخ لا يعالج بصفة عامة نشأت الدين أو الوظائف التي يؤديها أوعلاقته بالعلم والسحر، و لكنه يدرس كيفية ظهور إحدى الديانات كالإسلام أو المسيحية، والظروف التي أحاطت نشأت كل منهما.

ولهذا فان المنهج الاستردادي يتلاءم مع طبيعة الظاهرة التاريخية لأنه يحاول أن يستعيد في الذهن ما جرت عليه أحداث التاريخ مسترداً الماضي تبعاً لما تركه من آثار.

ويمر المنهج الاستردادي بمرحلتين :

١ـ مرحلة التحليل :

وتتكون هذه المرحلة من عدة خطوات تدريجية تبدأ بجمع الوثائق عن ظاهرة أو واقعة تاريخية محددة، ونقد هذه الوثائق والتأكد من شخصية أصحابها وتنتهي هذه المرحلة إلي تحديد الحقائق التاريخية الجزئية المبعثرة التي تكشف عنها الوثائق دون ترتيب. فهي تحوي ظواهر متباينة كاللغة والعادات الاجتماعية وتحدث عنها أشياء مادية كالآثار والأمكنة والمواقع.

٢ـ مرحلة التركيب والتصنيف :

عندما تنتهي المرحلة الأولى يجد المؤرخ أمامه من الظواهر المبعثرة والتفاصيل المتعددة ما يضطره إلى التأليف بين هذه العناصر الأولية عن طريق تصنيفها وترتيبها، ثم يحاول أن يستعيد الوقائع التاريخية كما كانت عليه بالفعل في الماضي. وهو بهذا يسعى إلى ضم الحقائق التاريخية الجزئية في إطار عام تدخل فيه كل هذه الوقائع الجزئية قدر المستطاع حتى تتكون صورة واضحة للعصر التاريخي الذي يبحث فيه.

غير أن موقف المعرفة في الخدمة الاجتماعية تميل أكثر إلى استخدام التفكير الاستقرائي الذي يبدأ من الواقع وصولاً إلى المعرفة ويتسق ذلك مع طبيعة الخدمة الاجتماعية وواقعيتها وتعاملها مع مشكلات أكثر إلحاحاً تحتاج إلى تدخل سريع لمواجهتها وانسجامها مع أهداف الخدمة الاجتماعية وتعاملها مع مشكلات واقعية لها أساس أمبريقي ولذا فأن البحث في الخدمة الاجتماعية يميل أكثر إلى البحوث التطبيقية الأمبريقية، فالخدمة الاجتماعية بواقعيتها تبعد عن أنماط التفكير والمقولات والتفسيرات الفلسفية.

وتحتاج المرحلة الراهنة من تطور المعرفة في الخدمة الاجتماعية إلى تبني أسلوب التفكير الاستنباطي والاستقرائي معاً للاستفادة من التطور المعرفي في العلوم

الأخرى.

ثالثاً : المنهج العلمي :

لا علم بغير منهج، والمنهج العلمي قوامه الاستقراء، وبالاستقراء توصل العلم إلى وضع قوانينه العامة، وبمعرفة قوانين العلم تخلص الإنسان من آثار الوهم وتحرر من قيود الخرافة، وبتطبيق قوانين العلم تمكن الإنسان من أن يسيطر على قوى الطبيعة ويتحكم في توجيه ظواهرها لخدمة الإنسانية. (٧)

ويضيف راسل تطور التفكير العلمي في عبارة موجزة يقول فيها أن العلم خلال قرون طويلة وتاريخه الطويل - قد نما داخلياً ولعله لم يكتمل بعد - وهذا النمو في أوجز عبارة هو الانتقال من التأمل إلى التحكم. (٨)

رابعاً : في معنى المنهج :

هذا اللفظ ترجمة للكلمة Methode الفرنسية ونظائرها في اللغات الأوروبية الأخرى، وكلها تعود في النهاية إلى كلمة يونانية، استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحياناً كثيرة بمعنى "بحث". والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب خلال المصاعب والعقبات. (٩)

والمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة. (١٠) والمنهج هو المسلك الذي يسير فيه الباحث للوصول إلى المعرفة بواسطة طائفة من القواعد والعمليات التي يتبعها العقل والحس للوصول إلى نتيجة محددة(١١).

والمنهج في بحوث الخدمة الاجتماعية إذن هو الطريق المؤدي للكشف عن المشكلات المجتمعية وتحديد العلاقات والعوامل المسببة في حدوثها، وتحديد أسباب مواجهتها باستخدام قواعد وإجراءات التفكير والمنهج العلمي.

الدعوة لاستخدام المنهج العلمي تاريخياً:

لقد تفاوتت الرؤية إلى منهج البحث العلمي في كل عصر.

فقد بذل أرسطو محاولة لتقنين منهج البحث في العلم الذي كان سائداً في عصره، محاولاً أن يستخرج المبادئ العامة التي ينطوي عليها التفكير العلمي في ذلك العصر.

ولقد كان التفكير في ذلك الوقت استنباطاً، إذ كان المفكر يبدأ مراحل فكره بأقوال مسلم بها، ثم يمضي في استنباط النتائج التي تترتب على هذه المسلمات، وكان ذلك شأن الفيلسوف والعالم الرياضي. الفيلسوف يبدأ بما يسمى المبدأ الأول وهو مبدأ يهتدي إليه بالحدس ولا يبرهن عليه، ثم يرتب على هذا المبدأ نتائج، ومن هذه النتائج يصل إلى غيرها حتى يتم له بناء فكره الفلسفي.

أما عالم الرياضة - كفيثاغورث - فإنه يبدأ بالمسلمات ويمضي في استخراج النتائج المترتبة عليها حتى يصل إلى النظرية الرياضية. ولما كان ذلك هو شأن التفكير العلمي في وقت أرسطو كان من الطبيعي عندما يحاول تقنين منهج البحث أن يجعل من المنهج الاستنباطي أساساً للتفكير العلمي في ذلك الوقت.

ولما جاءت الأديان السماوية بكتبها المقدسة ساد الفكر الديني عملية التفكير. فإذا أراد العالم أن يفكر في أمر من الأمور جعل من الكتب المقدسة نقطة بداية يسلم بها، ويستخرج منها النتائج التي تترتب عليها، ومن ثم كان منهج التفكير هذا استنباطاً يماثل المنهج السائد في عصر أرسطو، ولم يكن لمن يتصدى لتقنين منهج

البحث في هذا الوقت غير أن يجعل من التفكير الاستنباطي ركيزة أساسية كما فعل أرسطو.

وفي القرن السادس عشر ظهرت فئة من علماء الطبيعة مثل جاليليو وكبلر ونيوتن كما ظهرت من قبل فئة الفلاسفة ورجال الرياضة في عهد أرسطو، وفئة الفقهاء ورجال الدين في العصور الوسطى. واتخذ علماء الطبيعة مسلكاً في بحوثهم يختلف تماماً عن مسلك هاتين الفئتين. فهم يبدأون بمشاهدة ما يحدث في الطبيعة من أحداث لاستخلاص القوانين التي تخضع لها الظواهر دون أن يبدأوا بالمسلمات كما فعل السابقون.

فبداية البحث العلمي عند طائفة العلماء هي المشاهدات الواقعية لظواهر الطبيعة واستقراء الأمثلة الملموسة للظواهر التي يدرسونها. ولهذا كان من الطبيعي أن يضع فرنسيس بيكون تقنيناً لمنهج البحث العلمي في ذلك الوقت على أسس مختلفة تماماً عن المحاولات السابقة. ولهذا كانت دراسة المنهج وتحديد قواعد البحث العلمي، خطوة أساسية في التكوين العلمي لفكر الباحث في أي من مجالات البحث العلمي. (١٢)

لم يأخذ المنهج العلمي معناه الحالي، أي بمعنى أنه طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، إلا ابتداء من عصر النهضة الأوروبية ففي هذه الفترة نرى أصحاب المنطق يعنون بمسألة المنهج، كجزء من أجزاء المنطق : فمثلاً نرى مولينا ونونيث Molina & Nunez يهتمان به، وتجد فصلاً طويلاً عن المنهج في كتاب زبرله Zabarella (سنة ١٥٧٨) عن "المنطق" : وكذلك لدى أوستاش دي سان بول Eustache de Sanit مؤلف كتاب "خلاصة فيان Somme du Feuillant المكتوب سنة ١٦٠٩.

غير أن هذه محاولات لا تزال غامضة. أما المحاولة الواضحة في ذلك العصر، عصر النهضة، فهي تلك التي قام بها راموس Ramus (سنة ١٥١٥ ـ ١٥٧٢) فقد

قسم المنطق إلى أربعة أقسام : التصور، والحكم والبرهان، المنهج. والمنهج قد طالب بدراسته في آثار أصحاب البلاغة والعلم والرياضة. على أن راموس لم ينته إلى تحديد منهج دقيق للعلوم، بل عني خصوصاً بالمنهج في البلاغة والأدب شأنه شأن رجال عصر النهضة، ولم يهتم بالملاحظة والتجربة إلى درجة كافية، مما وجد له صدى واسعاً في بيئة ذلك العصر، ثم لفت النظر إلى أهمية المنهج، ثم في العصر التالي مباشرة عند بورروبال وديكارت. والعلة في أنه لم يسر طويلاً في طريق تكوينه المنهج الصحيح أنه كان أقرب إلى الأدب منه إلى العلم، فلم يكن فزيائياً، ولو أنه كان رياضياً.

وفي القرن السابع عشر، تمت الخطوة الحاسمة في سبيل تكوين المنهج، فبيكون في كتابه "الأور غانون الجديد Novun Organum سنة ١٦٢٠ صاغ قواعد المنهج التجريبي بكل وضوح، وديكارت حاول أن يكتشف المنهج المؤدي إلى حسن السير بالعقل، والبحث عن الحقيقة في العلوم كما يدل على ذلك نفس عنوان كتابه "مقال في المنهج" سنة ١٦٣٧ وأتى أصحاب "منطق بورروبا" سنة ١٦٦٢ فعنوا بتحديد المنهج بكل وضوح، وجعلوه القسم الرابع من منطقهم هذا.

حدد أصحاب هذا المنطق المنهج بأنه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين".

فثمة إذن نوعان من المنهج : أحدهما للكشف عن الحقيقة ويسمى التحليل أو منهج الحل، ويمكن أن يدعى أيضاً منهج الاختراع، والآخر وهو الخاص بتعليمها للآخرين بعد أن يكون قد اكتشفناها يسمى بالتركيب أو منهج التأليف، ويمكن أن ندعوه أيضاً كما حدده أميل شارل ١٨٧٨ "منهج المذهب". والملاحظ على هذا التعريف للمنهج أنه ناقص، إذ هو لا يكاد يتحدث إلا عن الأفكار لا عن الوقائع

والقوانين كما لاحظ إميل شارل.

وما هذا إلا لأنهم عنوا بالمنهج الرياضي الاستدلالي، دون المنهج التجريبي أو التاريخي. ولذا لا نرى في حديثهم كلاماً عن العلوم الفيزيائية، بل اقتصر الأمر تقريباً على الرياضيات والهندسة بوجه خاص.

بيد أن من الممكن، بإضافة منطق بيكون إلى منطق بورروبال، أن نقول : إن المنهج الاستدلالي والمنهج التجريبي قد تكونا في القرن السابع عشر بصورة واضحة(١٣).

وإكمالاً لما سبق فان الرؤية إلى منهج البحث قد تدرجت تاريخياً من العمومية إلى الخصوصية في مستويات ثلاثة : (١٤)

١ـ المستوى الأول : وهو أعم المستويات حيث تناول فيه العلماء والمفكرون العلم بصفة عامة محاولين تحديد الطريقة العامة التي يسلكها البحث العلمي أياً كان الموضوع الذي يتناوله الباحث العلمي.

٢ـ المستوى الثاني : وفي هذا المستوى انصبت دراسة المنهج على تحديد الطريقة العامة التي تسلكها فئة متجانسة من العلوم كالعلوم الرياضية والعلوم التجريبية.

٣ـ المستوى الثالث : وهو الذي دارت فيه دراسة المنهج على تحديد القواعد والعمليات التي يسير عليها العلماء الذي ينتمون إلى علم معين، مثلما يحدث عندما تتناول الدراسة منهج البحث في الخدمة الاجتماعية.

خامساً : منهج البحث العلمي :

يستطيع الإنسان أن يحصل على المعرفة بطرق شتى، وقد تكون هذه المعرفة معرفة علمية ذات قيمة كبيرة، وقد جاءت بعض الاكتشافات العلمية المهمة بمحض الصدفة، فقد اكتشف باستور مبدأ المناعة ضد المرض بالجراثيم المضاعفة، واكتشف رونتجن الأشعة السينية، واكتشف فلمنغ البنسلين، دون أن تكون هذه الاكتشافات هدفاً لهؤلاء العلماء في الأبحاث التي كانوا يجرونها. كما جاءت اكتشافات أخرى نتيجة لمعان أفكار جديدة انقدحت في ذهن العالم وقاد إليها أعمال الفكر والتأمل، كما في اكتشاف نيوتن للجاذبية الأرضية.

وهناك من يرى أن التفكير العلمي هو مجرد تهذيب للتفكير اليومي على حد تعبير أينشتين، ويعتقد جوليان هكسلي أن طريقة البحث العلمي ليست سوى الطريقة التي يسلكها العقل البشري في العمل. ويشبه هكسلي العمليات الذهنية التي يقوم بها المشتغلون في العلوم بالطريقة التي يزن فيها القصاب لحمه، أو الخباز خبزه، والاختلاف الوحيد هو الاختلاف بين ميزان الكيمائي وميزان القصاب أو الخباز. كما يرى أن العقل عند رجال العلم لا يختلف في تكوينه عن مثله عند أي شخص آخر. (١٥)

إلا أن من الأرجح أن العلماء في مختلف العصور تميزوا عن سائر الناس بأسلوب عمل منظم ودقيق. فهذا الحسن بن الهيثم - على سبيل المثال - يعرض طريقته في البحث العلمي في مقدمة كتاب "المناظر" كما يلي : ونبتدئ في البحث في استقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات. وتلفظ باستقراء ما يخص البصر في حال الأبصار. وما هو مطرد لا يتغير وظاهرة لا يشتبه من كيفية الإحساس. ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب. مع انتقاء المقدمات والتحفظ في النتائج. ونجعل في جميع ما نستقر به ونتصفحه استعمال العدل لا إتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه وننقده طلب الحق، لا ميل مع الآراء. فلعلنا

ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر وتصل بالتدريج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين".(١٦)

فمنهج البحث العلمي عند أبي الهيثم - كما هو واضح - يعتمد على الوصف الدقيق، واستخدام المشاهدة الحسية، والاستقراء وتكرار التجربة. ويتصف بالتأني، وعدم التسرع في الأحكام، والتدرج في مراحل العمل، والتجرد عن الهوى. والشك عند ابن الهيثم أساس الوصول إلى الحقيقة، فهو يقول في مقالة الشكوك على بطليموس : « .. والواجب على الناظر في كتب العلوم، إذا كان غرضه معرفة الحقائق أ ن يجعل نفسه خصماً لكل ما ينظر فيه، ويجيل فكره في متنه وجميع حواشيه .. ويتهم نفسه عند خصامه فلا يتحامل عليه ولا يتسامح معه».(١٧)

والتجربة العملية عنصر أساسي في البحث العلمي عند جابر بن حيان، فهو يوصي تلاميذه بها، مع التأني وترك العجلة في الوصول للنتائج، ويقول : «وأول واجب أن نعمل ونجري التجارب، لأن من لا يعمل ويجري التجارب لن يصل إلى أدنى مراتب الإتقان، فعليك يا بني بالتجربة لتصل إلى المعرفة ... وما افتخر العلماء بكثرة العقائد ولكن بجودة التدبير فعليك بالرفق والتأني وترك العجلة».

عندما حاول الإنسان وحيثما حاول أن يحل مشكلات الحياة التي لا تحصى، فقد عالج الإنسان بعض مشكلاته بطريقة علمية منذ أوائل عهده بالحضارة وعبر جميع العصور، إلا أن التقدم المعرفي الهائل والإبداع العلمي المتواصل هو نتيجة الجهود التي قام بها علماء متخصصون متدربون على استخدام منهج علمي منظم يسمى بالطريقة العلمية لكن العلماء لا يعملون بنفس الطريقة. فالطرق العلمية المستعملة في حقول العلوم المختلفة، ربما تختلف في تفصيلاتها، ومع ذلك يمكن تمييز بعض العمليات الرئيسية التي يمر بها كل عالم خلال أبحاثه. وتمثل هذه العمليات عناصر مشتركة في منهج البحث العلمي. ومن هذه العناصر :

١- الشعور بالمشكلة.

٢- تحديد المشكلة.

٣- جمع البيانات المتعلقة بالحقائق المتوافرة عنها.

٤- العوامل المؤثرة فيها.

٥- وضع الفرضيات.

٦- تصميم التجارب اللازمة لاختبارها.

٧- استخلاص النتائج وتفسيرها.

وإذا عرضنا هذه العناصر على شكل خطوات لتوضيح المنهج العلمي فهو من أجل توضيح عمليات المنهج، وليس بالضرورة أن تسير في تتابع ثابت، كما أنها ليست خطوات منفصلة بل متداخلة، وبالرغم من أن جميع العلماء والباحثين بمختلف تخصصاتهم يتفقون في تعريف العلم وأهدافه وفي اعتمادهم الطريقة العلمية في البحث، إلا أن اختلاف الموضوعات البحثية ربما يتطلب اختلافاً في أساليب البحث أو منهجيته Methodology (١٨).

سادساً: خصائص وسمات العلم:

العلم Science عبارة عن مجموعة من المفاهيم والمبادئ النظرية ذات علاقة نفعية للإنسان. والعلم نتيجة لتراكم المعرفة على أجيال متعاقبة.

ويستهدف العلم الوصفي Description من خلال تصنيف عناصر الظاهرة ومكوناها، والتفسير Explanation بايجاد الظاهرة السببية بين متغيرات الظاهرة والتنبؤ Prediction وهو توقع الظاهرة مستقبلاً بما لدينا من معارف عن الظاهرة.

والعلم يستخدم أبنية ونماذج نظرية وفي العلم يتم اختبار الفروض والنظريات ميدانياً.

وللعلم مجموعة من الخصائص والسمات تتلخص فيما يلي :(٢١)

- يستخدم منهجاً متعارفاً عليه وهذا هو الأساس في العلم أنه طريقة تفكير وغيره من أنماط التفكير لا نسميه علماً أو تفكيراً علمياً.
- أنه مجموعة من القوانين تفسر ظواهر معينة.
- العلم إنساني وعالمي وليس حكراً على إنسان أو شعب بعينه باعتباره معرفة تتراكم مكوناتها على مر سنوات عديدة من البحث عن طريق جهود علماء على مر قرون طويلة، ومتوافرة لدى البشر في أي مكان فالبحث والعلم ليس لهما وطن، ولا فضل لشعب على آخر فيه.
- **التراكمية** Cumulativeress فالباحث يبدأ من حيث الآخرون ليضيف ويختبر حقيقة جديدة أو جزء منها وبذلك تتراكم المعرفة العلمية ويحقق العلم أهدافه.
- **الموضوعية** وهي مسألة نسبية جداً لكن كونها نسبية لا يقلل من شأنها لأنه مفترض في العلوم الحيدة، والمبدأ واحد ونتيجته واحدة، ويجب أن نبذل أقصى طاقاتنا للوصول إلى الموضوعية فالسؤال الموجه للمبحوث لابد أن يكون موضوعياً وعلى أكبر قدر من الحياد.
- **التعميم**، هدف العلم أن نخرج بقوانين تعميمية تنطبق على أكبر عدد ممكن من الظاهرات أي :

١- تفسرها وتشرحها.

٢- تساعد على التنبؤ وذلك من أجل السيطرة على البيئة والتحكم فيها.

- **الانتظام** Systematic حيث يتم جمع المعلومات والمعرفة بشكل منظم ومنتظم وليس بشكل ارتجالي، على سبيل المثال يتم إجراء المقابلات وجمع البيانات بأدوات مقننة مدروسة معدة مسبقاً ونجري عليها اختبارات لنضمن حيادها وتوازنها وسهولة فهمها من خلال عمليتي الصدق والثبات.

● **الضبط Controlled** أي يتم ضبطه والتحكم فيه، وقضية الضبط هامة جداً ففي المعمل تثبت كافة المتغيرات ونحاول ذلك أيضاً في بحوث الخدمة الاجتماعية بالمعالجات الإحصائية وتصميمات بحوث التدخل المهني والتجريب.

سابعاً : مفهوم البحث في الخدمة الاجتماعية :

يقع مفهوم البحث Research ضمن إطار مفهوم العلم، ويتبادر للذهن فوراً أن المقصود هو البحث العلمي، أي البحث الذي يتبع الطريقة العلمية أو المنهج العلمي بغرض تحقيق أهداف العلم، ونتيجة لتفرع العلوم وظهور التخصصات المختلفة، فأن نوع البحث يحدد مجاله أو موضوعه، فالبحث في الخدمة الاجتماعية هو مجال من مجالات البحث العلمي يعالج مشكلات اجتماعية.

وكلمة بحث تعني الاختبار والتجريب والمحاولة، وهي تعني الدراسة المنتظمة في مجال ما المقيدة بحقائق معينة. ويمكن تعريف البحث في الخدمة الاجتماعية كما يلي :(٢٢)

البحث هو أسلوب منظم والذي يتبع أساليب علمية مقبولة لحل المشكلات وإيجاد معرفة يمكن تطبيقها بشكل عام في الخدمة الاجتماعية، والبحث يطبق على مشكلات اجتماعية وبذلك فأن البحث في الخدمة الاجتاعية هو بحث علمي عن مشكلة اجتماعية و التي تعطي إجابة للمساهمة في زيادة تعميم المعرفة والبيانات عن مفاهيم العمل في الخدمة الاجتماعية.

يعرف ليدي Leedy (٢٣). البحث في الخدمة الاجتماعية بأنه : الطريقة التي نحل بواسطتها المشكلات المعقدة.

كما يعرفه توكمان Tuckman (٢٤) بأنه : محاولة منظمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم ومناحي



حياتهم.

قد تكون هذه الإجابات أقرب إلى التجريد والعمومية، كما هو الحال في البحوث الأساسية Basic ، وقد تكون أقرب إلى المحسوس والتحديد كما في الحال في البحوث التطبيقية Applied ، ولذلك لا يتوقع أن تكون هناك تغييرات ملموسة ومباشرة في البيئة التي تجرى فيها البحوث الأساسية، لأن الغرض من تطوير نماذج وبناء نظريات توضح العلاقة بين متغيرات محددة، وقد تقود نتائج هذه البحوث إلى بناء فرضيات (تخمينات ذكية واعية عن طبيعة العلاقة بين المتغيرات).

أما كيرلنجرKerlinger (٢٥)، فيعرف البحث بأنه تقصي منظم، مضبوط، تجريبي، وناقد للافتراضات حول طبيعة العلاقات بين المتغيرات في ظاهرة ما.

وقياساً على ذلك، فإنه يمكن تعريف البحث في الخدمة الاجتماعية بأنه "جهد منظم ومنسق وموجه بغرض التوصل إلى حلول للمشكلات الاجتماعية المتعلقة بالأفراد والجماعات والمجتمعات بالاستقصاء المنظم واستخدام خطوات وإجراءات المنهج العلمي للوصول إلى إجابات وحلول للقضايا والمشكلات التي تواجه الإنسان".

ثامناً : خصائص البحث العلمي :

يتميز البحث العلمي بعدة خصائص، فقيام الفرد بجمع الحقائق من مصادر مختلفة، وتنسيقها بطريقة ما، لا يعتبر بحثاً، ولذلك يتوهم بعض الطلبة في المواد التي يطلب منهم فيها تقديم تقارير كواجبات بأن ما يقومون هو نوع من البحوث، وحتى يكون مفهوم البحث واضحاً نذكر الخصائص التالية :

١- يسير البحث وفق طريقة منظمة تتلخص فيما يلي :

أ- يبدأ البحث بسؤال في عقل الباحث. ويظهر السؤال أو الأسئلة لدى أي فرد لأن الإنسان بطبعة فضولي، وهناك الكثير من المظاهر والقضايا الحياتية التي تثير

التساؤلات.

ب - يتطلب البحث تحديداً للمشكلة، وذلك بصياغتها صياغة محددة، وبمصطلحات واضحة.

ج - يتطلب البحث وضع خطة توجه الباحث للوصول إلى الحل فالبحث إذن نشاط موجه.

٢- يتعامل البحث مع المشكلة الأساسية من خلال مشكلات فرعية. إذ يتوقع أن تكون مشكلة البحث، والتي تستحق الجهد البحثي، نتائج تفاعل لمشكلات فرعية، وأن الحلول للمشكلات الفرعية تشكل بمجموعها حلاً للمشكلة الأساسية.

٣- يحدد اتجاه البحث بفرضيات مبنية على مسلمات واضحة. فقد يستطيع الباحث صياغة فرضيات بعدد المشكلات الفرعية، لأن الفرضية تخمين ذكي يوجه تفكير الباحث في الوصول إلى الحل. وقد تبنى الفرضيات على مسلمات Assumptions حيث تعرف المسلمة بأنها شرط أو ظرف Condition ليس من السهل على الباحث في غيابه أن يصل إلى حل للمشكلة في ضوء التصميم الذي حدده، أو لا يستطيع أن يفسر النتائج في ضوء المتغيرات البحثية التي حددها.

ومن ثم تتعدد خصائص البحث في الخدمة الاجتماعية في :

تاسعاً : خصائص البحث في الخدمة الاجتماعية :

بالإضافة إلى خصائص وسمات البحث العلمي السابقة فأن البحث في الخدمة الاجتماعية يتسم بـ :

١- يبدأ البحث بسؤال وافتراض ذكي في عقل الباحث يتعلق غالباً بمشكلة حياتية تتطلب تدخلاً وحلاً سريعاً.

٢- تحديد مشكلة البحث وقضاياه الرئيسية والفرعية وتحديد دقيق لمفاهيم البحث.

٣- وضع خطة التدخل المهني للباحث توضح تصوره لمواجهة هذه المشكلة أو التخفيف من حدتها وتبين الاستراتيجيات والتكتيكات والأدوار المهنية المستخدمة، والفترة الزمنية للتدخل، وأدوار ومهام الباحث الممارس، العميل أو العملاء، فالبحث بذلك نشاط موجه، يتسم بالموضوعية في محاولة للوصول إلى درجة أعلى من العمومية.

٤- تحديد المتغيرات بدقة وأساليب التحكم فيها لإيجاد العلاقة بين المتغيرات والقياس المستمر للمتغيرات لإيجاد العلاقة بين المتغيرات والقياس المستمر للمتغيرات لإيجاد العلاقة بين السبب والنتيجة.

٥- تفسير النتائج في ضوء نموذج التدخل المهني وتصور الباحث، وفي ضوء التصميم الذي حدده.

٦- البحث في الخدمة الاجتماعية امبيريقي تطبيقي بالدرجة الأولى، ويميل أكثر إلى استخدام التفكير الاستقرائي.

٧- يرتبط البحث في الخدمة الاجتماعية بقيم الخدمة الاجتماعية وموجهات الممارسة المهنية للخدمات الاجتماعية.

٨- تتميز معظم بحوث الخدمة الاجتماعية منذ الستينات بأنها بحوث تدخل مهني مع العملاء أنساق التدخل المهني، بهدف إحداث التغير المستهدف أو التخفيف من درجة المشكلات لدى العملاء.

المراجع

(1) راجع :

■ طلعت السروجي، محمد المدني : مناهج البحث في بحوث الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، ٢٠٠٠، ص ص (٨ـ٣٦).

■ أحمد عودة، فتحي مكاوي : أساليب البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة المنار، اليرموك، ١٩٧٨، ص ص (٢٦ـ٢٨).

(٢) حكمت العرابي : البحث الاجتماعي المنهج وتطبيقاته، مطابع الشروق التجارية، الرياض، ١٩٩٠، ص ص (١٦ـ١٧).

(3) A kaplan, The Conduct of Inguiry, N.Y, Harper & Row, 1964, pp. (9-10).

(٤) حكمت العرابي : مرجع سبق ذكره، ص ص (١٧ـ١٩).

(٥) عبدالباسط حسن : أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبه، ط٥، ١٩٧٦.

(٦) أنظر بالتفصيل : حكمت العرابي، مرجع سبق ذكره، ص ص (٢٠ـ٢٥).

(٧) عبدالباسط حسن : مرجع سابق، ص (١٨).

(٨) عبدالرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي، الكويت، وكالة المطبوعات ١٩٧٧، ص (٤).

(٩) المرجع السابق : ص ص (٣ـ٥).

(١٠) المرجع السابق : ص ص (٤ـ٥).

(11) A kaplan, op. Cit., p.(5).

(١٢) حكمت العرابي : مرجع سابق، ص ص (٢-٣).

(١٣) عبدالرحمن بدوي : مرجع سبق ذكره.

(١٤) حكمت العرابي : مرجع سبق ذكره، ص (٣).

(١٥) أحمد عودة، فتحي مكاوي: مرجع سابق، ص ص (٣٢-٣٤).

(١٦) يوسف السويدي : الإسلام والعلم التجريبي، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٠، ص (٢٠).

(١٨) المرجع السابق، ص (٢١).

(١٨) أحمد عودة، فتحي مكاوي : مرجع سبق ذكره.

(١٩) انظر :

A Kaplan, op. Cit., pp: (1-4).

- حكمت العرابي، مرجع سبق ذكره، ص ص (٢٨ - ٣٤).

(٢٠) المرجع السابق : ص ص (٣٤ - ٣٦).

(٢١) انظر :

بتصرف : محمد الوفائي، منهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩، ص ص (١٢-١٦).

(22) Richard M. Grinnell, Jr., Social work Research and Evalution, FE Peacock Publishers, Inc., Itasca. 1993, p. (4).

(23) P. Leedy, Practical Research Planning and Design, London, Macmillan Publishing Co., 1980, pp. (4-5).

(24) B. Tuckman, Conducting Education Research, N.y., Harcourt

Brace Jovanovich, 1978, pp. (1-2).

(25) F. N. Kerlinger, Foundations of Behavioral Research, B. Y., Holt, Rinehart & Winston, 1973, pp. (11-12).

الفصل الثاني

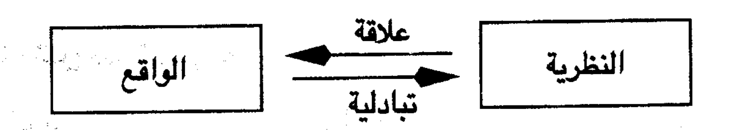
مساهمة البحث والنظرية في معارف الخدمة الاجتماعية

- أولاً : ما هي النظرية؟
- ثانياً : شروط النظرية :
- ثالثاً : مكونات النظرية.
- رابعاً : مساهمة البحث في تكوين أو صياغة النظرية.
- خامساً : أساليب بناء النظرية في الخدمة الاجتماعية.
- سادساً : مساهمة البحث في تطوير النماذج والنظريات المهنية في الخدمة الاجتماعية.
- سابعاً : الأساس المعرفي للأخصائيين الاجتماعيين.

البحث والنظرية في الخدمة الاجتماعية :

لكل من البحث العلمي والنظرية في الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية عامة وظيفة أساسية بالنسبة للعلم والمجتمع. بالإضافة إلى ما يمكن أن يسهم به كل منهما في تطوير وتنمية الآخر. فالعلم يمكن أن يبدأ بأحدهما ولكن عليه أن يلتزم بالنظر في أثر عمله على الآخر. فإذا ركز عمله على البحث العلمي الإمبريقي وأراد أن يحقق لعمله المتوقع منه عليه أن يفحص أثر عمله على النظرية. وإذا ما بدأ عمله في مجال النظرية وأراد أن يكون عمله عملاً علمياً لا محض خيال عليه في وقت لاحق أن يعتبر طرق اختيارها والتحقق منها أو تطويرها عن طريق البحث العلمي(١).

ومن ثم العلاقة بينها علاقة تبادلية تأثيرية كل منهما يؤثر ويتأثر بالآخر.



أولاً : ما هي النظرية؟:

إن الاستعمال لكلمة "نظرية" تعني في العادة التأمل أو التخمين أو التصور النظري غير الواقعي. وهذا التعريف الشائع كان - إلى حد ما - صحيحاً في بداية العلم حيث نجد النظرية مرتبطة بالتنظير الغير مرتبط بالواقع، ولا يطلب أن يكون لها دعماً من ملاحظات أو معلومات أو بيانات تؤكد مدى صحتها من عدمها. ولكن مع التقدم العلمي بدأت تزداد العلاقة بين النظرية والواقع، وهذا تطلب تقديم ملاحظات أو بيانات توضح الارتباط بينهما. وهكذا نجد أن الفجوة بين النظرية والواقع بدأت تضيق شيئاً فشيئاً. بالرغم من الاختلاف حول معنى النظرية وتعريفها وشروطها، إلا أنه أصبح من المسلم به ارتباطها وتفسيرها للواقع الاجتماعي بهدف

فهم المجتمع وقضاياه الأساسية، وأصبح العلماء يؤكدون على دورها في تفسير الواقع وإعطائه معنى، ومن هنا يبرز دورها في البحث العلمي. وكذلك يجمع العلماء على أهمية النظرية ويعطونها مركزاً أساسياً بالنسبة لدورها في العلم وتقدم المجتمع وذلك بتأكيدهم على أن هدف العلم هو الوصول إلى النظرية التي يمكنها أن تقدم لنا تفسيراً وفهماً للظواهر الاجتماعية، وبالتالي يمكن التنبؤ بها. وبصفة عامة يمكننا القول بأن هدف العلم هو الوصول إلى نظرية.

وتعرف النظرية بأنها مجموعة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التي يمكن أن تقدم لنا وجهة نظر منظمة ومنسقة حول ظاهرة ما، وذلك بتحديد العلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظاهرة والتنبؤ بها(٢).

ويحددها ميرتون R. Merton بأنها نسق استنباطي(٣).

ثانياً: شروط النظرية:

يوجد اتفاق بين العلماء حول الشروط والخصائص المشتركة للنظرية التي توضح شروطها ويمكن تحديدها في:-

١- الإيجاز.

٢- الشمول.

٣- تتكون من أفكار منسقة ومنطقية.

٤- تشتمل القضايا على علاقات تربطها ببعضها البعض.

٥- يجب أن تكون القضايا لخصائص الظاهرة الطبيعية.

٦- يجب أن تكون القضايا قابلة للاختبار الامبيريقي.

ثالثاً : مكونات النظرية :.

يتفق معظم العلماء حول الأجزاء المكونة للنظرية التي يمكن إيجازها فيما يلي :.

١- أفكار عامة وافتراضات مسلمة.

٢- إطار مرجعي.

٣- متغيرات.

٤- قضايا.

ولذا وجب على الباحثين في الخدمة الاجتماعية خاصة في مرحلتها الراهنة من مراحل تطورها - حيث تحاول الوصول إلى نظريات خاصة بها أكثر صدقاً وعمومية وشمولاً - إلى الاهتمام بالنظرية ما هيتها ومكوناتها وشروطها ومساهماتها وأساليب بنائها مما يؤثر إيجابياً على الارتقاء المعرفي في الخدمة الاجتماعية ومن ثم الممارسة المهنية في الميادين المختلفة وفعاليتها.



وتتضح أهمية البحث في إثراء المعرفة النظرية الخاصة بالخدمة الاجتماعية من حيث التوصل لنماذج جديدة أو تدعيم نماذج أخرى أكثر فعالية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجالات المتعددة المختلفة للممارسة كما أن النظرية كذلك تعتبر موجهاً لبحوث الخدمة الاجتماعية وتحديد متغيرات البحث، ومن ثم مشكلة البحث وقضاياه وفروضه وتفسير نتائجه، ويعتبر هذا التوجيه تحكم للنظرية في البحث من البداية حتى النهاية.

غير أن ما يطلق عليه كلمة النظرية لا تعني بالضرورة هذا النموذج المتفق عليه بل نجد كلمة النظرية استعملت لوصف إنتاج علمي يمكن وصفه فيما يلي:

١- توجيهات نظرية عامة.

٢- تحليل للمفاهيم.

٣- تحليل وتفسير المعلومات وبيانات من المسوح الاجتماعية.

٤- تصحيحات أو تعميمات أمبريقية.

ا- التوجيهات النظرية العامة :.

التوجيهات العامة للنظرية تحتوي على افتراضات أو مسلمات وظيفتها الأساسية أنها تشير إلى أنواع المتغيرات التي يجب أن توخذ في الاعتبار عند دراسة موضوع معين وبذلك تقدم إطاراً نظرياً ضرورياً في عملية البحث العملي. وبالرغم من أن هذه الوظيفة تعتبر وظيفة عامة إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنها من قبل الباحث وحتى وإن لم يذكر صراحة هذا الإطار. ففي كل بحث علمي سواء ذكر الباحث الإطار النظري المستخدم أو لم يذكره - فبالإمكان التعرف على هذا الإطار النظري المستخدم عن طريق الإجراءات والتحليلات التي يوردها الباحث في بحثه. وإذا ما أردنا أن نقدم مثالاً للتوجهات النظريف العامة ونبين وظيفتها للبحث العلمي، فلا نجد مثالاً أوضح من افتراض دوركايم بأن البحث في أسباب الظاهرة الاجتماعية يجب أن يقتصر على ظواهر اجتماعية أخرى سابقة عليها، هذا الافتراض يقدم إطار نظرياً فقط ولايقدم فروضاً معينة ولا قضايا تبين علاقات بين متغيرات (٥). هذا الجزء من النظرية أصبح متفق عليه من العلماء والباحثين بأنه يمثل خطوة مبدئية لتصميم وإجراء البحث. ويمكننا القول بأن مساهمة العلوم الاجتماعية تتمثل في تأثير التوجهات النظرية أكثر من تقديم نتائج محددة لعلاقات بين متغيرات محددة، وبينما تتميز بحوث الخدمة الاجتماعية بتقديم هذه النتائج المحددة للعلاقات وصولاً إلى التوجيهات والمعارف النظرية.

٢- تحليل المفاهيم :-

مناقشة وتحليل المفاهيم تعتبر عملاً نظرياً هاماً بالرغم من أن مجموعة المفاهيم وحدها لا تكون نظرية، إلا أنها تساعد الباحث على تكوين مؤشرات امبيريقية للمتغيرات، كذلك تؤدي إلى اختيار المفاهيم التي يمكن أن تكون بينها علاقة لأنه في عملية البحث العلمي إذا ما تم اختيار المفاهيم بطريقة لا تضمن وجود علاقة تربطها ببعضها البعض فأن البحث لن يكون عميقاً مهما بذلنا من جهد في الملاحظة وجمع المعلومات والتفسير لأن الاعتماد على طريقة الخطأ والصواب بالنسبة لاختيار المفاهيم في البحث العلمي يعني ارتباطاً غير معنوياً(٦).

٣- التحليل والتفسير البعدي للمعلومات :

التحليل والتفسير الذي يتم بعد جمع المعلومات والبيانات يتم في ضوء إطار نظري وأفكار عامة حول موضوع الدراسة، وقد يسفر هذا التحليل عن تفسير مقبول للعلاقة بين التغيرات. وبالرغم من أن هذا التفسير يسهم في استخلاص نتائج البحث ويضيف إلى تراكم المعلومات حول موضوع الدراسة، إلا أنه يعتبر مقاماً على أدلة ليست على مستوى عال من الإثبات. وهذا يدعو إلى القيام ببحوث مهمتها الأساسية اختبار هذه التعميمات وذلك بغرض استبعاد التفسير البديل والتحقق منها بمعلومات وبيانات جديدة، وبحوث الخدمة الاجتماعية في حاجة إلى ذلك للمساهمة الفاعلة في بناء المعارف المرتبطة بالخدمة الاجتماعية ووصولاً إلى التراكم المعرفي والنظري.

٤- التعميمات الأمبيريقية :

هي عبارة عن فروض تم اختبارها تبين العلاقة بين المتغيرات لكنها لا تكون نظرية وليست مستنتجة من نظرية، إلا أنها تؤدي وظيفة مهمة للبحث العلمي بما تشير إليه من ضرورة اختبار هذه التعميمات تحت افتراضات ومسلمات أعم وأشمل وأكثر

تجـريداً. وبذلك يتم إدخـال ظواهر أخـرى تشـتـرك مع الظواهر الأصليـة في خـواص مشتركة لتقع ضمن إطار هذه التعليمات.

مما سبق يمكن القول بأن الجهد النظري يدخل في جميع خطوات البحث وأنه يؤدي وظائف مهمة، ولا يمكن تصور بحث يجري بدون أن نلخص هذه الوظائف فيما يلي:

١- النظرية أو مكوناتها تقدم إطاراً للبحث بتحديد مجاله والمتغيرات التي يمكن دراستها والعلاقات ذات المعنى التي تربط هذه المتغيرات.

٢- إيجاد مؤشرات أمبيريقية للمفاهيم تساعد الباحث على إيجاد تعريفات إجرائية لهذه المتغيرات.

٣- إيجاد رابطة نظرية بين عدة نتائج لدراسات مختلفة وموضوعات متعددة يمكن تفسيرها بقاعدة أو قواعد واحدة أعلى في مستوى التجريد وهذا يزيد من درجة صدقها ودقتها مما لو كانت في مجال واحد.

٤- تقدم النظرية الوظيفة الأساسية للبحث العملي، وهي تفسير وتحليل نتائج البحث.

رابعاً: مساهمة البحث في تكوين أو صياغة النظرية:

١- المساهمة المقصودة:

يوجد جدال حول وظيفة البحث العلمي بالنسبة للنظرية على اختبارها والتحقق من صدقها. فالباحث يبدأ عادة بمجموعة فروض ثم يحاول التحقق من صدقها أو عدمه عن طريق البحث العلمي، ولكن هذا النموذج المثالي لا يكشف عما يجري في البحوث فعلاً، فهذا يمثل ما يجب عمله وليس ما لا يكشف عما يجري في البحوث فعلاً، فهذا يمثل ما يجب عمله وليس ما حدث فعلاً، إذا ما يقدمه البحث ومساهمته في النظرية أكثر مما يعكسه النموذج المثالي، حيث نجد أن مساهمة البحث في تطور

العلوم لاختبارها وتعد هذه مشكلة من مشكلات البحث في الخدمة الاجتماعية. ولذلك نجد أن البحث العلمي يقوم بوظائف أخرى تتلاءم والتطور العلمي والمرحلة التي يمر بها.

ويجب أن نفصل بين مساهمة البحث في تنمية وتطوير النظرية المقصود من جهة، وغير المقصود - والذي يكون نتيجة للصدفة - من جهة أخرى - فهناك بعض المحاولات المقصودة التي يتم فيها فحص للدراسات السابقة في محاولة لتطوير نظرية في موضوع من الموضوعات، ولذلك يجد الباحث لزاماً عليه ألا يبدأ من نقطة الصفر. هذا يبدوا واضحاً في تطوير روبرت ميرتون و روس لنظرية الجماعة المرجعية(٧). حيث استعمل ميرتون وزمليه عدة دراسات فيما يسمى "الجندي الأمريكي" ليبين أن الفرد يختار من الجماعات المختلفة جماعة مرجعية لتقييم مكانته الاجتماعية.

٢- المساهمة غير المقصودة :

أ- هناك أمثلة لمساهمة الباحث في تطوير وتنمية النظرية تعتمد على نتائج البحث ولا تكون مقصودة مثل المثال السابق حيث أنه في المثال السابق في بعض الأحيان نجد نتائج البحث قد تدفع إلى وضع فروض جديدة معتمدة على اكتشاف بالصدفة لنتائج صادقة لم يكن يبحث عنها في البحث. ويتجه الباحث في هذه الحالة إلى توسيع نطاق الإطار النظري أو تطويره حتى يمكن أن يجد تفسيراً مقبولاً لهذه النتائج غير المتوقعة.

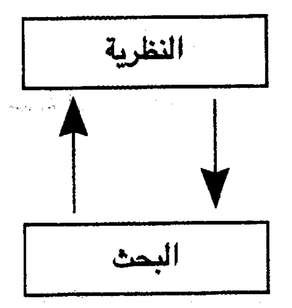
نتائج البحث العلمي قد تكون متعارضة مع النظرية السائدة أو تخالف وجهة النظر المستخدمة في البحث فتدفع الباحث إلى إيجاد إطار نظري مناسب حتى يقدم تفسيراً للملاحظات والوقائع التي جمعها، وفي حالات كثيرة تكون هذه الوقائع استراتيجية بحيث تؤدي إلى توسيع نطاق النظرية أو تغيير اتجاهها مثلاً لاحظ الباحثون لعدة قرون بعض الأحداث التي رأوها غير هامة مثل الخطأ في الكلام أو الكتابة أو نسيان بعض الأحداث، ولكنها تطلبت باحثاً ثاقباً في هذه المعلومات

لتطوير النظرية.

وهكذا نرى أن نتائج البحث يمكن أن تؤدي إلى تطوير في النظرية سواء في تقديم فروض جديدة أو تغير اتجاهها أو توسيع نطاقها(٨)، ولذا فمن الأهمية ان ينتهي البحث بفروض وقضايا ترتبط بنتائجها وتفيد الباحثين الآخرين في دراستهم المستقبلية عن الظاهرة.

ب- **إعادة صياغة النظرية :** قد يصل الباحث إلى نتائج لا يمكن تفسيرها من خلال الإطار النظري المستخدم، وهذا يدعو في العادة إلى إعادة صياغة الإطار النظري حيث يدخل متغيرات لم تكن موجودة في الإطار النظري، وهنا يجب أن نؤكد أن النتائج لا تتعارض مع الإطار النظري ولكنه أهمل بعض المتغيرات التي لم تدخل في صياغة مشكلة البحث(٩). ويمكننا إعطاء مثال واضح على هذه النقطة المتمثل في الدراسة الاجتماعية المعروفة التي أجريت في الولايات المتحدة والتي تعرف بدراسة هوثرون، حيث قام الباحثون بدراسة الظروف الطبيعية التي تؤثر في عمل العامل وإنتاجه وكان اهتمامهم منصباً لمعرفة تأثير بعض التغيرات في الظروف الطبيعية للعمل على إنتاجية العامل ولكنهم اكتشفوا أن العوامل الاجتماعية كان لها تأثير واضح أكثر من العوامل الطبيعية. ومن هنا وبناء على هذه النتيجة وسعوا من نظريتهم بأن إنتاج العامل يتأثر بعوامل ترجع إلى ظروف العمل التي تتضمن الظروف الاجتماعية بجانب الظروف الطبيعية.

ج- **إعادة التركيز النظري :** أن ابتكار وسيلة بحث جديدة قد تحدث تحولاً أو تغيراً في تركيز الاهتمام إلى جوانب نظرية لم تكن موضع اهتمام في السابق، وهذا يبدوا واضحاً إذ أن التقدم النظري لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفر حقائق يمكن الحصول عليها، وهذه الوسيلة الجديدة يمكن أن تجمع لنا حقائق لم يكن بالإمكان الحصول عليها سابقاً، فالمعلومات الجديدة قد تثير فروضاً جديدة بالإضافة إلى أن الباحث قد تكون لديه فروض في هذا المجال تنتظر وسيلة من الوسائل التي تمكنه من اختبارها.



العلاقة بين النظرية والبحث

أن التطورات الحديثة في مجال وسائل البحث وتقنياته أدت بلا شك إلى تطور نظري، ولكن هذا لا يعني أنه ليس هناك عوامل أخرى في هذا المجال(١٠). ولكن يجب ألا ننسى ما قدمته وسائل بحث جديدة في هذا الوقت مثل تحليل المضمون والملاحظة الذاتية وجماعات المناقشة وغيرها من الأساليب المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية في المساهمة في الإثراء النظري للمعرفة المتعلقة بالخدمة الاجتماعية.

خامساً : أساليب بناء النظرية في الخدمة الاجتماعية :-

يجب على الباحثين في الخدمة الاجتماعية التركيز أكثر على : (١١)

١- البحوث الامبيريقية التي من خلالها يمكن التوصل أو اختبار نماذج للمارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية.

٢- بحوث في التدخل المهني التي تعتمد على نماذج للتدخل المهني سبق اختبارها في نفس الميدان ووفق ضوابط محددة لاختبار درجة عموميتها.

٣- الاعتماد على أسلوبي الاستقراء والاستنباط معاً.

٤- إجراء بحوث للمارسة المهنية في كل مجال للمارسة تجمع هذه البحوث وتشير

إلى المعارف الأكثر عمومية في المجال والمساهمة في صياغة نماذج للممارسة في كل مجال وتلك الأقل عمومية، والقضايا والمتغيرات التي تحتاج للدراسة والبحث لتسد فجوة أو ثغرة في المعرفة العلمية لهذا المجال، وللمساهمة لتقريب الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية.

سادساً : مساهمة البحث في تطوير النماذج والنظريات المهنية في الخدمة الاجتماعية :-

أهداف دراسات البحث في الخدمة الاجتماعية تختلف طبقاً لما تصفه الدراسة وتقوم بتطبيقه.

هدف الدراسات البحثية هو تطوير النظرية وتوسيع قاعدة معلومات في الخدمة الاجتماعية والهدف من الدراسات المطبقة هو تطوير المواقف الخاصة بالمشاكل وتطبيق الممارسات. الاختلاف بين النتائج النظرية والنتائج العملية تشير إلى الاختلاف الجوهري بين الدراسات البحثية البحتة والميدانية (١٢).

ويمكننا أن نلخص مساهمة البحث في تطوير وتنمية النظريات والنماذج العلمية والمعارف في الخدمة الاجتماعية في النقاط التالية : (١٣)

١- تطوير النظرية والنماذج والمعارف عن طريق تخطيط دراسات أو أبحاث تسد النقص في النظريات والنماذج السائدة أو زيادة التفصيل في علاقة المتغيرات التي تهتم بها النظريات والنماذج في الخدمة الاجتماعية.

٢- إدخال متغيرات جديدة لم تكن في النموذج أو النظرية أصلاً، مما يدعم المعرفة والممارسة في الخدمة الاجتماعية.

٣- إعادة صياغة النموذج أو النظرية وإضافة متغيرات للإطار النظري في معارف الخدمة الاجتماعية.

٤- إعادة تركيز النموذج أو النظرية على جوانب أصبح بالإمكان أن نحصل على معلومات وبيانات لم تكن متوفرة ولم يكن بالإمكان توفرها وذلك لتطور أساليب البحث.

سابعاً : الأساس المعرفية للأخصائيين الاجتماعيين :

أن المعرفة والمهارة للأخصائيين الاجتماعيين مستمدة من العالم الخارجي ومستوى العمل الاجتماعي، بالرغم من ذلك التعليم المتقدم ينتهي إلى متطلبات الخدمة الاجتماعية الجديدة في الأيام المبكرة.

في التخصص معظم المعرفة الخاصة بالعمل بالخدمة الاجتماعية تم تحديدها من خلال شاشة أو رؤية للعلاقات بين الطالب وأستاذه بشكل مباشر وكما توضح قواعد المعرفة والبيانات المنتظمة والموثوقة أصبحت الهيكل الأساسي للخدمة الاجتماعية وتعليمه حتى دخل تعليم الخدمة الاجتماعية حقل الجامعة.

في بعض الأوجه قواعد المعرفة في التخصص في الخدمة الاجتماعية تشارك في تكوين الخبرات المعملية لمساعدة شخص لتقديم المساعدة لشخص آخر.

العمل في حيز الإنسانية يتعلق بعدد كبير من العيوب مثل قضاء الوقت في شرح طريقة وكيفية وسبب عملهم الاجتماعي. ويأتي بعد ذلك الحاجة إلى المتطوعين والبرامج الرسمية الاجتماعية الرسمية والحوافز المادية. بعد ذلك الاتصال الواضح باحتياجات الناس وكيفية مقابلتها. لم يظهر العمل في الخدمة الاجتماعية إلا في بداية القرن العشرين عندما أصدرت ماري ريتشموند كتابها "التشخيص الاجتماعي ١٩١٧" حيث بدأ التعرف على العمل في الخدمة الاجتماعية هيكل المعرفة تم تطويره في شكل خبرات أهلية للمشاركين في العمل الاجتماعي لتحقيق مستوى عالي من الناحية العملية والنظرية. ولأن الأخصائيين الاجتماعيين المعاصرين وظيفتهم تناول شرائح إنسانية مختلفة ودوائر من الحياة فأنها تتطلب إلمام بقواعد المعرفة في جميع

الجوانب النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتدمج في قواعد بيانات الخدمة الاجتماعية.

الأخصائيون الاجتماعيون يواصلون رسم الخطوط العريضة لخبراتهم وممارستهم على الآخرين والأسئلة والقضايا المرتبطة بتطور هذه الممارسة(١٤).

المراجع

(١)- انظر بالتفصيل :-

- رياض حمزاوي، طلعت السروجي، البحث في الخدمة الاجتماعية، دار القلم، دبي، ١٩٩٨.

- ياسين الكبير، العلاقة بين البحث العلمي والنظرية في العلوم الاجتماعية، ندوة مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨، ص ص (١-١٠).

(2) Kerlinger Fred M., Foundation Of Behavioral Research, New York, Halt, Renchert and Winston, 1965, p.(11).

(3) Merton, K., Robert, Social Theory And Social Structure, The Free Press, 1969.

(4) Black, James and Pear J. Champion, Metheods and Issuses In Social Research, John Wily & Sonce Inc. 1976 pp. (57-62).

(5) Merton, K. Robert Op. Cit, pp: (142-144).

(6) Seltiz, Clais,e et al., Research Methods in Social Relation, 1965 pp. (595-596).

(7) Ibid.

(8) Ibid., pp (497-499).

(9) Ibid.

(١٠) ياسين الكبير، مرجع سابق، ص ص (٧-٩).

(١١) طلعت السروجي، محمد المدني، مناهج البحث في دراسات الخدمة

الاجتماعية مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، ٢٠٠٠، ص (٤٩).

(12) Richard M. Grinnel, Jr, Social Work Research and Evaluation, F.E. Peacock Publisher, Inc., Itasco, Illinois 1993 p: (14).

(١٣) طلعت السروجي، محمد المدني، مرجع سبق ذكره، ص : (٥٠).

(14) Richard M. Grinnel, Op. Cit., p: (3).



الفصل الثالث

تصنيف البحوث في الخدمة الاجتماعية

- أولا : الأخصائي الاجتماعي وعملية البحث.
- ثانياً : التفكير القياسي والتفكير الاستقرائي.
- ثالثاً : البحث الأساسي والبحث الأكاديمي والبحث التطبيقي.
- رابعاً : البحث الأكاديمي والبحث المهني.
- خامساً : البحث الكمي والبحث الكيفي.

أولاً: الأخصائي الاجتماعي وعملية البحث

تعتبر كل الجهود البحثية نتائجاً للتوازن بين الأفراد ومشكلاتهم حيث حيز المشكلة العام يجب أن يمثل أهمية موضوع البحث في الخدمة الاجتماعية ويجب حل ذلك، الباحث يجب أن يتحلى بالحنكة والذكاء ورؤية خاصة لحل المشكلات وعلى الأقل الحد الأدنى من مهارات البحث.

وليست كل المشكلات قابلة للبحث وليس كل فرد مؤهل أن يكون باحثاً جيداً، وبذلك فإن عادة التفكير والنقد الفكري وهما من العناصر الأولى للباحث الجيد ليست نادرة الوجود فهناك العديد من الأخصائيين الاجتماعيين الموهوبين والكثير منهم لا يرى في أنفسهم الباحثين المؤهلين وذلك بسبب استخدام الوسائل والأدوات التقنية التي يتم تطويرها لإنعاش عملية البحث سواء التحليل البحثي، تصميم البحث، النموذج، وطريقة جمع البيانات.

وتحتوي عملية البحث على رغبة الباحث في معرفة شيء ما ورغبته في استخدام العقل بشكل واضح وقدراته على صياغة القضايا وتقديم أسئلة البحث بإجابات شافية.

وتعتبر المعلومات التقنية والمهارة متطلبات هامة في غياب القدرة العقلية والإبداعية وبمراعاة هذه الأسس والمتطلبات فإن الأوجه الفنية للدراسة الاجتماعية للبحث تتطلب فقط التدريب المركز والمتنوع على عمليات وأسس وبيانات البحث وأوجه التشابه والاختلاف بين هذه العمليات وهي أيضاً أساس العمل في الخدمة الاجتماعية الذي يستخدم نتائج الدراسات البحثية لإرشاد الممارسة المهنية وتوجيهها.

طريقة حل المشكلة(٢)

تقوم عملية البحث على مبادئ علمية والتعرف على المشكلة وتحديدها وحلها.

والطريقة المتبعة في القرن العشرين لتوسيع مستوى الحلول هي المناقشات والقرارات التنظيمية لتدريبات الفصول الدراسية. والمشكلة تحدد وتعرف وبعد ذلك يتم مناقشتها ثم بحث المناقشة وتقييم نتائج البحث.

ويطبق العاملون في الخدمة الاجتماعية نفس الطرق والنماذج في التفكير لحل المشكلة المدروسة مثلما يفعل الباحث في تناول الدراسة البحثية وكلاهما يستخدم النمط العام لطريقة حل المشكلة مع تجمع الأجزاء الكلية معاً وطريقة حل المشكلة هي الطريقة المنطقية والتنظيمية كما أنها سلسلة منتظمة من الخطوات تساعد للوصول إلى الهدف وتتضمن أربعة عناصر أساسية:

١- تحديد وتعريف المشكلة وتحليلها.

٢- تعميم العناصر المتبادلة واختيار استراتيجيات الحل.

٣- التطبيق.

٤- تحليل وتقويم النتائج.

وفي الواقع لا يقدم حل المشكلة دائماً في شكل منظم.

ولذلك فإن الأفكار المختلفة المرتبطة بحل المشكلة يجب دائماً أن تحفظ في العقل وبشكل عام فكل حالة يجب أن تكون متكاملة قبل أن نبدأ في الخطوة التالية لها على سبيل المثال لو أن المشكلة عرفت بشكل غير متكامل فإنه من الصعب تحديد أي حلول مقترحة لها ذات فاعلية ولن تكون هناك محاولة ممكنة لحلها وذلك لمن يفشل في اتباع الخطوات المنطقية لحل المشكلة والذي ربما يجعله يصل لنتائج غير ملائمة ولو تضاعفت هذه الأخطاء صعب إيجاد حل لها.

وتعتبر طريقة حل المشكلة كطريقة معرفية أو خريطة لمساعدة الباحثين في الخدمة الاجتماعية الذي يركزون ويهتمون بالهدف المباشر بدلاً من الضياع في التفاصيل حول إيجاد الحلول والاستفادة من العلاقة بين البحث والممارسة.

ولكي نحدد كيفية قياس إمكانية العمل مع المشكلة أو تحديدها من الضروري تحديد كيفية اختيار هذه المشكلة وكيفية تحديد مسار ونمط واتجاه التغيير المرغوب فيه والوسيلة المستخدمة لإحداث التغيير.

إن كل أنشطة الخدمة الاجتماعية العملية والبحثية منظمة ومركزة حول تصور أن هناك تنظيم مفضل للتفكير والعمل يساعد على تحقيق الأهداف الكلية.

أن النظر لهذه الطريقة في العمل الاجتماعي والأنشطة البحثية ليست جديدة.

حيث يؤسس المشاركون في العمل الاجتماعي والباحثون نتائجهم على الملاحظة الدقيقة والتجريب والتحليل العقلي.

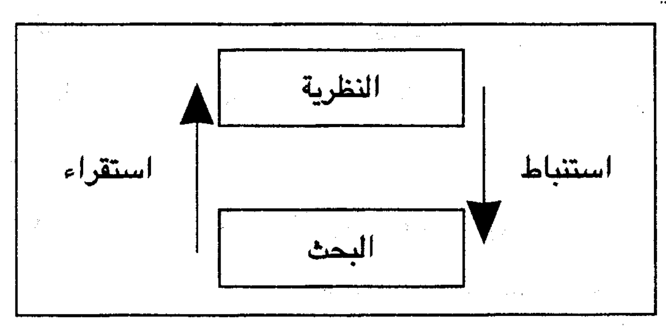
وتثير محاول تصنيف البحوث مشكلة لا يوجد اتفاق حولها، حيث تستخدم أسس مختلفة كمعايير للتصنيف، ينتج عنها أنظمة تصنيفية متعددة ويضع أي نظام للتصنيف إطاراً لفهم المبادئ الأساسية في عملية البحث. ولذلك فإن نظام التصنيف ليس مهماً في حد ذاته إلا بقدر ما يخدم تحليل عمليات البحث وخطواته، بطريقة واضحة ومفهومة.

وعند استخدام معيار معين كأطار للتصنيف فأننا في الواقع نستخدم منهجاً خاصاً في التفكير، وننظر إلى البحث في الخدمة الاجتماعية من زاوية معينة، وعندما نستخدم معياراً آخر، فأننا ننظر إلى البحث من زاوية أخرى، ولذلك فليس هناك تناقض بين الطرق المختلفة في تصنيف البحوث، كما أنه ليس هناك تفضيلاً لطريقة على غيرها، بل تتداخل هذه الطرق وتتكامل فيما بينها، لتعطي مزيداً من الوصف التفصيلي للبحث، ويمكن للبحث الواحد أن يوصف بأكثر من صفة ويندرج تحت أكثر من نوع واحد من أنواع البحث.

ويمكن تحديد هذه التصنيفات في :

ثانياً : التفكير القياسي والتفكير الاستقرائي :

لما كان مفهوم البحث الذي نتحدث عنه يشير إلى الخطوات العملية المرتبة والمنظمة التي يقوم بها الباحث لحل مشكلة معينة ضمن إطار فكري أو طريقة في التفكير، فقد يكون من المناسب أن نشير إلى أقدم أشكال التصنيف لمناهج البحث أو مناهج التفكير. ونعني بذلك منهج التفكير القياسي أو الاستنباط ومنهج التفكير الاستقرائي(٣)



غير أن بحوث الخدمة الاجتماعية وإن كانت تميل إلى البدء من الواقع للوصول إلى نماذج ونظريات، فإنها تميل في هذه المرحلة بالذات من تطور الخدمة الاجتماعية إلى الجمع بين التفكير القياسي والتفكير الاستقرائي.

ثالثاً : البحث الأساسي والبحث التطبيقي (٤)

جرى تقسيم العلوم تقسيماً تقليدياً على أساس صلتها بالتفكير النظري أو الواقع العملي إلى فئتين هما :

١- البحوث الأساسية أو البحتة Basic Research :

وتتضمن البحوث الموجهة نحو تطوير النظريات من خلال اكتشاف المبادئ أو التعميمات. وقد استعارت هذه البحوث منهجاً من العلوم الطبيعية بالتأكيد على التحليل المنظم والدقيق للظاهرة موضوع البحث بهدف اكتشاف الحقائق والعلاقات الأساسية والمهمة، وذلك لتوسيع حدود المعرفة الإنسانية في هذا المجال دون أن يكون

من الضروري أن تنعكس نتيجة هذا الاكتشاف مباشرة على الواقع العملي لفرد أو جماعة. ويتم الضبط والدقة في التحكم غالباً على حساب الواقعية والصلة بالمواقف الطبيعية.

وقد كان هذا النوع من البحث مجال النشاط الأساسي لعلماء النفس فترة طويلة من الزمن، جرى خلالها تطوير النظريات التقليدية للتعلم، وقد استعملت هذه البحوث في كثير من الأحيان الحيوانات كأفراد للدراسة، لأنها تهتم بالمبادئ الأساسية للسلوك أكثر من اهتمامها بتطبيق نتائج البحث على المشكلات الإنسانية.

ولذلك لم يكن غريباً أن تواجه نظريات التعلم مثلاً، بكثير من الأسئلة والتحديات على أساس أن الدراسات التي أنتجتها كانت تتعلق بسلوك الحيوانات من مواقف مخبرية مضبوطة مما يشكك في إمكانية تطبيقها على الإنسان في المواقف الطبيعية.

ولا تميل البحوث في الخدمة الاجتماعية إلى هذا النوع من البحوث خاصة في مرحلتها الراهنة من مراحل تطورها المعرفي.

ب - البحوث التطبيقية Applied Research

ويتعلق هذا النوع أساساً بتطبيق المعرفة الجديدة في حل المشكلات اليومية والفعلية.

ولابد من التأكيد على أن البحث التطبيقي يشترك مع البحث الأساسي في تطبيق المنهج العلمي في البحث، إلا أن هدفه الأساسي هو تحسين الواقع العملي من خلال اختبار النظريات في مواقف حقيقية، وحل المشكلات الفعلية تحت نفس الظروف التي توجد فيها هذه المشاكل في الواقع.

ولا شك أن الأخصائيين الاجتماعيين بحاجة إلى بحوث أساسية لاكتشاف علاقات ومبادئ منهجية عامة ونظريات ونماذج أكثر ولكنهم بحاجة إلى بحوث تطبيقية لتحديد القيمة العملية لهذه النماذج في التدخل المهني كذلك فإن البحوث الأساسية

ربما تعتمد في إجرائها على نتائج البحوث التطبيقية من أجل استكمال الصياغات النظرية وبلورة المفاهيم فنحن نطبق مثلاً نظريات الممارسة في التدريس للاستفادة منها علمياً، وفي الوقت نفسه فإن مشاهدة الموقف العملي في الميدان ربما تقود إلى تطوير نظريات جديدة ويصعب في الحقيقة وضع خط دقيق يفصل بشكل قاطع بين البحوث النظرية الأساسية والبحوث العملية التطبيقية.

ولعل من المفيد هنا أن نميز بين البحث التطبيقي وبين البحث الإجرائي أو البحث الموجه للعمل Action Research، فالبحث التطبيقي يستخدم المنهج العلمي ليقوم ببناء العلاقات واختبار النظريات بدقة، سواء في تطبيق خطوات البحث أو تحديد ظروف وشروط هذا التطبيق. ولذلك ربما يلزم في هذا البحث دراسة عدد كبير من الحالات، وممارسة درجة عالية من الضبط للمتغيرات، واستخدام الدقة في إجراءات اختيار العينات، واهتمام زائد في تعميم النتائج على المواقف الممكنة.

أما البحث الموجه للعمل في المقابل فإنه يفهم المنهج العلمي بطريقة أكثر تحرراً، لأن اهتمامه ينصب على مشكلة معينة في موقف محدد، ولا يؤكد ضرورة الحصول على معرفة علمية يمكن تعميمها، بل على معرفة محددة لتناسب غرضاً وموقفاً محدداً. ولذلك لا يستلزم البحث الموجه للعمل نفس الشروط المفروضة على البحث التطبيقي.

وفي الوقت الذي يقوم بالبحث التطبيقي والأساسي في ميادينه المختلفة باحثون مهنيون متخصصون أو مراكز بحوث وجامعات ويقوم بالبحث الإجرائي أو البحث الموجه للعمل أخصائيون اجتماعيون في الممارسة وفهم هذه الميادين وتطويرها في حدود الإمكانات المتاحة. وقد لا يتوافر بالضرورة لهؤلاء الأفراد الوقت والخبرة الفنية والإمكانات العملية اللازمة للباحثين المتخصصين. لكن ذلك لن يمنع الأخصائيون الاجتماعيون من القيام بدورهم كباحثين في دراسة العوامل المؤثرة على الممارسة المهنية أو تطويرها.

رابعاً : البحث الأكاديمي والبحث المهني(٥)

عند النظر إلى نوعية الأشخاص الذين يقومون بأجراء البحوث نجد الجزء الأكبر من البحوث يقوم به أشخاص من إحدى الفئتين التاليتين :

أ ـ طلبة الدراسات العليا :

إذ تشترط برامج الدراسات العليا "الماجستير والدكتوراة في كثير من الجامعات على الطالب أن يقوم ببحث علمي وفق شروط محددة وتسمى هذه البحوث عادة بالبحوث الأكاديمية Academic Research والتقرير الذي يعده الباحث والذي يسمى برسالة أو أطروحة الماجستير Thesis أو الدكتوراة Dissertation هو تقرير مفصل كبير الحجم يصل إلى مئات الصفحات أحياناً.

وتقسم الرسالة عادة إلى فصول محددة، ويتم إخراجها ضمن مواصفات، تتعلق بحجم الورقة وطريقة الطباعة وترتيب المحتويات واستعمال الهوامش واستخدام التوثيق.. إلخ.

ويتم إجراء البحوث الأكاديمية تحت إشراف مباشر من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، ويخضع الطالب إلى امتحان شفوي Oral Exam في محتوى الرسالة في جلسة خاصة تسمى جلسة مناقشة الرسالة أو جلسة الدفاع عن الرسالة Devence، يتقرر فيها عادة الإعلان عن نجاح الطالب، بعد إجرائه للتعديلات المطلوبة أو استكماله بعض الإجراءات في الحصول على الدرجة الأكاديمية المطلوبة، الماجستير أو الدكتوراة.

وفي كثير من الأحيان تكون الرسالة هي أول بحث علمي يقوم به طالب الدراسات العليا، ويعد هذا البحث تدريباً عملياً للطالب على إجراء البحوث العلمية يستفيد منه فيما بعد في حياته تدريباً عملياً للطالب على إجراء البحوث العلمية يستفيد منه فيما بعد في حياته المهنية، في إجراء مزيد من البحوث.

وهناك دوريات متخصصة في نشر ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراة على مستوى محلي أو إقليمي. وهناك أيضاً دوريات ذات شهرة عالمية التي تقوم بنشر ملخصات رسائل الدكتوراة في الجامعات الأمريكية والأوروبية وتمتلك القدرة على إنتاج نسخ من الرسالة الأصلية وإرسالها لمن يطلبها بشكلها العادي أو بأشكال أخرى أو على شكل شرائح ضوئية مصغرة Microfiche، أو الإنترنت.

ب - أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والباحثون المتخصصون :

ويقوم هؤلاء بأجراء البحوث العلمية كجزء من عملهم وممارستهم المهنية مقابل رواتب أو أجور يتقاضونها، أو كجزء من متطلبات الترقية ويشترط في كثير من الأحيان أن يتم نشر هذه البحوث في دوريات البحث المتخصصة التي تقوم بدورها بتحديد شروط خاصة وصارمة لقبول البحث للنشر في الدورية، وأحد هذه الشروط هو قبول البحث من قبل لجنة من المحكمين الذين يفحصون البحث فحصاً دقيقاً من حيث طريقة تصميمه وفعالية أدواته، وتحليل بياناته، وصدق نتائجه، وفق معايير علمية وفنية خاصة. ويسمى هذا النوع من البحوث بالبحوث المهنية Professional Research وهناك الدوريات المتخصصة في الخدمة الاجتماعية، بعضها محلي أو إقليمي وكثير منها يحمل صفة عالمية.

ويجتمع الباحثون في الخدمة الاجتماعية، ضمن جمعية مهنية متخصصة تشرف على إصدار مجلة دورية أو أكثر، كما تعقد اجتماعاً سنوياً، تعرض فيه عشرات أو مئات التقارير عن البحوث التي يقوم بها هؤلاء المتخصصون، مثل الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين والجمعية الدولية للأخصائيين الاجتماعيين.

خامساً : البحث الكمي والكيفي(٦) :

يقصد بالبحث الكمي ذلك الذي يعني بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية، يجري تطويرها بحيث يتوافر فيها الصدق والثبات، ويجري تطبيقها

على عينة من الأفراد تمثل المجتمع الأصلي.

وتتم معالجة البيانات الكمية بأساليب إحصائية تقود في النهاية إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع الأصلي ضمن مدى معين من الثقة ففي البحوث المسحية مثلاً تتم دراسة خصائص عدد كبير من الأفراد في مجموعات مختلفة بمقارنة بعض القيم الإحصائية كالمتوسط والانحراف المعياري والتباين .. إلخ. وفي البحوث التجريبية تتم أيضاً مقارنة متوسطات سمة معينة أو أداء معين عند مجموعة من الأفراد خضعت في ظروف مضبوطة إلى معالجة تجريبية معينة "مجموعة تجريبية" بمتوسطات مجموعة أخرى من الأفراد لم تتأثر بالمعالجة التجريبية "مجموعة ضابطة". وباستخدام طرق إحصائية معينة تتوصل إلى نتائج يجري تعميمها على المجتمع الأصلي للأفراد في الظروف الطبيعية.

وقد استمدت البحوث الكمية وبخاصة التجريبية منها كثيراً من أساليبها من أبحاث فيشر التجريبية في الزراعة، التي كان يجري فيها تجارب على أنواع من النبات، وفي ظروف مخبرية وتجريبية لدراسة أثر عامل معين عند ضبط أثر العوامل الأخرى.

وقد سيطر منهج البحث الكمي على الخدمة الاجتماعية فترة طويلة، واكتسب خلالها منزلة مرموقة، لدرجة أن قيمة البحث كانت تقدر في ضوء عينة الدراسة، ودرجة التعقيد في تصميمها، وتطور الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل بياناتها الكمية، وخاصة بعد دخول الحاسب الآلي كأداة لتحليل هذه البيانات إحصائياً.

وتستهدف البحوث الكمية غالباً اختبار بعض الفرضيات التي تتعلق بوصف واقع معين من خلال قياس بعض المتغيرات، واستخدام البيانات المتوفرة لإيجاد علاقات ارتباطية أو سببية.

وقد حاول البعض، خلال عقد الستينات دراسة بعض الظاهرات من أجل فهمها

وتفسيرها واستخدموا في ذلك مناهجهم الكيفية Qualitative في البحث.

ثم تزايد استخدام الأساليب الكيفية في البحوث خلال السبعينات. مما أثار جدلاً في أوساط البحث تعرضت خلاله المناهج الكمية لهجوم شديد واتهمت بعجزها عن إنشاء المعرفة الموثقة التي تساعد في فهم الواقع الاجتماعي وحل مشكلاته، وبفشلها في تقديم المعرفة اللازم عن السياق الطبيعي والاجتماعي الذي تحدث فيه الأحداث التي تساعد في إعطاء معنى لها وبتحيزها للعناصر الأقوى في المجتمع لاعتمادها عليهم في استقصاء الآراء ووجهات النظر.

كما جرى التشكيك في هذه الفترة في مدى ملاءمة المنهج العلمي الذي تم تطويره في مجال العلوم الطبيعية لها وبتحيزها للعناصر الأقوى في المجتمع، لاعتمادها عليهم في استقصاء الآراء ووجهات النظر.

كما جرى التشكيك في هذه الفترة في مدى ملاءمة المنهج العلمي الذي تم تطويره في مجال العلوم الطبيعية لبحث المشكلات المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة.

ومن خلال هذا الجدل بدأ البحث الكيفي يجد تقديراً أكبر. ونشأت بعض الدوريات المتخصصة بهذا النوع من البحوث، بل وفتحت معظم الدوريات صفحاتها لتضم بحوثاً كيفية في مختلف المجالات وتوسعت أنواع البحوث الكيفية وتعددت إجراءاتها وأساليبها إلا أن هذه الدراسات الكيفية بقيت في مجموعها تتميز بعدد من الخصائص منها :

- يعتمد البحث الكيفي على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية كمصدر مباشر للبيانات، وعلى الباحث كأداة أساسية في جمع هذه البيانات.

- بيانات البحث الكيفي وصفية تستخدم الكلمات والصور وليس الأرقام ويجري دعم نتائج البحث بمقتطفات من أقوال ومذكرات الأشخاص أو صور عن نشاطاتهم. ويتم جمع البيانات، بالملاحظة المباشرة، والمقابلة المتعمقة والفحص الدقيق للوثائق.

وتستخدم أحياناً المسجلات وآلات التصوير التلفازي لمزيد من التحليل للمواقف والأصوات، ويمكن استخدامه في نطاق واسع وفي دراسة الحالات الفردية والأنشطة والبرامج في خدمة الجماعة مع تأكيد مبدأ السرية وأخلاقيات الخدمة الاجتماعية كمهنة.

- يهتم البحث الكيفي بالعمليات أكثر من مجرد النتائج فإذا استطاع البحث الكمي مثلاً أن يظهر حدوث التغير في الاتجاهات، من مقارنة النتائج على الاختبار القبلي والاختبار البعدي، فإن البحث الكيفي يظهر كيف ترجمت هذه الاتجاهات إلى نشاطات يومية وإجراءات عملية وتفاعلات اجتماعية.

- يعتمد البحث الكيفي على تحليل البيانات بطريقة استقرائية، فلا يبحث عن البيانات لإثبات أو نقض فرضية معينة صيغت قبل البدء بالدراسة، بل يبني البحث الكيفي مبادئ ونظريات عامة بواسطة جمع المعلومات الجزئية وربطها مع بعضها بعضاً ويجري اختبار وتطوير هذه المبادئ والنظريات أولاً بأول من خلال مواصلة جمع البيانات وملاحظة مدى ارتباطها بالمبادئ العامة التي جرى تطويرها أثناء مراحل البحث.

- يهتم البحث الكيفي اهتماماً أساساً بالمعنى Meaning، فالباحث هنا حريص على دراسة الطرق المختلفة التي يفهم فيها الأفراد معنى الحياة عندهم. وينصب اهتمامه على وجهات نظر أفراد الدراسة والافتراضات التي يكونونها عن حياتهم والأشياء التي تعد عندهم من المسلمات. ويحاول الباحث أيضاً أن يشارك أفراد الدراسة معانيهم وثقافتهم الخاصة من خلال الاشتراك معهم في نفس الظروف لفترة طويلة نسبياً من الوقت.

وليس من السهل المفاضلة بين منهج البحث الكمي ومنهج البحث الكيفي، فكثير من مشكلات البحث تحدد بطبيعتها المنهج الأكثر ملاءمة لبحثها.

وهناك في النهاية بحث كمي متقن، وبحث كمي غير متقن وكذلك الأمر في المنهج

الكيفي، فالبحث الجيد والمتقن في أي من المنهجين يمكن أن يلقي ضوءاً على الواقع الاجتماعي ويحل بعض مشكلاته. والمهم أن يتقن الباحث أسلوب البحث الذي يقوم به.

وهناك على أية حال مجالات في البحث الاجتماعي، يلزم فيها اللجوء إلى توفير البيانات الكمية والبيانات الكيفية التي يثري بعضها بعضاً، ويدعم بعضها بعضاً في فهم وتفسير الظاهرة المدروسة بحيث يكون قاعدة صلبة في اتخاذ قرارات حكيمة لتحسين الممارسات وإجراء التغيرات.

وفي مثل هذه الحالات يحسن أن يشارك في القيام بالبحث فريق من الباحثين درب بعضهم على استخدام الأساليب الكمية ودرب الآخر على استخدام الأساليب الكيفية ويصدق ذلك ما يصدق في البحوث الخاصة بالتقويم Evaluation Re-search . غير أن أفضل البحوث هي تلك التي تجمع بين التحليل الكمي والكيفي معاً لتحقيق أهداف الدراسة والتأكد من صدق أو عدم صدق فروضها.

إن البيانات الكمية والكيفية معاً تثري دراسة وبحث وتحليل المشكلة التي يهتم باحث الخدمة الاجتماعية بدراستها، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما في التعمق في التحليل والتفسير.

فباحث خدمة الفرد مثلاً يسجل الحالات المهنية تسجيلاً كيفياً وباحث خدمة الجماعة كذلك يسجل مهنياً تسجيلاً كيفياً ويمكن التعامل كمياً مع هذه التسجيلات المهنية بمختلف أنواعها خاصة في التعامل مع الحالات المتماثلة للوصول إلى نتائج كمية وكيفية يفسر كل منهما الآخر ويثريه للوصول إلى نتائج تدعم المعرفة في الخدمة الاجتماعية وتساعد في تطويرها.

المراجع

(1) Richard M. Grineell, Jr., Social Work Research and Evaluation, F.E.Peacock Publishers, INC., Itasca, Illinois, 1993, p;(5)

(2) Ibid, pp:(6-7).

(٣) أحمد سليمان عودة، فتحي حسن مكاوي، أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة المنار اليرموك، ١٩٨٧ .

(٤) أنظر : عبدالحليم رضا عبدالعال، البحث في الخدمة الاجتماعية، دار الحكيم للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣ .

(٥) أحمد سليمان عودة، فتحي حسن مكاوي، مرجع سابق، ص ص (٨٤-٨٦).

(٦) أنظر طلعت مصطفى السروجي، مشكلات وقضايا خدمات الرعاية الاجتماعية، كتوجهات لاستراتيجية بحوث التخطيط الاجتماعي، دراسة لتحليل مضمون بريد الأهرام (١٩٨٠ ـ ١٩٩٩)، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان ٢٠٠٠.

الباب الثاني

منهجية البحث في الخدمة الاجتماعية

- الفصل الرابع : التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية.
- الفصل الخامس : تحديد مشكلة الدراسة.
- الفصل السادس : تحديد الفروض العلمية والمتغيرات والمفاهيم المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية.
- الفصل السابع : أنواع الدراسات في بحوث الخدمة الاجتماعية.
- الفصل الثامن : مناهج وطرق البحث في الخدمة الاجتماعية.
- الفصل التاسع : منهجية التدخل المهني في بحوث الخدمة الاجتماعية.



الفصل الرابع

التصميم المنهجي
لبحوث الخدمة الاجتماعية

- أولا : معنى التصميم المنهجي.
- ثانياً : وظائف التصميم المنهجي.
- ثالثاً : أهداف تصميم البحث في الخدمة الاجتماعية.
- رابعاً : خطوات التصميم المنهجي.

التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية

البحث الاجتماعي ذو طبيعة متماسكة، ترتبط فيه المقدمات بالنتائج وحينما يقدم الباحث على إجراء دراسة معينة فانه يحاول بداية تحديد مشكلة بحثه أو القضية التي تشغل تفكيره وبتحديد الباحث لمشكلة بحثه بشكل واضح ودقيق يمكن تحديد جميع خطوات التصميم المنهجي الملائمة لدراسة موضوع البحث، حيث تعتبر خطوة تحديد المشكلة أولى خطوات البحث وفي ضوئها يتم تحديد مختلف الخطوات التالية التي تشتمل عليها خطة البحث.

ومن خلال هذا الفصل سوف نتعرض لبعض الجوانب المرتبطة بالتصميم المنهجي للبحث، وفي البداية سوف نتناول التعريف بالبحث وتوضيح موضوعه والمنهج المستخدم والهدف من البحوث العلمية.

ثم نتناول التعريف بالتصميم المنهجي للبحث ووظائفه، وأهدافه وعمليات الاتصال في البحث، ثم نتناول خطوات التصميم المنهجي.

تعريف البحث :

هناك العديد من التعريفات التي تناولت البحث الاجتماعي والبحث في الخدمة الاجتماعية والتي من بينها نجد تعريف سدني Sideny للبحث في الخدمة الاجتماعية بأنه هو الاستقصاء أو التحري المنظم الهادف إلى إنتاج المعرفة الممكنة التي يمكن توصيلها والتحقق منها(١)

والتعريف السابق يتجه إلى التركيز على الهدف من البحث وهو إضافة معارف علمية جديدة، وأهمية توصيل هذه المعارف إلى المهتمين.

ويعرف د. عبدالعزيز مختار، د. رياض حمزاوي البحث في الخدمة الاجتماعية

بأنه "يعني الجهود المنظمة التي تستهدف السعي وراء الحصول على بيانات ومعلومات كافية ودقيقة متصلة بمشكلة من مشكلات الإنسان في صورته كفرد أو في صورته كعضو في جماعة أو صورته كمواطن يعيش في مجتمع وذلك باستخدام الأسلوب العلمي بقصد بناء وتنمية وإثراء البناء المعرفي النظري، وتطوير وتحسين الارتقاء بأساليب ممارستنا المهنية عند تعاملنا مع مشكلات ومواقف الحياة المختلفة".

ويشير التعريف السابق إلى الجوانب التالية :

١- إن البحث وسيلة وليس غاية في حد ذاته وأن الهدف من البحث هو الحصول على بيانات ومعلومات يتوافر لها صفتان أساسيتان هما الكفاية Sufficiency والدقة Accuracy بقصد استخدام هذه البيانات والمعلومات عند تعاملنا مع مشكلات ومواقف الحياة المختلفة في صنع القرارات المتصلة بمواجهة وحل المشكلات أو عند التعامل مع المواقف.

٢- أكد التعريف على أن بحوث الخدمة الاجتماعية يجب أن تبدأ أو ترتبط بمشكلات الواقع الاجتماعي الذي نعيش أو نتعامل معه أي أن بحوث الخدمة الاجتماعية تميل إلى أن تكون بحوث استخلاصية Deductive أكثر من كونها بحوث استقرائية استدلالية Inducive وهو ما يقرب التعريف إلى مفهوم البحث من وجهة نظر مهنة الخدمة الاجتماعية كمهنة تطبيقية عملية تهتم بمشكلات الناس.

٣- أكد التعريف على أن بحوث الخدمة الاجتماعية تتعامل مع مشكلات الإنسان في صورته كفرد أو في صورته كعضو في جماعة أو عدة جماعات أو في صورته كمواطن يعيش في مجتمع وبهذا يقربنا التعريف ويرتبط بطرق ومجالات المهنة المختلفة "طريقة خدمة الفرد - طريقة خدمة الجماعة - طريقة تنظيم المجتمع - التخطيط الاجتماعي في مجالات الممارسة المتنوعة".

٤- يشير التعريف السابق إلى ضرورة استخدام الأسلوب العلمي في بحوث الخدمة

الاجتماعية.

٥- تأكيد التعريف على أهمية التوصل إلى تحقيق الأهداف النظرية والأهداف التطبيقية.

٦- أن الهدف النهائي لبحوث الخدمة الاجتماعية هو الإنسان وضرورة تحقيق حياة أفضل له وزيادة معدل رفاهيته باشباع أقصى قدر ممكن من احتياجاته ومواجهة وحل أكبر عدد من مشكلاته(٢).

وعلى ذلك فان التعريف السابق يشير إلى أن موضوع البحث يتجه إلى دراسة مشكلات الإنسان، ويؤكد على أهمية استخدام الأسلوب العلمي في هذه الدراسة، وأن الهدف من البحث يتجه إلى تحقيق أهداف عملية وأخرى نظرية والمرتبطة باثراء البناء المعرفي وواقع الممارسة الميدانية.

وفي هذا الإطار أيضاً نجد تعريف د. عبدالحليم رضا للبحث في الخدمة الاجتماعية بأنه هو استخدام المنهج العلمي للتوصل إلى نتائج تفيد في إثراء القاعدة العلمية لمهنة الخدمة الاجتماعية ولتنمية إمكانياتها التقنية كي تصبح أكثر مقدرة على تحقيق أهدافها(٣).

ويلاحظ أن التعريف السابق أيضاً يؤكد على أهمية استخدام المنهج العلمي ويؤكد على الهدف من بحوث الخدمة الاجتماعية وارتباطه بالأهداف العامة لمهنة الخدمة الاجتماعية.

ويعرف د. عبدالباسط حسن البحث بأنه "الدراسة العلمية المنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق جديدة يمكن توصيلها والتحقق من صحتها"(٤)

والتعريف السابق يتجه إلى توضيح موضوع البحث والمتمثل في دراسة الظواهر أو المشكلات المرضية وليس من الضروري أن تكون الظاهرة المدروسة من الظواهر المرضية، فالبحث يتجه إلى دراسة الظواهر السوية والظواهر المرضية "نظام الزواج في

المجتمعات الريفية والحضرية، وأساليب شغل أوقات الفراغ، جناح الأحداث، البطالة، الإدمان ..".

ولابد أن يرتكز البحث على استخدام المنهج العلمي، وهذا ييسر إمكانية التحقق من صحة النتائج التي يتوصل إليها البحث إذا ما تم إجراء نفس الدراسة بنفس الأدوات والمناهج المستخدمة.

ويتجه هدف البحث إلى إضافة معارف علمية جديدة وهذه الإضافات تختلف من بحث لآخر فقد يسعى الباحث إلى إضافة حقيقة علمية جديدة لم يسبقه إليها أحد، بينما يسعى باحث آخر إلى التحقق من صدق بعض النتائج التي توصل إليها غيره من الباحثين، وفي بعض الأحيان تكون الإضافة غير قابلة للتعميم إلا في أضيق المجالات وفي أحيان أخرى تكون الإضافة على مستوى عال من التجريد والعمومية.

ومن الضروري نقل وتوصيل نتائج البحث إلى الأشخاص الذين تعنيهم هذه النتائج، ولذا فان أي بحث لا يكتب عنه تقرير مفصل تعرض فيه الخطوات، وتدون فيه النتائج يعتبر بحثاً ناقصاً(٥).

التصميم المنهجي للبحث

أولاً : معنى التصميم المنهجي :

هناك اتفاق بين مختلف الكتابات حول مفهوم ووظيفة تصميمات أو خطط البحث . وعلى سبيل المثال فقد أشارت سيلتز Selltis إلى أن تصميمات البحوث هي خطط لتحديد كيف يتم جمع البيانات وتحليلها وأن تصميمات البحث تسعى أيضاً إلى الربط بين الجوانب وثيقة الصلة بأغراض الموضوع مع الاقتصاد في الإجراءات(٦).

وعلى الرغم من أن تصميم البحث يأتي في بداية مشروع البحث فانه يتضمن كل الخطوات التي سوف تتبع، وبالتالي فان عملية البحث يتم النظر إليها ككل. ونحتاج

إلى إدراكها ككل للوصول إلى وضع تصميم البحث. ومن المفيد أن نلقي نظرة شاملة للعملية ككل قبل أن ندخل إلى التفصيلات المحددة للمكونات المحددة للبحث. ينظر Babbie لعملية البحث ككتاب لإعداد الوجبات يضع الوجبة أولاً ككل ثم بعد ذلك نرى المحتويات الجزئية التي أنتجت تلك الوجبة الدسمة (البحث)(٧).

ويرى Kerlinger أن تصميمات البحث هي خطط، بناءات، واستراتيجيات للبحوث، والتي تسعى إلى الحصول على إجابات لمختلف أسئلة البحث .. وهي تشير إلى الخطة الشاملة لعملية البحث، ومن تحديد المشكلة والمفاهيم، وحتى خطوة النتائج .. وتهدف تصميمات البحث إلى توفير مجموعة من الإجراءات المتتالية لتوفير البيانات المتعلقة بتطوير وتعديل، وامتداد المعرفة(٨).

ويعرف تصميم البحث بانه الاستراتيجية المنطقية للدراسة، ويتعلق التصميم بالخطة المصممة لإجابة سؤال، وصف موقف، أو اختبار فرض، وبعبارة أخرى فانه يتعلق بالأساسي المنطقي والذي عن طريقه تستطيع مجموعة محددة من الإجراءات - والتي تتضمن جمع وتحليل البيانات - أن توفر المتطلبات الخاصة بالدراسة(٩).

ومما سبق يتضح أن التصميم المنهجي للبحث يتجه إلى وضع خطة تتعلق بمواقف مستقبلية، وكيفية مواجهة مختلف المواقف والتي يتوقع الباحث مواجهتها خلال قيامه باجراء الدراسة.

وفي إطار هذا التصور نجد تعريف التصميم بانه (عملية اتخاذ قرارات قبل ظهور المواقف التي ستنفذ فيها هذه القرارات) وبعبارة أخرى يمكن تعريفه بأنه عبارة عن (عملية توقعات متعمدة تتجه نحو إخضاع موقف متوقع تحت الضبط).(١٠).

ومن الأمثلة التي يتضح بها معنى التصميم ما يقوم به القائد في الميدان فالقائد الذي يضع تصميماً للمعركة إنما يفكر مقدماً في الظروف الموضوعية التي تحدث فيها المعركة، ويحاول أن يرسم صورة متكاملة للمواقف التي تواجهه ثم يتخذ قرارات محددة بالنسبة لكل موقف من تلك المواقف المستقبلية فيقرر عدد الوحدات وأنواع

الأسلحة التي يستخدمها في المعركة، وطريقة الوصول إلى العدو، ثم يحاول رسم نموذج للخطة على ضوء القرارات التي اتخذها وهذا النموذج يمكنه من معرفة مدى ارتباط القرارات بعضها ببعض، كما يمكنه من تعديل الخطة أو تغييرها إذا لزم الأمر.

ولا شك في أن تطبيق هذا المثال على البحث واضح، فلو نظرنا إلى المشكلة موضوع الدراسة، والمشكلات المتفرعة منها، وقدرنا مقدما ما الذي سنعمله لحل هذه المشكلات، فاننا بالتالي سنزيد من فرص ضبط إجراءات البحث عند التنفيذ العملي لهذا البحث(١١).

وهناك مجموعة من الاعتبارات العامة التي يتعين الاهتمام بها عند تصميم أو تخطيط البحث:

(١) التصميم هو تخطيط البحث وبرنامج تنفيذه، ولهذا فهو مطلب أساسي بالنسبة لأي نوع من أنواع البحوث العلمية، ولا يمكن وصف تصميم البحث بأنه علمي أوغير علمي، ولكننا نقول أن تصميماً معيناً ملائم أو غير ملائم وتؤثر عدة اعتبارات في نوعية التصميم مثل درجة الدقة المطلوبة في الدراسة، نوع البرهان الذي نريد أن نحققه، وطبيعة المعلومات القائمة.

(٢) يلاحظ أن إثبات الفرض والتدليل على صحته ليس شيئاً قاطعاً في مجال الدراسات الاجتماعية، ولذلك يجب أن يراعى في التصميم توافر بدائل الفروض لكي تتعدد التفسيرات التي تنطوي عليها الدراسة، فذلك يحقق فوائد علمية أوسع مما لو اقتصرت الدراسة على فرض وحيد، لذلك نهتم أثناء تخطيط البحث وفي مرحلة صياغة الفروض - في حالة البحوث التجريبية بأن تكون أمام الباحث عند تصميم الدراسة الوصفية أو التاريخية أن ينظر الباحث فيما يمكن أن تسفر عنه الدراسة من فروض مثمرة.

(٣) ليس هناك شيء يمكن أن يطلق عليه التصميم الناجح الوحيد، فالخطة

تختلف باختلاف الموضوع المدروس، وباختلاف الباحثين وخبراتهم واهتماماتهم وتتنوع وتتعدل أيضاً وفقاً للمراحل التي تمر بها عملية البحث من جهة ووفقاً للظروف والمواقف العملية التي تواجه الباحث أثناء إجراء بحثه من جهة أخرى، ولهذا السبب فمن الممكن استخدام أكثر من تصميم، تماماً كما نستخدم أكثر من منهج وأكثر من أداة في جمع البيانات.

(٤) من العوامل التي تتحكم في تصميم أو تخطيط البحث الوقت المخصص للدراسة والميزانية، وإمكانية الحصول على المعلومات، ودرجة توافر بيانات رسمية، وتدريب الباحثين الميدانيين، ومعاونة الهيئات الرسمية وهذه العوامل يجب أن تؤخذ جميعاً في الاعتبار عند التصميم.

(٥) ليس التصميم الذي يوضع نظرياً تصميماً نهائياً، أو قاعدة عامة لا يمكن الانحراف عنها، وإنما التصميم قد يتغير أو يتعدل في ضوء الاعتبارات الميدانية، والظروف التي قد تستجد أثناء إجراء البحث.

(٦) من بين المصطلحات المنهجية التي تستخدم الآن مصطلح الاستراتيجية المنهجية للبحث، ويقصد بها الطرق والأساليب والأدوات والإجراءات التي تتخذ من أجل تحقيق أهداف البحث إذ يحاول الباحث في مرحلة التخطيط أو التصميم أن يصطنع أكثر من طريقة أو منهج في إجراء البحث بحيث يخدم كل منهج جانباً معيناً من جوانب المشكلة المطروحة، كما أنه بالمثل يستخدم أكثر من أداة لجمع المعلومات بحيث تتوافر لدى الباحث المعلومات المناسبة لتحقيق أهداف الدراسة، وقد يستخدم الباحث أيضاً أكثر من عينة للحصول منها على المعلومات المناسبة أو يجري البحث على مستويات متعددة، شريطة أن يتم ذلك كله على أساس مراعاة الاتساق والتكامل بين المناهج والأدوات المستخدمة وبين العينات التي يدرسها الباحث.(١٢).

ومن مستلزمات التصميم المنهجي للبحث الاجتماعي أن تكون هناك خطط استراتيجية وأخرى تكتيكية تعين الباحث على تحقيق أهداف البحث، وتساعد على

الحصول على أحسن النتائج.

فالخطط الاستراتيجية تساعده على تحديد المراحل الكبرى للبحث، والمعالم الرئيسية لنوع المعلومات المطلوبة في كل مرحلة ونوع الأدوات اللازمة لجمع هذه المعلومات ونوع التحليلات الكمية أو الكيفية التي ستجرى عليها هذه الخطط الاستراتيجية، أما الخطط التكتيكية فانها تنشأ لمواجهة المواقف العملية أثناء جمع البيانات، والتصرف في هذه المواقف سواء كانت متوقعة أو غير متوقعة تصرفاً سليماً.

ومن الضروري أن يتصف التصميم بالمرونة لمواجهة التغيرات الطارئة، والمواقف غير المتوقعة، ولتصحيح انحرافات التقدير التي لا مفر منها مهما ارتفع مستوى التقدير والتصميم.(١٣).

ثانياً : وظائف التصميم المنهجي :

مع الأخذ في الاعتبار لأنماط البحث المختلفة التي يختارها الباحثون الاجتماعيون، فان مختلف الخطط تحاول تحقيق واحد أو أكثر من الوظائف الخاصة بالتصميم، وعدد الوظائف التي تتحقق عن طريق أي تصميم تعتمد بشكل أساسي على مدى ارتباطها باهتمامات الباحث.

١- ربما تكون أهم الوظائف التي يحققها التصميم المنهجي هي إمداد الباحث ببرنامج عمل دراسة التساؤلات الاجتماعية.

٢- يوضح تصميم البحث الأبعاد المختلفة لأنشطة الباحث ويمكن الباحث من توجيه طاقاته إلى اتجاهات محددة وبالتالي يساهم التصميم في توفر جهد الباحث.

٣- التصميم المنهجي يمكن الباحث من توقع المشكلات التي يمكن أن تقابله عند تنفيذ الدراسة(١٤).

ثالثاً : أهداف تصميم البحث في الخدمة الإجتماعية :

مع الأخذ في الاعتبار لنوع تصميم البحث الذي يختاره الباحث أو الأهداف التي

يسعى إلى تحقيقها فان أهم ما يميز خطة البحث هو المرونة Flexibility ووظيفة تصميمات البحث مساعدة الباحث في التوصل إلى إجابات لمختلف أنواع الأسئلة الاجتماعية، وبالتالي فان أي خطة بحث لا تخلو من التعرض لبعض الظروف غير المتوقعة التي تحدث في الموقف المراد دراسته. وبالتالي فان تصميم البحث يمثل موجه لنشاط البحث وليس قواعد جامدة تظل غير قابلة للكسر، وتتمثل أهداف تصميم البحث فيما يلي :

الأهداف الاستطلاعية *Exploratory Objectives*

قد يشمل البحث بشكل أساسي على أهداف استطلاعية والبحوث الاستطلاعية تتصف بالملامح المتعددة:

- من المفترض أن الباحث لديه معرفة محدودة عن المشكلة أو الموقف المراد دراسته.
- عدم الألفة مع جماعة معينة من الأشخاص أو من جماهير البحث لا تمد الباحث بفرص للتركيز على جوانب معينة في الموقف الاجتماعي.
- يساهم البحث الاستطلاعي في اكتشاف العوامل المؤثرة في الظاهرة وبالتالي تساهم في التوصل إلى فروض علمية يمكن دراستها دراسة متعمقة في بحوث لاحقة وفي تصميمات أخرى أكثر عمقاً.

وعلى سبيل المثال إذا كان الباحث يسعى إلى دراسة أنماط التفاعل الاجتماعي للنزلاء في أنساق السجن ولكنه لا يعرف إلا قليلاً أو لا يعرف شيء عن بناء ووظيفة المؤسسات العقابية وبالتالي فان الدراسة المناسبة في هذا المجال هي الدراسة الاستطلاعية. والبحث التمهيدي لأوضاع مختلف السجون والمقابلات مع حرس السجن وموظفي السجن سوف يمكن الباحث من التوصل إلى خطة محددة لدراسة أكثر عمقاً.

الأهداف الوصفية Descriptive Objective

تشتمل غالبية الكتابات الاجتماعية على الدراسات الوصفية لمختلف أنماط المواقف الاجتماعية. مثل وصف تنظيم وأهداف النسق الاجتماعي للسجن، دراسة طلاب الجامعة في علاقاتهم بالجامعة كنسق، دراسة نظام المستشفى، مناقشة النظام البيروقراطي في نسق المدرسة.

والدراسات الوصفية تمد الباحثين بكمية كبيرة من المعلومات عن العديد من الأوضاع الاجتماعية. وصف مختلف الخصائص لعينة أو مجتمع سوف يمكن الباحث من بناء تصميم بحث تجريبي أكثر عمقاً لدراسته في مرحلة تالية.

وبمقارنة الدراسات الاستطلاعية والوصفية، نجد أن الدراسات الوصفية أكثر تحديداً حيث توجه الاهتمام إلى جوانب أو أبعاد معينة لمجتمع البحث والقيمة التوجيهية للدراسات الوصفية يجب اعتبارها مساهمة رئيسية. الدراسات الوصفية يمكن أن توجه الباحث الى دراسة علاقات بين متغيرات وبالتالي توصل إلى مرحلة من البحث أكثر عمقاً.

الأهداف التجريبية Experimental Objectives

التصميمات ذات الأهداف التجريبية لابد أن تحتوي على الضبط والتحكم في المتغيرات. الباحث يقوم بالتجريب عن طريق ملاحظة تأثير واحد أو أكثر من المتغيرات على الأخرى مع التحكم في الظروف المحيطة.

واستخدام مصطلح الضبط في البحوث الاجتماعية يأخذ معاني متعددة فمثلاً الضبط يعني تثبيت مجموعة من العوامل مع حرية عوامل أخرى في إحداث التغيير، على سبيل المثال إذا كان متغير النوع (الجنس) عامل مؤثر في موقف تجريبي، فان النوع يتم وضعه تحت الضبط عن طريق ملاحظة ردود الأفعال المختلفة للذكور في مقابل ردود أفعال الإناث تجاه متغيرات تجريبية أو مثيرات معينة. المتغير التجريبي

يمكن أن يكون صوت، صدمة كهربائية موجهة للجلد، موقف اجتماعي، أو أي ظروف أخرى خارجية، التي تتعرض لها عينة الذكور والإناث.

وقد يستخدم مصطلح الضبط للإشارة إلى جماعة أو فرد غير معرض لمتغير تجريبي مثال ذلك، إذا أعطينا دواء إلى مجموعة من الأشخاص، ومنعنا هذا الدواء عن مجموعة أخرى، فان الجماعة التي أعطيت الدواء يطلق عليها الجماعة التجريبية بينما الجماعة الأخرى التي لم تعطى الدواء، يطلق عليها الجماعة الضابطة.

ومن الممكن أن تكون جماعة واحدة هي التي تعمل كجماعة تجريبية وضابطة في نفس الوقت حيث يكون هناك قياس قبلي بعدي أو قبل إدخال المثير (المتغير التجريبي) وبعد إدخال المثير.

والفارق بين القياسين يمكن إرجاعه إلى المتغير التجريبي.

وعلى ذلك فان تصميمات البحث، يمكن أن تكون لها أهداف استطلاعية أو وصفية، أو تجريبية، والعديد من التصميمات المنهجية للبحوث تتضمن عوامل من كل هذه الأنماط. يمكن أن يكون هناك استطلاع إلى جانب الوصف، وهناك وصف إلى جانب التجريب وهكذا. ونخلص من ذلك إلى أن مختلف المشروعات البحثية تركز على أغراض معينة ولكن ربما تتضمن أغراض أخرى تمثل أغراض ثانوية لها. (١٥)

رابعاً : خطوات التصميم المنهجي :

يكاد يتفق المشتغلين بمناهج البحث حول الخطوات التي يتضمنها التصميم المنهجي للبحث، وعلى الرغم من عرض هذه الخطوات بشكل مختصر أو في عرض تفصيلي لكل خطوة من خطوات التصميم، إلا أن المحتوى العام المتضمن هذه الخطوات لا يختلف كثيراً من عرض لآخر.

وعلى سبيل المثال فاننا نجد أن سيللتز تعرض لخطوات التصميم المنهجي في ستة خطوات تشمل على :

١- صياغة أهداف الدراسة ٢- تصميم طرق جمع البيانات.

٣- اختيار العينة . ٤- جمع ومراجعة البيانات.

٥- تحليل البيانات. ٦- كتابة التقرير.

وتشمل الخطوة الأولى على تحديد مشكلة الدراسة والأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها، بينما تشمل الخطوة الثانية على تحديد المنهج المستخدم في الدراسة (مسح اجتماعي، دراسة حالة، تجريب .. إلخ).

وكذلك الأدوات المستخدمة في جمع البيانات (ملاحظة، مقابلة، استبيان ... إلخ) ثم تأتي الخطوة الثالثة الخاصة باختيار عينة الدراسة مع ضرورة أن تكون هذه العينة ممثلة لمجتمع الدراسة أفضل تمثيل، وبالتالي فان هذا يعني أن العينة يتم اختيارها بالطريقة التي تمكن من الحصول على المعلومات المطابقة تماماً لتلك التي يمكن الحصول عليها إذا ما قمنا بدراسة مجتمع الدراسة ككل. وتأتي الخطوة الرابعة والخاصة بجمع ومراجعة البيانات حتى تكون خالية من الأخطاء التي تقع من القائمين بالمقابلة أو الملاحظة أو غيرها، وبالتالي من الضروري وجود إشراف على فريق العاملين في البحث أثناء جمعهم وتسجيلهم للمعلومات وأن تتم عملية المراجعة للتأكد من أمانة القائمين بالمقابلة مثلاً، وأن البيانات التي يقومون بجمعها غير متحيزة، وتتصل الخطوة الخامسة بتحليل البيانات والتي تشمل تصنيف وجدولة البيانات وتحليلها، وتنتهي خطوات التصميم المنهجي بخطوة كتابة تقرير البحث والذي يشمل على جميع الخطوات التي مر بها البحث بدءاً بتحديد أهداف الدراسة ووصولاً إلى النتائج والتوصيات(١٦).

ويقدم ديوي Dewey هذه الخطوات من خلال خمسة خطوات تشمل :

١- اختيار الموضوع. ٢- صياغة مشكلة البحث.

٣- صياغة الفروض. ٤- جمع وتنظيم المشاهدات.

٥- استخلاص النتائج وكتابة التقرير(١٧).

ويقدم ترافرز Travrs شكلاً آخر في تصميم البحث وكتابة تقريره حيث يشتمل على النقاط والخطوات التالية:

١- مقدمة عامة عن البحث تتضمن عرض لمشكلة البحث والبحوث السابقة وما قد تتضمنه من مبادئ نظرية ونتائج هامة تفيد البحث، موقف الدراسة ومكانتها بين الدراسات والأبحاث السابقة، وما قد تتضمنه البحوث السابقة من مبادئ ومنطلقات نظرية، ثم أخيراً فروض الدراسة وطرق تحقيقها أو اختبارها.

٢- إجراءات الدراسة (ويتضمن هذا الجزء الإجراءات العامة التي تتبع في البحث وأهم الأدوات المستخدمة وحجم العينة وطريقة اختيارها).

٣- النتائج (ويشمل هذا الجزء عرض لنتائج البحث بعد اختبار الفروض).

٤- تضمينات (ويشمل هذا الجزء الموقف النظري الذي اتخذ في البحث وكذلك ما قد يتضمنه بالنسبة للبحوث المستقبلية).(٢٨)

ويعرض د. غريب سيد أحمد لخطوات التصميم المنهجي من خلال ستة عشر خطوة تشمل:

١- اختيار موضوع البحث. ٢- تحديد إطار البحث.

٣- تحديد المفاهيم الأساسية المستخدمة في البحث. ٤- تحديد هدف البحث.

٥- الاطلاع على البحوث السابقة وتحديد مصادر جمع البيانات. ٦- وضع الفروض.

٧- تحديد مجال البحث. ٨- وضع توقيت زمني للبحث ومراحله.

٩- تقرير الميزانية والإمكانيات اللازمة للبحث. ١٠- تحديد منهج البحث وأدوات جمع البيانات.

١١- جمع البيانات. ١٢- المراجعة الميدانية والمكتبية.

١٣- تفريغ البيانات. ١٤- العرض البياني والتحليل الإحصائي.

١٥- التعميم وكتابة التقرير. ١٦- المراجع المستخدمة وملاحق البحث.

ويشير د. غريب سيد أحمد إلى أن هذه الخطوات تنقسم إلى خمس نقاط أساسية تهتم **الأولى** بتحديد هدف البحث، وتصل **الثانية** إلى توضيح مجاله سواء أكان المجال البشري أو الزمني أو حجم العينة، أما **النقطة الثالثة** فتضع في اعتبارها تحديد الإمكانيات البشرية وتوقيتها وحسب كل خطوة من خطوات البحث ابتداء من اختيار موضوع البحث وانتهاء إلى توصيات ينتهي بها البحث من خلال مروره بخطوات أخرى تتمثل في مراحل الإعداد والتنفيذ وعرض النتائج. وتركز **النقطة الرابعة** على تحديد منهج البحث وأدوات جمع البيانات وذلك وفقاً للمرونة المنهجية التي يتبناها الباحث، حيث يختار من الوسائل والمناهج ما يتلاءم مع طبيعة موضوع الدراسة من ناحية، ويتلاءم كذلك مع أسلوب البحث المتبع من ناحية ثانية، وما يتلاءم أخيراً مع الظروف الاجتماعية والنفسية والبيولوجية والتاريخية التي تسيطر على الظاهرة موضوع الدراسة من ناحية، ويتلاءم كذلك مع أسلوب البحث المتبع من ناحية ثانية، وما يتلاءم أخيراً مع الظروف الاجتماعية والنفسية والبيولوجية والتاريخية التي تسيطر على الظاهرة موضوع الدراسة.. ومن هنا يبدأ تنفيذ البحث بمعنى جمع البيانات اللازمة التي تتحدد في النقطة السابقة وتتبقى مرحلة عرض البيانات التي توصل إليها البحث بعد التفريغ وهذه المرحلة تحدد كيفية عرض البيانات سواء كان عن طريق العرض البياني أو الجداول. وهذا يستلزم تحليلاً كيفياً نوعياً بعد العرض الكمي العددي كما يستلزم تحليلاً إحصائياً سواء باستخدام مقاييس النزعة المركزية أو مقاييس التشتت. وعلى أساس النتائج وفي ضوء الملاحظات واستقراء الواقع يستطيع الباحث أن يعمم. وعند التعميم فعلى الباحث أن يقارن بين ما وصلت إليه دراسته من نتائج وما وصلت إليه دراسات أخرى سواء

اتفاقاً أم اختلافاً، وتصاغ التعميمات مع تلك النتائج واضعين في الاعتبار طريقة البحث وأسلوب المعاينة وما إلى ذلك عند كتابة تقرير البحث.. وينتهي البحث في العادة بذكر أهم النتائج أو موجز التوصيات وأخيراً على الباحث أن يضع في خاتمة بحثه قائمة بالمراجع المستخدمة في البحث.. ويلحق البحث بمجموعة الملاحق التي قد تكون صوراً أو خرائط أو جداول أفيد منها عند التحليل.

كما نرفق كذلك استمارة البحث أو دليل المقابلة وما إلى ذلك من ملاحق هامة(١٩).

ويحدد د.محمد شفيق خطوات إعداد البحث في إحدى وعشرين خطوة متضمنة في ثلاث مراحل.

المرحلة الأولى (المرحلة التحضيرية) وتشمل:

١- اختيار مشكلة البحث وصياغة عنوانه. ٢- إعداد خطة البحث.

٣- كتابة المقدمة. ٤- الإشارة إلى أهمية الدراسة.

٥- بيان هدف البحث والغرض منه. ٦- تحديد مفاهيم الدراسة.

٧- تصميم فروض الدراسة وتساؤلاتها. ٨- تحديد المنهج المستخدم.

٩- تحديد نوع الدراسة. ١٠- تحديد الأدوات المستخدمة.

١١- تحديد مجتمع البحث (اختيار العينة). ١٢- الإشارة إلى الدراسات والبحوث السابقة.

١٣- إيضاح مجالات الدراسة وهي :

أ- المجال البشري.

ب - المجال الجغرافي.

ج - المجال الزمني.

المرحلة الثانية (المرحلة الميدانية) خطوة واحدة وهي :

١٤- جمع البيانات.

وتتضمن المرحلة الثالثة (المرحلة النهائية) تشمل :

١٥ـ تفريغ البيانات.   ١٦ـ جدولة البيانات ومعالجتها إحصائياً.

١٧ـ تحليل وتفسير البيانات.   ١٨ـ القضايا التي يثيرها البحث.

١٩ـ كتابة التقرير النهائي للبحث (الخاتمة أو النتائج النهائية).   ٢٠ـ قائمة المراجع.

٢١ـ إرفاق الملاحق. (٢٠)

ويشير كلا من Lin Coln & Guba إلى أن تصميم البحث يتطلب مراعاة توافر الجوانب التالية قبل الشروع في بدء البحث :

ـ مختلف نقاط خطة البحث.

ـ المتغيرات المتضمنة في الدراسة.

ـ العلاقات المتوقعة بين هذه المتغيرات (الفروض).

ـ أساليب جمع البيانات.

ـ أساليب تحليل البيانات.

وقد اقترحا شكلاً أكثر تفصيلاً لهذه النقاط مشتملة على :

ـ تحديد المشكلة، بما يشكل مبررات بحث هذه المشكلة، والأهداف المطلوب تحقيقها.

ـ عرض موجز للموجهات النظرية.

ـ الإشارة إلى الإجراءات التي يتم العمل بها : المعاينة، التعريفات الإجرائية للمتغيرات، إجراءات تحليل البيانات (الاختبارات الإحصائية المستخدمة لاختبار الفروض وإجابة تساؤلات البحث).

ـ وضع جدول زمني موضحاً به الخطوات التي يتم إنجازها ومتابعة لمدى التقدم الحادث في التفنيذ.

ـ الأدوات التي يتم تصميمها لمختلف الخطوات والمهام في البحث.

ـ توفير التمويل، ما هي المصادر المتوقعة لتوفير الموارد المطلوبة(زمن، عنصر

بشري، مال).

- الإشارة إلى النتائج النهائية المتوقعة، ما هو الشكل النهائي المتوقع للتقرير، بما يشمل الجداول التخيلية، ومتى سيتم الانتهاء من كتابة التقرير النهائي للبحث. (٢١)

وإذا كانت النقاط السابقة يمكن أن تحقق التصميم المثالي للبحث، إلا أن الأخذ بفكرة مرونة التصميم تعتبر ضرورية أيضاً حيث يمكن تعديل بعض نقاط التركيز الخاصة بالدراسة من خلال المعطيات النظرية أثناء إجراء الدراسة وما قد يستتبع ذلك من بعض التعديلات في الإجراءات والأساليب الإحصائية المستخدمة وغيرها.

ومن العرض السابق يتضح ملامح الاتفاق على خطوات التصميم المنهجي ويظهر الاختلاف في تناول الخطوات في عرضها تفصيلاً أو إجمال بعض الخطوات في خطوة واحدة .. وبالتالي يمكن تناول هذه الخطوات في إطار مراحل ثلاثة هي :

أولاً : المرحلة التحضيرية :

وتشمل هذه المرحلة على مجموعة من الخطوات المتمثلة في تحديد مشكلة البحث، تحديد نوع الدراسة، تحديد المنهج أو المناهج المستخدمة، تحديد أدوات جمع البيانات، خطوة تحديد مجالات الدراسة (زمني، مكاني، بشري).

فالباحث في الخدمة الاجتماعية يسعى إلى اختيار المشكلات المرتبطة بمهنة الخدمة الاجتماعية والمتصلة بطرقها المختلفة، وبالتالي نجد بحوث في طريقة خدمة الفرد، وبحوث تتصل بطريقة خدمة الجماعة، وبحوث تتصل بتنظيم المجتمع، وبحوث تتصل بالتخطيط الاجتماعي .. وتتجه هذه البحوث بصفة أساسية إلى تناول واقع ممارسة المهنة في المجتمع. وبالتالي يمكن دعم المعرفة العلمية (النظرية) في الخدمة الاجتماعية.

تحديد المشكلة ترجع أهميتها إلى أنها تحدد جميع الخطوات التالية حيث يتم في ضوء تحديد المشكلة إلى أنها تحدد جميع الخطوات التالية حيث يتم في ضوء تحديد المشكلة تحديد نوع الدراسة، والمنهج والأدوات التي يستخدمها الباحث وما يمكن أن يساهم به في إثراء البناء المعرفي النظري والممارسة الميدانية.

وعلى الباحث في هذه الخطوة أن يقوم بتحديد النقاط والعناصر الرئيسية والفرعية للمشكلة.

وتحديد الفروض العلمية إذا ما كانت قائمة على استخدام الفروض مثل الدراسات التجريبية والوصفية أما في حالة الدراسات الاستطلاعية فان الباحث لا يلجأ إلى وضع الفروض، وإنما يحاول تناول دراسة الظاهرة من خلال عدد من التساؤلات التي تهدف إلى توفير القدر الكافي من المعلومات العلمية في ضوء أهداف الدراسة التي يقوم بها الباحث.

تحديد نوع الدراسة .. ويتحدد تبعاً لطبيعة ميدان الدراسة. فان كان ميدان الدراسة جديد أو لم تجر فيه العديد من الدراسات يتجه الباحث إلى إجراء دراسة استطلاعية وذلك بهدف استطلاع الظاهرة وإمكان صياغتها بشكل دقيق تمهيداً لدراستها دراسة متعمقة في دراسات تالية وإذا كان ميدان الدراسة محدداً من خلال إجراء دراسات سابقة في هذا الميدان يتجه الباحث إلى إجراء دراسات وصفية بهدف تقرير خصائص الظاهرة وتحديدها كيفياً وكمياً بصورة أكثر دقة. وإذا كان الموضوع أكثر دقة وتحديد نتيجة لأجواء دراسات استطلاعية ووصفية سابقة في هذا الميدان ينتقل الباحث إلى إجراء دراسات تجريبية تتجه إلى اختبار الفروض.

تحديد المنهج المستخدم .. بعد أن يقوم الباحث بتحديد نوع الدراسة يتجه إلى تحديد المنهج الملائم للدراسة .. وهنا يتخير الباحث المنهج في ضوء تحديده لمشكلة الدراسة وهناك العديد من المناهج العلمية التي تستخدم في بحوث الخدمة الاجتماعية مثل المسح الاجتماعي، دراسة الحالة، المنهج التجريبي.

تحديد أدوات جمع البيانات .. ويشير مفهوم الأداة إلى الوسيلة التي يجمع بها الباحث البيانات.. وقد يعتمد الباحث على أداة واحدة لجمع البيانات وقد يعتمد على أكثر من أداة حتى يتمكن من دراسة جميع نواحي المشكلة ومن بين الأدوات المستخدمة في البحث في الخدمة الاجتماعية نجد الملاحظة والمقابلة والاستبيان والمقاييس.

تحديد مجالات الدراسة .. وتشمل على تحديد المجال البشري (وقد يتكون من مجموعة من الأفراد، منظمة معينة، قرية أو مدينة ... إلخ) ولابد من أن يقوم الباحث باختيار عينة الدراسة بحيث تكون ممثلة للمجتمع أصدق تمثيل وذلك في حالة استخدام العينة. المجال المكاني أو المناطق الجغرافية التي يجري فيها الدراسة (مدينة، حي، قرية، .. إلخ) المجال الزمني ويشير إلى الوقت المناسب لجمع البيانات من المبحوثين.

ثانياً : المرحلة الميدانية :

وتتضمن مجموعة من الخطوات وهي :

تهيئة مجتمع الدراسة .. وعادة ما يتم ذلك في البحوث الكبيرة التي تتناول منطقة جغرافية متسعة مثل القرية أو المدينة أو على مستوى المجتمع وتهدف هذه الخطوة إلى تقليل مقاومة المبحوثين لجمع البيانات وقد تتم هذه الخطوة باستخدام وسيلة معينة من وسائل الاتصال مثل وسائل الإعلام وقد تتم عن طريق قيادات المجتمع ..

إعداد وتدريب جامعي البيانات .. وذلك بهدف توفير المهارة والخبرة لجامعي البيانات وتحقيق معرفتهم بأهداف الدراسة وأدوات جمع البيانات ويمكن إعداد دليل عمل ميداني يسترشد به الباحثين.

الإشراف على عملية جمع البيانات .. ويهدف ذلك إلى مواجهة المواقف التي قد تواجه جامعي البيانات أثناء جمعهم للبيانات، والتأكد من صحة البيانات التي يجمعها الباحثين.

مراجعة البيانات .. حيث تتم مراجعة ميدانية ومكتبية وذلك بهدف التحقق من دقة البيانات والإجابة على جميع الأسئلة الواردة في أداة جمع البيانات واستكمال ما ينقص منها بالرجوع إلى المبحوث مرة أخرى.

ثالثاً : المرحلة النهائية :

وتتضمن مجموعة من الخطوات :

تصنيف وتفريغ البيانات .. ويتم تفريغ البيانات آلياً أو يدوياً عن طريق إعداد كشوف التفريغ اليدوي.

تحليل البيانات وتفسيرها .. وذلك لتفسير البيانات التي يتم الحصول عليها وذلك للكشف عن العوامل المؤثرة في الظاهرة أو النتائج المترتبة عليها.

استخلاص النتائج ووضع التوصيات الخاصة بالدراسة .. ويفضل أن تكون هذه التوصيات في شكل مقترحات قابلة للتنفيذ.

كتابة تقرير البحث .. والذي يشمل على جميع الخطوات التي مر بها البحث بداية بتحديد مشكلة البحث وانتهاء بالنتائج والتوصيات المختلفة وإرفاق المراجع والملاحق المختلفة (مثل أداة جمع البيانات، جدول الدراسة .. إلخ).

المراجع

(١) عبدالعزيز مختار، رياض حمزاوي: البحث الأمبريقي في الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٣٤٤

(٢) المرجع السابق : ص ٣٤٥

(٣) عبدالحليم رضا : البحث في الخدمة الاجتماعية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٥

(٤) عبدالباسط حسن : أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١١٢

(٥) المرجع السابق : ص ١١٣

(6) Jams A. Black & Dean J. Champion : Methods and Issues in Social Research, Jon Willey & Sons, Inc., (N. Y.,) 1976.

(7) Earl Babbie : The Practice of Social of Social work Research, Wadsworth, Inc., California, 1983, P. 93.

(8) Richard M. Grinnell : Social work Research and Evalution, FE. Peacock Publishers, Inc., 1985, P. 231.

(9) Alfred J. Kahn : The Design of Research, In., Norman A. Polansky (ed.) : Social Work Research, the University of Chicago Press, Chicago, 1976, p.48.

(١٠) عبدالباسط حسن : أصول البحث العلمي، مرجع سابق، ص ١١٤

(١١) المرجع السابق : ص ١١٤

(١٢) راجع : محمد علي محمد : البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨

(١٣) عبدالباسط حسن : أصول البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص ١١٥

(14) Jams A. Black & Dean J. Champion : op. Cit., pp. 70-77

(15) See : Ibid, pp. 78-84.

(16) Chaire Selltiz : Research Methods in Social Relation ,(3ed), Henry Holt, 1976, p. 83.

(17) Robert Ross : Research an Interoduction, Harper Row Publishers, (N. Y.), 1974.

(١٨) محمد الغريب عبدالكريم : البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ٢٦ .

(١٩) محمد الغريب سيد أحمد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ٧٥ .

(٢٠) محمد شفيق : البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ص ١٥ ـ ١٦

(21) Norm Blaikie : Designing Social Research, Polity Press, Oxford, 2000, p.37.

الفصل الخامس

تحديد مشكلة الدراسة

- أولاً : مفهوم المشكلة البحثية.
- ثانيـاً : الاعتبارات المنهجية لاختيار المشكلة.
- ثالثـاً : العوامل المؤثرة في اختيار المشكلة البحثية.
- رابعـاً : مصادر اختيار المشكلة البحثية.
- خامساً : صياغة المشكلة البحثية.

تحديد مشكلة الدراسة

في البداية يجب أن نؤكد على أهمية هذه الخطوة وهي الخاصة بتحديد المشكلة البحثية وصياغتها حيث أنها تعتبر البداية الناجحة لأي مشروع بحثي وعليها تتوقف جميع الخطوات والإجراءات المنهجية الأخرى.

وعند تناولنا لتحديد المشكلة البحثية وصياغتها نجد أنه لزاماً علينا أن نتعرض لمكوناتها والتي تتمثل في النقاط الآتية والتي سوف نتناولها ببعض الشرح والتفصيل وهي :

(أ) مفهوم المشكلة البحثية.

(ب) الاعتبارات المنهجية لاختيار المشكلة.

(ج) العوامل المؤثرة في اختيار المشكلة البحثية.

(د) مصادر اختيار المشكلة البحثية.

(هـ) صياغة المشكلة البحثية.

أولاً : مفهوم المشكلة البحثية:

تعرف المشكلة البحثية بأنها موضوع أو مسألة يحيط بها الغموض أو موقف أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير وتحليل، أو قضية تكون موضوع خلاف، بحيث يمكن استخدام وتطبيق المنهج العلمي عليها.

ووفقاً لهذه التعريفات فإن مشكلة البحث ترتبط بموقف غامض غير محدد ، أو تبقيه موضع اختلاف ثم تدور عملية البحث في جوهرها حول جمع الحقائق والمعلومات التي تساعد على إزالة الغموض الذي يحيط بالظاهرة.

ثانياً : الاعتبارات المنهجية لاختيار المشكلة:

ونحن فيما يلي سوف نوجز بعض هذه الاعتبارات أو الالتزامات المنهجية في النقاط التالية :

١- يجب أن تقع مشكلة البحث في نطاق التخصص الدقيق للباحث لأن ذلك سوف يساعده بسهولة على التعمق الجيد في بحثه.

٢- يجب أن تتفق مشكلة البحث واهتمامات الباحث نفسه لأن ذلك سوف يسانده بسهولة على سرعة الإلمام التام بالتراث الفكري للبحث وتحديد منطلقاته النظرية.

٣- يجب أن تكون مشكلة البحث ذات دلالة وأصالة علمية بمعنى آخر أنه ينبغي على الباحث أن يكون دقيقاً في اختياره لمشكلة البحث وتحديدها ويكون ذلك ناتجاً عن رغبته وحاجة المجتمع معاً في تحقيق مناخ عام وفائدة علمية جديدة.

٤- يجب تحديد مشكلة البحث بما يتفق وقدرات الباحث العلمية بمعنى آخر أن على الباحث تحديد مشكلة بحثه تحديداً دقيقاً يتناسب مع خبراته وإمكانياته العلمية خاصة إذا كان باحثاً يعمل بمفرده.

٥- يجب أن تكون مشكلة البحث ذات قيمة علمية فضلاً عن إمكانية القيام بدراستها Feasibility.

٦- يجب أن يقيم الباحث مشكلة بحثه على ضوء دراسه لقدراته المادية خاصة وأن هذا الأمر مثلاً هو الذي يحدد طريقة تفريغ البيانات آلياً أو يدوياً كذلك وطريقة ونوع الطبع أي يجب على الباحث دراسة المتطلبات المادية للبحث قبل البدء في إجراءاته حتى لا يكون هذا عائقاً في استكماله.

٧- يجب أن يدرس الباحث الصعوبات ا لاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي قد يمكن أن تحيط بمشكلة بحثه وذلك عند اختيار المشكلة وتحديدها خاصة وإذا كانت

المشكلة تتعلق بالنواحي السياسية ونظم الحكم وأمن الدولة أو أنها تتعلق بناحية دينية أو عقائدية. أو أنها تتعلق بأحدى النظم الاقتصادية.

٨- يجب على الباحث عند اختيار مشكلة بحثه وتحديدها أن تكون مناسبة في الجهد بمعنى آخر عليه أن يراعي الوقت الزمني المتاح له. خاصة إذا كان باحثاً منفرداً ذلك لأن أهمية البحث قد تتأثر إذا استغرق البحث فترة زمنية طويلة في إجراءاته بل ربما قلت قيمة وأهمية نتائجه.

بوجه عاما فان على الباحث قبل اختيار مشكلة بحثه وتحديدها أن يراعي عدة اعتبارات منهجية تتعلق بهذه المرحلة من البحث. ويمكن تلخيص هذه الاعتبارات في أنه يجب أن تكون مشكلة البحث ذات دلالة وأصالة عالية في نطاق اهتماماته العلمية وتخصصه الدقيقة فضلاً عن إمكانية القيام بدراستها.

هذا كما يجب دراسة الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والزمنية التي قد تعوق إجراءات البحث.

وهناك ثلاث محكات رئيسية يقدمها لنا "كيرنجر" عند تحديدها للمشكلات الدقيقة الجيدة ويمكن تخليصها فيما يلي :

١- يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر.

٢- يجب أن تصاغ المشكلة بوضوح وتوضع في شكل تساؤل حتى يسهل تحديدها.

٣- يجب أن يعبر عن المشكلة بحيث يتضمن ذلك إمكانية الاختبار الأمبريقي.

ثالثاً : العوامل المؤثرة في اختيار المشكلة البحثية :

يتأثر الباحث عند تحديده للمشكلة البحثية بمجموعة من العوامل التي يمكن إيجازها فيما يلي :

- عوامل تتصل بالدافع العلمي لدى الباحث والأهداف الأكاديمية النظرية للبحث

مثل اختبار نظرية من النظريات أو الوصول إلى مجموعة من الحقائق العلمية النظرية والتي يمكن أن تسهم إيجابياً في دعم البناء النظري المعرفي.

● عوامل تتصل بالدافع العلمي للممارسة الميدانية للباحث والتي تتمثل في محاولة التوصل إلى بناء نماذج للممارسة المهنية أو تتصل بالرغبة في تحسين أو تطوير الأساليب المهنية الميدانية.

● عوامل تتصل بأيدولوجية المجتمع والإطار السياسي للمجتمع الذي يعيش فيه الباحث والذي له تأثيران في توجيه فكر الباحث وأسلوب معالجته لقضيته البحثية بل والتأثير أيضاً في نوعية الأدوات التي يستخدمها والإمكانيات المتاحة بل وما يقترحه من حلول لهذه المشكلات.

● عوامل تتصل بمدى توفر التمويل المادي اللازم لمساعدة الباحث على القيام ببحثه نظراً لما تحتاجه البحوث من تمويل مستقر، وإلى أي مدى يمكن أن تسهم هيئات أخرى مع الباحث في الانفاق على مشروعه البحثي أو دراسته.

● عوامل تتصل بمدى توافر الإمكانيات العلمية اللازمة لإجراء البحث مثل توافر أدوات القياس الملائمة والأساليب المتقدمة للمعالجات الإحصائية فضلاً عن توافر معلومات وبيانات أخرى عن البحوث المماثلة والتي أجريت مثلاً في مجتمعات أخرى وخلافه.

● عوامل تتصل بالجانب الشخصي والخبرات المهنية المتعلقة بالباحث والقيم التي يؤمن بها واتجاهاته الفلسفية والاجتماعية والسياسية المؤثرة في تفكيره وأسلوب معالجته للمشكلة البحثية.

رابعاً: مصادر اختيار المشكلة البحثية :

يستطيع الباحث دائماً أن يختار مشكلة بحثه من عدة مصادر نجملها فيما يلي :

(١) ميدان تخصص الباحث :

حيث يمثل ميدان التخصص المصدر الرئيسي المنطقي لاختيار مشكلة البحث ويلاحظ أنه كلما كان الباحث متعمقاً في ميدان تخصصه كلما سهل عليه أن يحصر الموضوعات التي لم تبحث من قبل أو التي لا تزال في حاجة إلى مزيد من البحث.

ومن ثم ينبغي على الباحث عند اختيار مشكلة بحثه من ميدان تخصصه أن يقوم بما يلي :

- الإلمام الكافي بكل ما يمكن الوصول إليه من معارف ومعلومات في ميدان تخصصه.

- التعرف على البحوث السابقة في ميدان تخصصه والوقوف على الجوانب الناقصة أو الغامضة في تلك البحوث أو الجوانب التي أغفلتها هذه البحوث.

- الاستفادة من تحليله للمعارف والمعلومات في إلقاء الضوء على النقاط أو الجوانب التي لم يتم بحثها.

(٢) العلوم الأخرى المرتبطة بميدان التخصص :

وهي العلوم التي تعتبر الامتداد الطبيعي لتخصص الباحث والتي تتكامل مع مجال تخصصه وفيها تفيده في الإطار النظري التصوري لمشكلة بحثه كما أن نتائج الأبحاث التي تمت فيها تعتبر الامتداد الطبيعي لأبحاث التخصص والباحث الماهر هو الذي يستطيع أن يصيغ مشكلة بحثه في مجال تخصصه بالاستعانة بالعلوم المرتبطة بالتخصص ونتائج بحوثها.

(٣) القراءات والإطلاعات العامة الباحث :

وهي القراءات التي تسهم في تشكيل الخلفية العلمية للباحث فلا يوجد باحث

تقتصر قراءاته فقط على مجال تخصصه وإنما قراءاته في شتى جوانب المعرفة يمكن أن تسهم في توجيه نظره ناحية مشكلة بحثية يمكن أن يطوعها ويعالجها من منظور مهني تخصصي ودائماً القارئ الباحث الجيد هو الذي يستطيع أن يجد في مجالات القراءات العامة موضوعات خصبة تصلح للدراسة العلمية.

(٤) الدراسات السابقة :

ويكون الهدف في هذه الحالة هو التأكد من صحة النتائج التي وصل إليها الباحثون السابقون.

(٥) المشكلات والأزمات المجتمعية :

والتي تعتبر مصدراً خصباً يلهم الباحثين لاختيار موضوعات كثيرة للبحث مساهمة منهم في إيجاد حل علمي لتلك المشكلات.

خامساً : صياغة مشكلة البحث :

إن اختيار المشكلة وصياغتها لابد أن يسبق تحديد أساليب جمع البيانات المطلوبة للإجابة على هذه المشكلة. فإذا ما كانت المعلومات المتوفرة عن المشكلة المختارة قليلة فإنه ليس من المناسب اختيار التصميم التجريبي، بل ينبغي أن نتجه إلى التصميمات التي توصلنا إلى صياغة الفروض.

وهناك سبعة جوانب مطلوبة لتحويل المشكلة من مجرد فكرة إلى موضوع بحث قابل للدراسة وهي :

١ـ تحديد الجوانب العامة للموضوع.

٢ـ تحديد الجوانب التي يهتم بها الباحث.

٣ـ الرجوع إلى الدراسات السابقة.

٤ـ تحديد نطاق الموضوع.

٥- توضيح العلاقات بين المفاهيم.

٦- الربط بين مشكلة البحث ونظرية معينة.

٧- صياغة الفروض.

(١) تحديد الجوانب العامة للموضوع :

البعد الأول في صياغة مشكلة البحث هو تحديد مجال الموضوع في أوسع مستوى لها، والتي تقع الفكرة في إطارها. على سبيل المثال إذا كان اهتمامنا يتجه إلى الوضع الوظيفي للأخصائيين الاجتماعيين فأن المجال المحدد هو الأخصائيين الاجتماعيين في مقارنتهم بالتعليميين والنفسيين.

ويتجه اهتمامنا أيضاً إلى محيط العمل للمهنة بمقارنته بالتعليمي أو الاجتماعي. وبالتالي لابد من تعريف المهنيين كمجال عام للموضوع.

(٢) تحديد مجال الاهتمام الأساسي للباحث :

وهنا يتم تحديد الجوانب الخاصة بالاهتمام، ومن السابق يمكن أن يتعلق مجال الاهتمام بتطور اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو عملائهم تبعاً للسنوات التي يقضيها الأخصائي في العمل، لماذا يتدعم الاتجاه الإيجابي لدى بعض الأخصائيين تجاه وضعهم الوظيفي أم مهنتهم بينما يتكون لدى الآخرين اتجاهات سلبية. وهذا يمكن الرجوع إلى الكتابات المختلفة في المهن الأخرى والدراسات الحديثة حول هذا الموضوع.

وربما نجد في هذه الدراسات والكتابات أنه خلال عملية التنشئة المهنية فأن هناك مرحلتين زمنيتين هامتين مرحلة التعليم نفسها والمرحلة التالية للتعليم خلال الوظيفة الأولي .. والمرحلة الأخيرة تمثل المرحلة الهامة في المرحلتين حيث يتعرض الأخصائي لمصادر تقييم جديدة وضغوط بيروقراطية ويتجه الاهتمام هنا إلى دراسة إمكانية تأثير عملية تعليم المهنة للأخصائيين الاجتماعيين (متغير مستقل) وخبراتهم من

عملهم الميداني (متغير مستقل) على بعض الأخصائيين الذين يتكون لديهم اتجاهات سلبية تجاه وضعهم الوظيفي والمهنة (متغير تابع) وبالتالي تتسبب في ترك بعض الأخصائيين الاجتماعيين لمهنتهم.

ومن خلال توضيح الفكرة يمكن، بصفة عامة ملاحظة إتمام الأسئلة التي تسألها في ضوء المعرفة التي تسعى إليها .. وفي المثال السابق لابد من تحديد المتغيرات المستقلة التي لها علاقة بالمتغيرات التابعة (الاتجاهات السلبية والإيجابية للأخصائيين تجاه وضعهم الوظيفي) ويجب أن نسأل لماذا تنمو الاتجاهات السلبية إذا كانت لدينا معرفة بأن هذه الاتجاهات قائمة بالفعل. وهذه الأسئلة تتجه إلى تحديد مفاهيم معينة مثل الاتجاهات، التنشئة المهنية، والفهم ..

وهي مرحل أولية للبدء في التفكير في مختلف التعريفات الإجرائية لهذه المفاهيم.

(٣) الرجوع للدراسات والكتابات السابقة :

الجانب الثالث في متطلبات صياغة مشكلة البحث يتمثل في الرجوع للدراسات والكتابات السابقة، فمن المفيد القراءة حول مجال المشكلة لتحديد المفاهيم العامة، ويجب الاهتمام بتقييم الدراسات التي استخدمت المفاهيم التي حددناها في المرحلة السابقة. والتقييم يشمل الأساليب التي استخدمتها الدراسات السابقة.

والبحث في الكتابات ربما يشمل الكتابات الاجتماعية والنفسية وتفيد هذه الخطوة في توضيح كيفية تعريف الدراسات السابقة للمفاهيم إجرائياً (المفاهيم الخاصة بموضوع الدراسة الحالي)، وفي المثال السابق قد نجد أن فترة سنتين بعد التخرج كافية لتشكيل اتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو عملهم وبالتالي نركز على جزء محدد من فترة التنشئة الوظيفية.

(٤) تحديد نطاق المشكلة :

ونتيجة لعملية مسح الكتابات والدراسات السابقة يصبح من الممكن تحديد نطاق المشكلة بوضوح أكثر. ربما تكون بعض الدراسات قد تناولت المرحلة السابقة من

مراحل التنشئة الوظيفية. (خلال عملية التعليم المهني).

أيضاً ربما تكون بعض الدراسات قد تناولت مرحلة ما بعد التخرج. ومن هذه الدراسات يمكن افتراض وجود اختلافات في الاتجاهات نحو مهنة الخدمة الاجتماعية بين الأخصائيين الاجتماعيين وبين هؤلاء الذين يعملون في مؤسسات تغيير المجتمع ومؤسسات تغيير الأفراد.

(٥) دراسة العلاقة بين المفاهيم.

الجانب الخامس في صياغة المشكلة هو دراسة العلاقات المحتملة بين مختلف المفاهيم التي توصلت إليها من خلال الجوانب الأربعة السابقة.

وتتم هذه الخطوة من خلال رسم تخطيطي يضع كل مفهوم في كارت مبسط ثم يتم وضع الكروت بترتيب معين ثم إعادة هذا الترتيب بوضع كارت مكان الآخر (قبله أو بعده). والهدف الأساسي هو تحديد العلاقات المحتملة الحدوث بين المفاهيم التي تم تحديدها. وبالتالي فأننا نسعى إلى إيجاد عدد من النماذج المحتملة لتوضيح النتائج المحتملة للظاهرة التي ندرسها. فمن الممكن أن تكون القيم وتعليم المهنة للأخصائيين سابق على رضائهم الوظيفي واختيارهم لوضعهم المهني؟ أيضاً ربما توجد علاقة دينامية بين هذه المتغيرات لإحداث اتجاهات معينة نحو المهنة؟ وربما تتحدد القيمة تبعاً لشعور الأخصائيين الاجتماعيين لما ينبغي عمله (إحداث تغييرات مجتمعية أم إحداث تغييرات في الفرد). وبالتالي ما هي العلاقة بين متغيرات مثل العمر، النوع واختيار المهنة؟ ومرة أخرى، اعتماد على وجود أو غياب المعلومات السابقة التي نحصل عليها من الدراسات الكمية والكيفية، يمكننا تقرير بأننا نعتقد بأننا نعرف ما هي العلاقة ولكننا ربما نحتاج إلى معرفة لماذا توجد هذه العلاقة لبعض الأخصائيين الاجتماعيين بينما لا توجد لدى الآخرين. مثال ذلك، ربما نجد أن بعض الأخصائيين الاجتماعيين يتجهون لتفضيل التعامل مع العملاء ومساعدتهم بينما يتجه البعض إلى المراكز الإدارية في نفس المنظمة.

وإذا كانت الأسئلة السابقة (ماهي، ولماذا) تحدد مستوى المعلومات اللازمة للإجابة على هذه الأسئلة. فإنه في محاولة توضيح العلاقات بين المفاهيم في مثالنا فإننا نسعى إلى إيجاد الإطار النظري والذي يتضح عنه في النهاية تساؤل البحث.

(٦) ربط مشكلة البحث بنظرية معينة :

الجوانب الستة السابقة لصياغة المشكلة تربط مشكلة البحث بنظرية معينة. والنظرية ليست إلا الرابطة بين الملاحظات والتعميمات، أو بتعبير أدق مجموعة من المفاهيم والتعريفات والافتراضات بينها علاقة تبادلية في المثال السابق لاتجاهات الأخصائيين الاجتماعيين نحو مهنتهم لابد من ربطها بنظرية توضح الظاهرة.

هذه الظاهرة ربما تدعم أن اختيار الشخص للمهنة يتحدد تبعاً لمجموعة من القيم، أو التوقعات لهذا الوضع الوظيفي والذي يتعدل عبر الزمن.

وهذه التعديلات تحدث عن طريق تعليم المهنة والخبرات في الوظيفة وتعديل الاتجاهات يحدث نتيجة لأن الأفراد قادرين على تغيير فهمهم في ضوء معلومات جديدة، أو معاني جديدة، وعن طريق مهارة المعرفة والتعليم التجريبي. الأخصائيين الاجتماعيين في الممارسة والذين لا يستطيعون تحقيق التوازن بين الواقع والمتوقع ربما يحتاجون إلى استراتيجيات للتأقلم مع هذا الاختلاف بين الواقع والمتوقع.

وهذه الاستراتيجيات تتراوح بين تغيير الوظيفة، والعمل طبقاً للقواعد ولوائح المنظمة على حساب العملاء.

(٧) صياغة الفروض :

الجانب السابع في صياغة مشكلة البحث هو صياغة الفروض. وفروض البحث تصاغ في شكل مقترح. وهذا ما سنوضحه في الموضوع التالي.

المراجع

(١) عبدالباسط حسن : أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٤ .

(٣) عبدالعزيز مختار، أحمد عليق وآخرون : بحوث الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار الحكيم للطباعة والنشر، ١٩٩٠.

(٣) محمد عبدالعزيز المدني : تصميم بحوث الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١.

(٤) محمد زكي أبوالنصر وآخرون : أساسيات البحث في الخدمة الاجتماعية، غير منشور، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٨م.



الفصل السادس

تحديد الفروض العلمية والمتغيرات والمفاهيم المستخدمة في بحوث الخدمة الاجتماعية

- أولاً : تحديد الفروض العلمية.
- ثانياً : المتغيرات في بحوث الخدمة الاجتماعية.
- ثالثاً : تحديد المفاهيم.

أولاً : تحديد الفروض العلمية

أنواع الفروض :

هناك أنواع عديدة للفروض وسنحاول أن نوضحها من خلال بعض وجهات النظر :

- وجهة نظر تقسم أنواع الفروض من حيث أهميتها :

(أ) فروض رئيسية : وهي فروض تناقش قضايا كلية رئيسية مثل دراسة العلاقة بين التمسك بالقيم الدينية ومعدل التحصيل الدراسي.

(ب) فروض فرعية : وهي فروض تناقش قضايا فرعية تفصيلية مثال ذلك دراسة أثر الثقافة على العلاقة بين التمسك بالقيم الدينية ومعدل التحصيل الدراسي.

- وجهة نظر أخرى تقسم أنواع الفروض من حيث طبيعة صياغة الفروض إلى :

(أ) فرض العدم : وهو فكرة مبدئية في ذهن الباحث تناقش العلاقة الارتباطية بين متغيرين أو أكثر من متغيرات البحث بصورة عكسية لما في ذهن الباحث.

- ونلاحظ أن لهذا الفرض مزايا وعيوب ولعل أهم مميزاته أنه يزيد من الموضوعية وعدم التمييز إلا أن هذا يقود الباحث بعيداً عن الحقيقة تحت دواعي الحرص على توفير الموضوعية لخطوات ومراحل الدراسة.

(ب) فرض حقيقي : وهو فكرة مبدئية في ذهن الباحث تناقش العلاقة الارتباطية بين متغيرين أو أكثر من متغيرات البحث وفقاً لما في ذهن الباحث.

- ومن مميزاته أن الفرض الحقيقي يساعد على تحديد اتجاه الباحث إلا أن عيوبه هي أن الباحث قد يقع أحياناً تحت تأثير حرصه على إثبات حسن فرضه مما قد يوقعه في خطأ التميز لفكرة أو رأي معين.

مراحل عملية وضع الفروض :

هناك مرحلتان بالنسبة لعملية وضع الفروض وهما :

أولاً : مرحلة تحديد أنواع الفروض وتتضمن :

- فروض رئيسية. ● فروض فرعية.
- فروض العدم. ● فروض حقيقة.

ثانياً : مرحلة صياغة الفروض وتنقسم إلى قسمين :

(أ) من حيث الشكل ويتضمن :

- الإيجاز .. أي تصاغ فروض البحث بأيجاز غير مخل.
- استخدام لغة سهلة واضحة ومفهومة.
- الابتعاد عن المصطلحات العلمية المعقدة.
- استخدام لغة سليمة.

(ب) المضمون ويتضمن :

- أن تبدأ بالقضايا الكلية ثم تتدرج للقضايا الفرعية.
- أن يناقش الفرض العلاقة بين متغيرين أو أكثر من حيث تأثرهم ببعض أو تأثير البعض في البعض الآخر.
- يجب أن يناقش الفرض طبيعة وقوة واتجاه العلاقة الارتباطية بين متغيرين أو أكثر من متغيرات البحث، فمن حيث طبيعة العلاقة هل هي علاقة ارتباطية طردية أو عكسية ومن حيث القوة فترجع إلى معامل الارتباط فكلما كان معامل الارتباط كبيراً كانت العلاقة قوية والعكس صحيح، أما من حيث الاتجاه أي تحديد اتجاه تأثير المتغيرات بعضها في البعض الآخر بمعنى تحديد أي المتغيرات يؤثر وأي المتغيرات يتأثر.
- أن يكون الفرض واقعياً وقابلاً للتحقق من صحته.
- أن يصاغ الفرض في صورة جملة خبرية أو في صورة تساؤلية استفهامية أو في

صورة احتمالية.

وإن كان من الأفضل أن يصاغ الفرض في صورة احتمالية وفيما يلي نذكر المثال التالي لأحد الفروض العلمية لأحد البحوث تتوافر فيه الأسس السابقة وهذا الفرض يقول :

"قد يكون هناك علاقة ارتباطية طردية قوية بين تمسك الطلاب بالقيم الدينية وبين معدل تحصيلهم الدراسي".

معدل التحصيل الدراسي		تمسك الطلاب بالقيم الدينية
(Y)	← + ٠,٨٩	(X)
متغير تابع ومعتمد (متأثر)		متغير مستقل (مؤثر)

● ويرى بعض العلماء أن البحث العلمي لابد أن يبدأ بفروض محددة معينة بحيث تحدد هذه الفروض بدورها نوع الحقائق أو المعلومات التي ينبغي أن نبحث عنها.

وهذه الحقائق تؤدي في النهاية إلى التثبت من مدى صحة هذه الفروض، ويذهب هذا الفريق إلى تأكيد أهمية خطوة فرض الفروض قبل جمع المعلومات أو الحقائق ويرون على أن الحقائق في حد ذاتها لا تؤدي إلى شيء بل أن الفروض هي التي تساعد على تنظيم هذه الحقائق في إطار معين ويقول "كوهن وينجل" ما معناه " أنها وجهة نظر سطحية تلك التي تنادي بأن الحقيقة تكمن في دراسة الحقائق ذاتها دراسة مباشرة، وترجع سطحية وجهة النظر هذه إلى أن البحث في أي موضوع لا يتأتى إلا إذا كان هناك تصور سابق بمشكلة معينة.

إذا فالمشكلة أو الصعوبة التي تعترضنا هي التي توجه بحثنا إلى نوع الحقائق اللازمة وما يرتبط بينها من علاقات بحيث تلقي هذه الحقائق الضوء على هذه المشكلة أو تلك الصعوبات بالذات.

● ومن الضروري في البحوث التجريبية أن يصوغ الباحث فروضاً محددة بعد الملاحظات والتجارب التي يقوم بها في المرحلة الأولى للبحث، ذلك لأن الفروض

العلمية تساعد الباحث على أن يتجه مباشرة إلى الحقائق العلمية التي ينبغي له أن يبحث عنها بدلاً من تشتت جهوده دون غرض محدد، كما أنها تمكنه من الكشف عن العلاقات الثابتة التي تقوم بين الظواهر ولكن الأمر قد يختلف إلى حد ما في البحوث الاجتماعية التي لا تستخدم المنهج التجريبي، فكثيراً من الميادين الاجتماعية لا تزال جديدة لم يطرقها الباحثون من قبل.

ويمكن القول بوجه عام أن وجود فروض محددة للبحث في أولى خطواته يتوقف على درجة التطور العلمي الذي وصلت إليه البحوث السابقة في تناول مشكلة البحث، فكلما تعددت الأبحاث السابقة في مشكلة ما أمكن تحديد الفروض التي يتأتى إخضاعها للتجريب والبحث تحديداً علمياً دقيقاً وإذا كانت مشكلتنا لم تتناولها البحوث من قبل ولم تتحدد معالمها تحديداً دقيقاً لزم أن تكون دراستنا لها دراسة تمهيدية وكشفية، وفي هذه الحالة تنتهي دراستنا للمشكلة بوضع بعض الفروض المحددة في نهاية البحث.

فليس صحيحاً ما يزعمه بعض العلماء من أن قيمة البحث العلمي تتحدد بالضرورة بوجود عدد معين من الفروض المحددة في أول البحث، بحيث بل لابد أن ننظر إلى طبيعة المشكلة ومدى ما أسهمت به البحوث السابقة في تطويرها قبل أن نطالب بفرض الفروض المحددة.

ومن هنا يمكن القول أن الدراسة الكشفية التي تبنى على فروض محددة المعالم خطوة ضرورية في سبيل التقدم العلمي وشأنها في ذلك شأن البحوث التجريبية التي تعتمد على نتائج الدراسة الكشفية في إمدادها بالفروض.

وعموماً فإن الفروض يمكن استنباطها عن طريق :

(1) الحدس أو التخمين :

وترتبط هذه بمقدرة الباحث على التخيل، وقد يؤدي مثل هذا النوع من الفروض إلى نتائج مفيدة في حالة اختيارها والتحقق من صحتها في أكثر من دراسة. أما إذا

اختيرت في دراسة واحدة فقط تصبح الفائدة منها محددة بل قد تصبح عديمة الفائدة والسبب في ذلك يرجع إلى :

(أ) في حالة التوصل إلى وجود علاقة بين متغيرين نتيجة لهذه الدراسة لا يعني وجود نفس العلاقة في دراسات أخرى، أي أن اختيار الفرض المستنبط عن طريق التخمين لايثبت صحته إلا بأجراء دراسات أخرى متتالية لتأكده.

(ب) أن هذا النوع من الفروض ـ طالما أن مصدره الحدس والتخمين عادة ما يكون غير مرتبط ارتباطاً واضحاً بالمادة العلمية المعروفة لنا موضوع البحث، ولذلك فهذا النوع من الفروض ما لم تختبره دراسات متعددة يبقى كمعلومات منعزلة عن المادة العلمية لمجال البحث.

(٢) استخدام نتائج بحوث سابقة كفروض للبحث:

وهذا النوع من الفروض لا يتعرض للنقد الذي أوضحناه في الفقرة (أ) من نقد الفروض الحدسية، فلو استخدمنا نتائج بحث كفروض في بحث تجريه وأظهرت النتائج تأييد هذا الفرض فأن هذه النتائج تؤكد الارتباط المبني عليه الفرض، فلو أيدت نتائج دراستين أو أكثر فروض هذه الدراسة، فأن هذه النتائج تقلل من الشك في هذه الفروض.

(٣) استنباط الفرض عن طريق مجموعة من النظريات :

وذلك عن طريق الاستنتاج المنطقي الذي يوصلنا إلى التنبؤ بأنه تحت ظروف معينة تظهر لنا نتائج معينة، وهذا النوع من الفروض لايتعرض للنقد الذي أوضحناه في الفقرة (أ) من نقد الفروض الحدسية، وهو عدم وضوح ارتباط الفرض بالمادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث والمعروفة لنا.

وفي حالة استخدام مثل هذا النوع من الفروض وتمكنا من إيضاح العلاقة بين الفروض والنظرية العامة التي استنبط منها.

وإذا ما أيدت نتائج بحثنا هذه الفروض فأن هذه النتائج توضح ثبات هذه النظرية وإمكان تطبيقها في جميع المواقف بالإضافة إلى تحققنا من أن الحالة التي ندرسها يتدرج تفسيرها تحت النظرية التي استنبط منها الفرض.

ويمكن في الكثير من البحوث استخدام أكثر من مصدر لاستنباط الفروض مثل :

(١) ثقافة المجتمع : إذ يستطيع الباحث أن يستفيد من ثقافة المجتمع بما تشمله هذه الثقافة من قيم واتجاهات وتقاليد وآراء شائعة في صياغة للفروض.

(٢) مجال تخصص الباحث : ونستطيع أن نقول أن مجال التخصص هو المصدر الرئيسي الذي يستمد منه الباحث فروضه.

(٣) العلوم الأخرى : والتي يستمد منها الباحث في كثير من الأحيان فروضه وإن كانت تبعد عن مجال تخصصه.

(٤) الخبرة الشخصية : ويستطيع الباحث أن يعتمد على خبرته الشخصية وملاحظاته الخاصة في وضع الفروض العلمية، فالخبرة الشخصية هي الحافز الأول الذي يدفع العقل إلى التفكير ويحفزه إلى تصور العلاقات بين الظواهر.

وعموماً فأن كل ما سبق يتوقف على مدى معرفتنا بموضوع البحث ومجاله والمادة العلمية المعروفة لنا عنه، فقد تبدأ البحوث بفروض واضحة محددة، أو تهدف لاستخلاص مثل هذه الفروض كما سبق أن أوضحنا.

ونؤكد هنا أن استنباط الفروض أو التحقق منها يعتبر هدفاً من أهداف البحوث العلمية.

ولكننا نؤكد أيضاً أن البحوث الاجتماعية - خاصة في مجتمعاتنا العربية - ما زالت في مهدها ومن الخطأ أن نتعالى علماً ونبدأ بحوثنا الاجتماعية بفروض واهية، بل الأجدر بنا أن نوجه اهتمامنا إلى سد النقص القائم في ميادين العلوم الاجتماعية وذلك بأجراء الكثير من الدراسات الاستطلاعية أولاً والتي تمكننا نتائجها من

استخلاص بعض الفروض التي يمكن الاعتماد عليها، وليس هناك وجه مفاضلة بين دراسة تبدأ بفروض أو دراسة تهدف إلى استنباط فروض من الوجهة العلمية فطبيعة الموقف ذاته ومدى ما لدينا من علم بظاهرة البحث تحدد لنا المدى الذي يمكن الاعتماد عليه في استنباط فروض لنبدأ بها بحثنا.

كما نضيف أيضاً أن عملية البحث هي عبارة عن عملية موضوعية للكشف عن حقائق وليس ترجيح أو رفض فرض معين، لذلك فعلى الباحث دائماً تذكر أن النتائج السلبية التي قد يصل إليها قد لا تقل قوة عن النتائج الإيجابية.

وقد يخشى الباحث من أن النتائج التي يصل إليها ولا تتفق مع ما فرضه من فروض مبدئية، وقد يعتقد خطأ أن هذا ينقص من قدرته العلمية. ولكن يجب على الباحث أن يتذكر أن نجاح بحثه يعتمد على الموضوعية الكاملة والتي تعتبر المبدأ الأخلاقي الهام الذي يجب أن يتصف به الباحث.

ويمكننا أن نلخص وظائف الفروض فيما يلي:

١- توجيه الباحث للبيانات اللازم الحصول عليها لتساعده على إيجاد إجابات لمشكلة بحثه أو تفسيرها.

٢- تساعد الباحث على تحديد مجال بحثه ووضعه في إطار مناسب لإمكانيات شروط الفروض العلمية.

شروط الفروض العلمية:

يشترط على الباحث عند صياغته للفروض العلمية مراعاة ما يلي:

١- أن تكون الفروض "واضحة" حيث هذه الغاية توجب عليه أن يحدد المفاهيم التي تشتمل عليها الفروض تحديداً دقيقاً واضحاً وأن يعرفها تعريفاً إجرائياً كلما أمكنه ذلك لتصل إلى أكبر قدر ممكن من الدقة والوضوح.

٢- أن يصوغها "بإيجاز" وأن يضعها على هيئة قضايا واضحة يمكن التحقق من صدقها، ولتحقيق هذه الغاية يمكن للباحث أن يصف المقياس والوسائل التي يمكن استخدامها للتحقق من صحة الفروض وكلما تمكن الباحث من صياغة دقيقة واضحة سهل عليه أن يخضعه للاختبار العلمي الصحيح.

٣- أن يجعل فروضه "قابلة للاختبار" فالفروض الفلسفية والقضايا الأخلاقية والأحكام القيمية يصعب بل يستحيل اختبارها في بعض الأحيان، ولذا يجب على الباحث أن يبتعد عنها، وأن يحاول التفكير في الأساليب والأدوات التي يستخدمها.

٤- أن يربط بين الفروض التي يضعها وبين النظريات التي سبق الوصول إليها، إذ لا يمكن للعلم أن يتقدم إذا حاول كل باحث أن يختبر فروضاً لا صلة لها بغيرها من النظريات العلمية.

٥- أن يجعل الفروض خالية من "التناقض".

٦- أن يلجأ إلى مبدأ الفروض المتعددة فيضع عدة فروض بدلاً من أن يضع فرضاً واحداً، إلا أن من الواجب على الباحث أن يقتصد في نفس الوقت من عدد الفروض، فكلما كان عدد الحلول كثيرة كان ذلك أدعى إلى تشتيت الفكر وضياع الوقت.

ثانياً: المتغيرات في بحوث الخدمة الاجتماعية

المتغيرات *Variables*

المتغير هو صفة أو خاصية من خواص شيء ولها أكثر من قيمة واحدة في الظروف والأوقات المختلفة (١) وكما يوحي المعنى اللغوي لهذا المفهوم فإنه يتضمن شيئاً يتغير ويأخذ قيماً وصفاتاً مختلفة ويتصف بعدم الثبات(٢).

والمفاهيم التي تصف الاختلافات بين الناس يطلق عليها المتغيرات ويمكن دراستها ووصفها وقياسها(٣).

والمتغير مفهوم بخصائص مختلفة ويأخذ قيماً مختلفة(٤).

والمتغير بذلك هو تجريد منطقي يعبر عن عدد من الصفات والقيم ويمكن قياسه كمياً ووصفه كيفياً(٥).

ويجب على الباحث تحديد متغيرات دراسته بدقة وتجريد كل متغير وتحديد نوع المتغير حيث لا توجد دراسة علمية بلا متغيرات.

ويمكن تحديد أنواع الدراسات طبقاً لعدد المتغيرات إلى :

(أ) دراسات ذات المتغير الواحد.

(ب) دراسات ذات متغيرين.

(ج) دراسات تتضمن أكثر من متغيرين.

ومن المنطقي إذن تحديد المتغيرات حيث توجد أنواع عديدة للمتغيرات نذكر أهمها في :(٦)

(١) المتغيرات الكمية *Quantitative*

المتغير الكمي هو ذلك المتغير الذي يمكن تمييزه بالدرجة أو التكرار أو الكمية مثل الطول، الوزن، الغياب الذي يعبر عنه بالتكرار.

ويمكن أن تكون قيم المتغير مرتبة ١، ٢، ٣، ٤ .. إلخ ومن ثم فهي متغيرات قابلة للتقدير الكمي وللأعداد معنى كمي.

(٢) المتغيرات النوعية *Qualitative*

هي المتغيرات التي تصنف الأفراد أو الأشياء حسب النوع ولذا فهي تفقد صفة الترتيب مثل متغير الجنس الذي يصنف الأفراد إلى ذكور وإناث، متغير التخصص الذي يصنف الأفراد إلى متخصص وغير متخصص والمهنة وهكذا.

وهي متغيرات، لا تقدر عددياً أو ليس للأعداد فيها معنى كمي.

(٣) المتغيرات المستمرة *Continuous*

المتغير المستمر هو ذلك المتغير الذي يمكن أن يأخذ أية قيمة بين نقطتين وهي مقياس معين كالوزن والعمر والذكاء ودرجات التحصيل.

(٤) المتغيرات المتقطعة *Discrete*

المتغير المتقطع هو المتغير الذي تكون القيم الخاصة به محددة على مقياس معين كالجنس يمكن أن يكون إما ذكر أو أنثى ولا توجد بينهما قيمة أخرى واللون، والحالة الاجتماعية، والحالة التعليمية وهكذا.

ويمكن التمييز بين المتغيرين المستمر والمتقطع في أن الأول يمكن أن يكون له قيم كسرية مثل ٦,٥، ٨,٥، ٩,٨ في حين لا يمكن لقيم النوع الثاني إلا أن تكون أرقاماً كاملة ١، ٢، ٣، ٧٠، ٩٠، ١٨٠ ... إلخ.

(٥) المتغير التابع *Dependent Variable*

ويعكس هذا المتغير الظاهرة نفسها اهتمام الباحث ومشكلة وقضايا دراسته مثل الانحراف مثلاً عندما نبحث عن هذه الظاهرة باخضاعها للملاحظة أو التجريب فإننا نتحدث عن متغير تابع نبحث به عن أسباب؟ هل الظروف الأسرية؟ هل المنحرف نفسه؟ هل أصدقاء السوء؟ هل نتيجة لإحباطات في حياة الفرد؟ فالاحتمالات عديدة.

وعندما نفترض فرضاً فأننا نربط بين هذا المتغير ومتغير آخر بمعنى أننا نفترض نظرياً أن هذا المتغير التابع كان السبب في حدوثه ووجوده متغير آخر هو المتغير المستقل، ويأتي المتغير التابع دائماً بعد المتغير أو المتغيرات التي سببت في حدوثه سواء في صياغة موضوع الدراسة أو قضاياها أو الفروض النظرية للدراسة.

والمتغير التابع بذلك هو المتغير الذي يسعى الباحث للكشف عن تأثير المتغير المستقل فيه فإذا جاز أن نسمي المتغير المستقل بالمثير أو المسبب أو المعالجة فإن المتغير التابع يأخذ أسماء مقابلة هي الاستجابة أو الأثر أو الناتج، ولذلك فإن الباحث لا يتدخل في هذا المتغير ولكنه يلاحظ أو يقيس ما يمكن أن يترتب على الأثر الذي يحدثه المتغير المستقل، وهو بذلك المتغير الذي يقع عليه التأثير من المتغير المستقل.

مثال : العوامل المؤثرة على انحراف الأحداث الانحراف في هذا المثال هو المتغير التابع.

(٦) المتغير المستقل *Independent Variable*

ويعرف بأنه ذلك المتغير الذي يبحث أثره في متغير آخر (التابع) وللباحث القدرة على التحكم فيه، للكشف عن اختلاف هذا الأثر باختلاف قيمته أو فئاته أو مستوياته.

وهو بذلك السبب في حدوث الظاهرة أو المثير أو المنبه الذي يستتبعه استجابة.

مثال : العلاقة بين عدد ساعات الاستذكار والتحصيل الدراسي حيث نجد في هذا المثل متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع وبالتالي فتفسيرنا للظاهرة وتحليلنا للنتائج تحليلاً أحادي المتغير وهو المتغير المستقل ونقدم به تفسيراً للظاهرة، كأن نقول مثلاً كلما زادت عدد ساعات الاستذكار كلما زادت احتمالات التحصيل الدراسي.

ويتم التعبير عن هذه العلاقة كالتالي :

عدد ساعات الاستذكار ←——— التحصيل الدراسي

(متغير مستقل) يؤدي إلى (متغير تابع)

ويعبر دائماً عن العلاقة بين المتغير المستقل والتابع في الصورة التالية:

$$x \longrightarrow y$$

أو

س ——— ص

وبذلك يسبق المتغير المستقل المتغير التابع باعتباره مؤثر ويعتبر المتغير المستقل

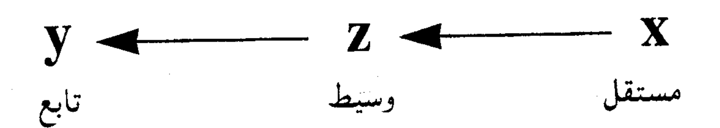
فيَ الدراسات التجريبية متغيراً تجريبياً عائداً على التحكم التجريبي والإجراء التجريبي، حيث توجد مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة متماثلتان فيما عدا المتغير التجريبي، حيث تعرض المجموعة التجريبية على عناصر المتغير المستقل (التجريبي) ونمنعها عن المجموعة الأخرى (الضابطة) فإذا قمنا بدراسة أثر غياب الأب على انحراف الأبناء، نوجد مجموعتين من الأبناء إحداهما لا يغيب عنها الأب والثانية يغيب عنها الأب، ونلاحظ انحراف الأبناء في المجموعتين والمفروض نظرياً (طبقاً للفروض) أن يزيد انحراف أبناء المجموعة (التجريبية) التي غاب عنها الأب على عكس الثانية.

(٧) المتغير الوسيط *Intervening Variable*

ويعتبر متغيراً ضابطاً يلزم وجوده حتى يمكن للمتغير المستقل (X) أن يؤثر في المتغير التابع (Y).

وغياب المتغير الوسيط الضابط للعلاقة بين المتغيرين المستقل والتابع لا يساعد على توضيح العلاقة بينهما ولا يساعد على التفسير حيث يتم تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع عن طريق المتغير الضابط وهو المتغير الوسيط والذي يقع غالباً وسيطاً بين المتغيرين المستقل والتابع ويساعد على تعميق وتفسير العلاقة بينهما.

وتأخذ العلاقة الشكل التالي:



مثال: العلاقة بين التعليم والمشاركة في التنمية.

مستوى التعليم ← المشاركة ← التنمية

(٨) المتغير السابق أو المتقدم *Antecedent Variable*

تتحدد أهمية المتغير السابق أو المتقدم - مثل المتغير الوسيط - في تحديد العلاقة السببية بين المتغيرات بما يساعد على دقة التفسير وصدقها والبعد عن التفسيرات الخاطئة أو المضللة.

ويقع المتغير السابق في الترتيب السببي قبل المتغير المستقل.

في المثال السابق نجد أن هناك متغيراً سابقاً وهو المستوى الاجتماعي للأسرة أو تعليم الوالدين بحيث تبدوا الصورة في الشكل التخيلي التالي :

المستوى الاجتماعي للأسرة ← مستوى تعليم الفرد

← المشاركة ← التنمية

وتكون هذه المتغيرات كالتالي :

م	المتغير	النوع
١	المستوى الاجتماعي للأسرة	سابق أو متقدم
٢	مستوى تعليم الفرد	مستقل
٣	المشاركة	وسيط
٤	التنمية	تابع

ويهمل الكثير من الباحثين الاجتماعيين تأثير المتغير السابق أو المتقدم بالرغم من أهميته في دقة وموضوعية التفسير، حيث أن المتغير السابق خاصة في العلوم الاجتماعية سواء أكان كمياً أو نوعياً لا يمكن تجريده بدرجة عالية يمكن الاعتماد على هذا التجرّد في التفسير، وأن هناك العديد من المتغيرات التي قد تؤثر في المتغير المستقل ومن ثم تؤثر في ضبط التجريب والتحكم في المتغير التجريبي.

(٩) المتغير الزائف أو المختفي *Extraneous*

فقد يحدث أن يجد الباحث علاقة قوية بين متغيرين ويعتقد أن هذا المتغير ربما حدث صدفة وارتبط بالآخر نتيجة وجود متغير ثالث هو الذي تسبب في إحداث كليهما.

مثال ذلك: قد يلاحظ الباحث من خلال إحصاءات الوفيات أن نسبة الوفيات في المستشفيات أعلى من نسبتها في أي مكان آخر، وقد يتسرع الباحث ويستنتج أن خدمات الرعاية الصحية بالمستشفيات سيئة ولا داعي للتعامل إذن مع هذه المنظمات، والتفسير الصحيح أن المستشفيات بها حالات مرضى (بالطبع) أكثر من أي مكان آخر وبالتالي تزداد بها حالات الموت أكثر من أي مكان آخر.

وإذا أخذنا مثلاً تجربة بافلوف الشهيرة صوت الجرس يسيل لعاب الكلب علاقة إيجابية قوية هنا، ولكن هل يعقل أن صوتاً يسيل لعاباً؟ لا بالطبع، وأن هناك متغير ثالث مخبوء هو "الارتباط الشرطي" الذي يسبب حدوث الاستجابة (اللعاب) ولو لم يكن هذا الارتباط لما سال اللعاب.

وفي بحوث التدخل المهني للخدمة الاجتماعية قد يزداد تعاون العميل مع الأخصائي الاجتماعي وقد يتسرع الباحث ويرجع هذا التعاون لنموذج أو نظرية معينة يستخدمها في التدخل المهني مع العملاء، ولكن قد يرجع ذلك إلى متغير ثالث كمهارة الباحث مثلاً في الإقناع أو مهارة التأثير ومتغير المهارة هذا زائف أو مختفي.

(١٠) المتغير المتضمن *Component*

من الأخطاء الشائعة لدى بعض الباحثين في الخدمة الاجتماعية استخدام متغيرات ضخمة غير محددة فقد يفترض الباحث أن البنية النفسية لشخصية الفرد توثر في سلوكه واتجاهاته أو أن البنية الاجتماعية تؤثر في شخصية الفرد.

وفي الحقيقة أن مثل هذه الموضوعات لا تشرح لنا شيئاً وعلى الباحث أن يبحث

عن المتغيرات المتضمنة داخل هذه المتغيرات الشاملة.

ولذا وجب على الباحث أن يحدد متغيراته بدقة حتى يستطيع إيجاد العلاقة أو الأثر ويمكنه من التحكم في المتغيرات بما يساعده على إثراء المعرفة العلمية والممارسة المهنية، وكلما حدد متغيرات دقيقة غير شاملة ضخمة كلما أمكنه تحقيق ذلك.

(١١) المتغير المحبط *Suppressor*

يكتشف الباحث أحياناً عدم وجود علاقة بين متغيرين وأن العلاقة صفر بمعنى أنها ليست إيجابية أو سلبية فلا توجد علاقة وهذا ما يراه الباحث، وعندما يقوم بأدخال متغير ثالث للاختبار قد يكتشف وجود علاقة أي أن هناك متغيراً ثالثاً حبّط هذه العلاقة أو خفضها فهو لهذا متغير محبّط.

مثال ذلك : إذا وجد الباحث أن العلاقة بين عدد سنوات العضوية في مراكز الشباب واتجاهات الشباب نحو المشاركة صفر ولم يجد هناك علاقة تذكر، وعندما أجرى الباحث اختياراً آخر باستخدام متغير آخر مثل السن ويجد أن هناك علاقة قوية فأن متغير السن متغيراً محبطاً.

(١٢) المتغير الدخيل *Intervening*

يعرف المتغير الدخيل بأنه نوع من المتغير المستقل الذي لا يدخل في تصميم الدراسة، ولا يخضع لسيطرة الباحث، لكنه يؤثر في نتائج الدراسة، عن طريق الأثر غير المرغوب فيه الذي يحدثه في المتغير التابع ولا يستطيع الباحث ملاحظة المتغير الدخيل أو قياسه لكنه يفترض وجود عدد من المتغيرات الدخيلة ويأخذها بعين الاعتبار عند مناقشة النتائج وتفسيرها ولهذا السبب فأن تفسير النتائج تكون بصورة احتمالية.

غير أن الإحصائيات المتقدمة إذا ما استخدمها الباحث يمكنه تحديد وضبط المتغير

أو المتغيرات الدخيلة، وتحديد أثرها وعزلها.

مثال : إذا كان غرض الباحث تحديد العلاقة بين التحصيل وساعات الدراسة، فقد يتساءل الباحث عن وجود بعض المتغيرات التي تؤثر في هذه العلاقة مثل، مستوى القلق، الطموح، قوة الذاكرة، الذكاء وغيرها مما يعد متغيرات دخيلة إلا أنه يمكن النظر إليها على أنها متغيرات من أنواع أخرى (معدلة أو مضبوطة).

ضبط المتغيرات الدخيلة :

يعتبر ضبط المتغيرات الدخيلة واحداً من الإجراءات الهامة في البحث التجريبي لتوفير درجة مقبولة من الصدق الداخلي للتصميم التجريبي، ولتمكين الباحث من عزو معظم التباين في المتغير التابع إلى المتغير المستقل في الدراسة وليس إلى متغيرات أخرى وبالتالي تقليل تباين الخطأ، تتعدد الطرق لضبط هذه المتغيرات ولكنها تتفاوت في درجة توفيرها لهذا الضبط وفيما يلي موجز للطرق الهامة التي يمكن للباحث أن يتبعها.

١ـ العشوائية : (Randomness) وهي أفضل طريقة لضبط أكبر عدد من المتغيرات. ويقصد بالعشوائية هنا عشوائية الاختيار للعينة من المجتمع وعشوائية التعيين لعناصر العينة في المجموعة الضابط والمجموعة التجريبية.

٢ـ المزاوجة : (Matching) تتطلب هذه الطريقة تحديد أهم المتغيرات الدخيلة التي يمكن أن تؤثر على نتائج البحث إلى جانب المتغير المستقل، ثم جمع المعلومات عن الأفراد بالنسبة لهذا المتغير وذلك لتقسيمهم إلى أزواج متماثلة أو متشابهة، وكأنهم توائم أو أشبه بالتوائم بالنسبة لذلك المتغير، ثم يعين أحد الزوجين عشوائياً في المجموعة الضابطة والزوج الآخر في المجموعة التجريبية، وتكون المشكلة في هذه الطريقة هي صعوبة اختيار أزواج متشابهة عندما يكون عدد المتغيرات المرغوب ضبطها كبيراً. وتظهر المشكلة أيضاً، في إهدار بعض أفراد العينة، لأن عدم توفر فرد

مشابه لفرد آخر في الصفة المدروسة، يعني أحياناً إسقاط الفردين من عينة الدراسة.

٣ـ الحذف أو العزل : ويقصد به هنا حذف المتغير الدخيل بانتقاء الأفراد المتماثلين أو الأكثر تجانساً بالنسبة لذلك المتغير، كأن يتم اختيارهم جميعاً من الذكور أو من الإناث إذا كان الغرض هو ضبط متغير الجنس، أم أن يتم اختيار الأفراد من فئة معينة من نسبة الذكاء إذا كان الغرض هو ضبط متغير نسبة الذكاء.

٤ـ الإدخال : ويقصد به هنا إدخال المتغير الدخيل في الدراسة كمتغير مستقل ثانوي (معدل)، لأن إدخاله في تصميم الدراسة يزيد من الصدق الخارجي للدراسة، بمعنى أن نتائج الدراسة تصبح بأدخاله أكثر واقعية وبالتالي أكثر قابلية للتعميم.

٥ـ الضبط الإحصائي : ويقصد به هنا ضبط أثر المتغير الدخيل بنوع خاص من التحليلات الإحصائية هو التباين المصاحب (Analysis Of Covariance) تتطلب هذه الطريقة جمع معلومات عن المتغير التابع قبل إدخال المتغير المستقل أو قبل التأثر بالمعالجة التجريبية (Treatment) عن طريق إجراء اختبار قبلي (Pretest)، ويمكن ضبط عدد كبير من المتغيرات الدخيلة، إذا توافرت بيانات إحصائية عن كل متغير، قبل تأثير المتغير المستقل، تستخدم هذه الطريقة إذا وجدت فروق ذات دلالة بين المجموعتين الضابطة والتجريبية على المتغير التابع حتى لو تم اختيار أفرادهما بالطريقة العشوائية لأن العشوائية لا تضمن عدم وجود هذه الفروق.

تبنى فكرة تحليل التباين المصاحب على عدة افتراضات. وتعتمد فعالية هذه الطريقة على درجة انتهاك هذه الافتراضات، وربما أن الافتراضات لا تتحقق أي تنتهك (Violated) في أغلب الأحيان فلذلك لا يفضل استخدام هذه الطريقة عندما تتوفر إمكانية استخدام الطرق الأخرى لضبط المتغيرات، تتلخص طريقة تحليل التباين المشترك في حذف الفروق القبلية على المتغير التابع المرتبطة بمتغيرات دخيلة، بخطوات إحصائية يمكن أن تتم يدوياً، أو بالحاسوب إذا كان عدد المتغيرات الدخيلة كبيراً نسبياً(٧).

ثالثاً : تحديد المفاهيم :

يعتبر تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية أمراً ضرورياً في البحث العلمي، وكلما اتسم هذا التحديد بالدقة والوضوح سهل على القراء الذين يتابعون البحث إدراك المعاني والأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها .. أي أنه من الضروري للباحث أن يعرف المفاهيم المستخدمة في مشكلة بحثه ويحاول أن يحقق لهذه المفاهيم الوضوح بما لا يسمح بأي لبس أو تأويل.

١ـ ما هو المفهوم :

طبقاً لما جاء في قاموس وبستر Webester فأن المفهوم يعني "لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء، وهو عبارة عن تجريد للواقع يسمح لنا بأن نعبر عن هذا الواقع من خلاله".

فكلمة طائرة مثلاً لا تشير إلى طائرة معينة وإنما تشير إلى الصفات أو الخصائص التي تشترك فيها جميع الطائرات بحيث يستحيل أن تكون هناك طائرة إلا وقد اتصفت بتلك الخصائص .. ويعرف البعض المفهوم بأنه "وصف تجريدي لوقائع ملحوظة" ويرى البعض أنه "الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس".

ومن ثم فنحن عندما نصوغ قضية ما نستعين بالمفاهيم بوصفها رموز لما ندرسه من وقائع، فكان المفهوم هو تجريد للأحداث أو وصف مختصر لوقائع كثيرة ..

وللمفهوم وظائف عديدة منها :

(أ) التوجيه : أي توجيه الباحث من خلال تحديدها للمنظور ومن خلال هذا التوجيه يصبح من اليسير إدراك العلاقات بين الظواهر.

(ب) تحديد العمليات والإجراءات الضرورية لملاحظة تلك المكونات الداخلة في المفهوم مما يعين الباحث على تحقيق هدفه في البحث.

(ج) إجراء الاستنتاجات العلمية : فعن طريق الاستنباط باستخدام قواعد المنطق يمكننا أن نعمم من المفاهيم على حالات أخرى.

هذا ونجد أن المفاهيم تختلف من حيث درجة التجريد المتضمنة في محتوى كل مفهوم فهناك مفاهيم تشير إلى أشياء تتحقق في الواقع، وأخرى تشير إلى أحداث ملموسة، وثالثة تشير إلى العلاقات بين الأشياء أو بين الأحداث وتعد المفاهيم من النوع الأخير هي أعقد المفاهيم وأكثرها تجريداً.

٢- صعوبة تحديد المفاهيم :

يختلف الناس في تحديدهم للمفاهيم لعدة أسباب أهمها ما يلي :

- لما كانت المفاهيم تنشأ نتيجة لخبرة مشتركة، ولما كانت هذه الخبرات تختلف باختلاف الأفراد ، فإن المفاهيم المختلفة تختلف باختلاف الأفراد وبيئاتهم.
- قد يكون لبعض المفاهيم أكثر من معنى أي أن المفهوم الواحد يستخدم ليدلل على أكثر من معنى بل أن هناك مفاهيم قد تستخدم في فرعية من فروع المعرفة بمعنيين مختلفين.
- صعوبة إيجاد مقاييس دقيقة نقيس بها هذه المفاهيم مثل لفظ كاف، كثير وهل كلها تدل على نوع من الكيف الذي تتصف به الأشياء ولكن بدون تحديد قاطع.
- تغير المفهوم نفسه بمرور الزمن ومن خلال التقدم العلمي.

وفي ضوء هذه الصعوبات السابقة نجد أنه لزاماً على الباحث أن يحدد المفاهيم التي يستخدمها تحديداً دقيقاً قاطعاً مستعيناً في ذلك بالمراجع العلمية والمعاجم ودوائر المعارف العلمية.

٣- كيفية تحديد المفاهيم :

لتحديد المفاهيم تحديداً دقيقاً يمكن الاستفادة من مجموعة القواعد الآتية :

(أ) تحديد الخصائص البنائية والخصائص الوظيفية للمفهوم حيث تشير الخصائص

البنائية للأشياء إلى المادة التي تتكون منها هذه الأشياء وكذا التغيرات التي تطرأ على خصائص هذه المواد .. أما الخصائص الوظيفية فأنها تشير إلى الوظيفة أو مجموعة الوظائف التي تؤديها هذه الأشياء.

(ب) ربط المفهوم بالتعريفات السابقة له ويشير "أكوف" Ackoff إلى مجموعة من التوجيهات التي تساعد على تحقيق هذه الغاية مثل :

- حاول أن ترجع إلى التعريفات السابقة والحالية للمفهوم.
- حاول أن تصل إلى المعنى المتفق عليه في أغلب التعريفات.
- صيغ تعريف تجريبي يدور حول المعنى الذي تجتمع عليه أغلب التعريفات.
- أخضع التعريف للنقد على أوسع نطاق.
- أدخل تعديلات نهائية على التعريف على ضوء النقد الصحيح الذي تتلقاه.

(ج) التحقق من دقة المفهوم وعموميته ويمكن تحقيق ذلك من خلال التأكد مما يلي:

- صفة الإيجاز وتحديد المعنى بدقة.
- التعبير الدقيق الواضح عن فكرة واحدة.
- العمومية في الاستخدام في نفس مجال التخصص.

(د) الاستعانة بالتعريفات الإجرائية لتوضيح معنى المفهوم كلما أمكن ذلك عن طريق التعبير بوضوح عن خصائص ومكونات هذا المفهوم بصورة يمكن ملاحظتها أو قياسها أو تسجيلها.

المراجع

(١) عبدالجبار توفيق، التحليل الإحصائي في البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، الطرق اللامعملية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي إدارة التأليف والترجمة، الكويت، ١٩٩٤ .

(٢) طلعت مصطفى السروجي : المتغيرات التخطيطية المرتبطة بتطوير خدمات الرعاية الصحية بالمستشفيات العامة، دراسة مطبقة على إدارة مستشفى العين، بدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلد ١٤ ، العدد (١) ، إبريل، ١٩٩٨، ص : ٧٠ .

(3) Richard M. Grinnell, JR., Social Work Research and Evaluation, F. E., Peacock Publishers, Inc., N. Y.,1997.

(4) Ibid.

(٥) طلعت مصطفى السروجي : مرجع سابق، ص ص ٧٠ - ٧١ .

(٦) انظر في تصنيف المتغيرات وأنواعها :

ـ نخبة من الأساتذة، تصدير إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ .

ـ عبدالجبار توفيق : مرجع سابق، ص ص ٢٤ ـ ٢٥ .

ـ محمد الوفائي : مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٩، ص ص ٢٧ ـ ٣٨ .

ـ أحمد سليمان عودة، فتحي مكاوي : أساسيات البحث العلمي في التربية

والعلوم الإنسانية، اليرموك، مكتبة المنار، ١٩٨٧، ص ص ١١٥ ـ ١٢١ .

-Richard M. Ginnerll, JR., OP. Cit.

- Dodey, David, Social Research Methods, N. Y., Prentice -Hall, Inc., 1984.

(٧) أحمد عودة، فتحي مكاوي : مرجع سابق، ص ص ١١٧ - ١٢١ .

وللمزيد راجع:

(أ) طلعت السروجي وآخرون : مناهج البحث في دراسات الخدمة الاجتماعية، القاهرة، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، ٢٠٠٠.

(ب) عبدالعزيز مختار وآخرون : بحوث الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

(ج) عبدالباسط حسن : أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٤.

(د) محمد عبدالعزيز المدني : تصميم بحوث الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

(ه) أحمد محمد عليق : تصميم وتنفيذ بحوث الخدمة الاجتماعية، غير منشور، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٥.

الفصل السابع

أنواع الدراسات في بحوث الخدمة الاجتماعية

- أولاً : الدراسات الاستطلاعية
- ثانياً : الدراسات الوصفية
- ثالثا : الدراسات التجريبية
- رابعاً : الدراسات التقويمية

أنواع الدراسات في بحوث الخدمة الاجتماعية

أولاً : الدراسات الاستطلاعية

لما كان الباحث الاجتماعي يبدأ الدراسة الكشفية (الاستطلاعية) وهو يجهل الكثير عن طبيعة الموضوع الذي يدرسه، فإن تصميم هذا النوع من الدراسات يستلزم قدر أكبر من المرونة والشمول وعدم التحديد الدقيق.

ويقصد بهذا النوع من الدراسات أنها : تلك التي يتمكن فيها الباحث عن طريق الكشف عن حلقات مفقودة أو غامضة في تسلسل التفكير الإنساني بوجه عام أن يساعد في الربط والتحليل والتغير العلمي الذي يضيف إلى المعرفة الإنسانية ركائز جيدة.

ويتجاوز الخلاف الأكاديمي فيما يتعلق بالتقسيمات المختلفة للدراسات إلا أننا نميل إلى الأخذ بمعيار طبيعة الموضوعات ودرجة جدتها ومجال اهتمام مشكلاتها في اختيار نوعية الدراسة المناسبة.

وفي تقديرنا أن الدراسات الاستطلاعية أنسب ما تتكون لتحديد :

١- المشكلات البحثية المناسبة والتي يغلب عليها صفة الجدة والجدارة العلمية والعملية بالتناول، فالدراسات الاستطلاعية تحقق من هذه الناحية وظيفة الاختيار.

٢- اقتصادية المعالجة إذ يمكن للدراسات الاستطلاعية أن تساعد الباحث في تقدير الحقائق العلمية التي يمكن تناولها بالبحث المتعمق فيما بعد عن غيرها من الحقائق وهي من هذه الناحية تقدم للنوعيات الأخرى من الدراسات المتغيرات التمهيدية التي ترتكز عليها في الوصول إلى المعرفة الدقيقة المعممة.

٣- وظيفة الترتيب حيث تساعد الدراسة الاستطلاعية في ترتيب هذه المتغيرات بحسب مسئوليتها أو علاقتها بالمشكلات، وكذا ترتيب الموضوعات المختلفة المتعلقة بهذه النوعية من الظواهر لتحديد اتجاهات التناول مستقبلاً بواسطة دراسات وبحوث أخرى لاحقة.

٤ـ الاستطلاع ونقصد به أن تحدد الدراسات الاستطلاعية لغيرها من الدراسات طبيعة المداخل المناسبة للتعامل مع واقع المشكلة والزمان والمكان المناسبين لجمع البيانات، بالشكل الذي يساعد الباحث على وضع خطة مناسبة تحدد تكامله مع الواقع الفعلي للمشكة وتقلل ما أمكن من احتمالات الفشل والنكوص فتحديد وصياغة المشكلات شيء .. وبحثها في الواقع الامبريقي شيء آخر.

٥ـ تحديد إجرائية المفاهيم .. فالباحث عليه أن يحدد مفاهيمه المستخدمة في أي دراسة، والدراسات الاستطلاعية تزود الباحث بالأساليب الإجرائية التي تساعد على قياس هذه المفاهيم المتعلقة بمتغيراته بلغة الموقف نفسه وفي تصنيف الدراسات الاستطلاعية يمكن أن تقسم بدورها إلى :

أ- دراسات استطلاع رأي غير مصنفة : ومنها يكتفي ببيان عدد الإجابات بالنسبة للأسئلة كي توضح النسب المئوية الرأي الغالب بالنسبة لموضوع معين سواء بالقبول أو بالرفض (ومن أمثلتها استطلاعات الرأي المتعلقة بجمهور الإذاعة أو التلفزيون في التعرف على رأيهم في البرامج الإعلامية الموجهة).

ب - دراسات استطلاع رأي مصنفة : والتي تظهر نوعية من يميلون إلى رأي معين أو يرفضون مسألة معينة سواء من ناحية الجنس، العمل، السن، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي أو السكن.

(ففي النوع الأول يمكن استبعاد البرامج التي لا تلقى استجابة كافية من الجمهور (ك٪) ولكن إذا أعطتنا الدراسة إجابة عما يهم الشباب أكثر أو جنس الإناث في البرامج الخاصة بالمرأة وأي موضوعات تهم المثقفين ويقبل عليها المستويات التعليمية .. فذلك يعني النوع الثاني من دراسات استطلاع (الرأي).

ج - دراسات استطلاع رأي مسببة : وهي بجانب تحديد نوعية المستجيبين للأسئلة يتم تصنيف أسباب الرفض أو القبول للأمر المطروح أمامهم من وجهة نظرهم، بدون أن تتعمق في الدوافع وراء هذه الاحتياجات أو تلك الأسباب.

وتتضح مسئولية الباحث في هذه النوعية من الدراسات على النحو التالي :

١- الرجوع إلى الكتابات النظرية المباشرة والمتصلة بموضوع البحث ومن أهم هذه الكتابات : المراجع العلمية في المكتبات المركزية للجامعات وفي الكليات التي ترتبط تخصصاتها وأقسامها العلمية بهذه النوعية من الموضوعات، أبحاث الرسائل العلمية للدكتوراة والماجستير والرجوع إلى تصنيفاتها المسلسلة ومنها "كشافات الرسائل العلمية أو الحصول على قوائم أسمائها وموضوعاتها من مراكز المعلومات التي تستخدم أجهزة متقدمة "كمبيوتر" لرصد هذه الإسهامات العلمية وتخزينها في خدمة الباحثين.

٢- النشرات الدورية التي تحرص الهيئات والمنظمات المختلفة في المجتمع على إصدارها حيث تبين هذه الدوريات كثير من المعالم المتصلة بطبيعة الخدمات التي تقدمها والمستفيدين منها، وكذا إعطاء فكرة تجميعية عن بعض الدراسات التي قامت بها في هذا المجال.

٣- الكتابات في الميادين الأخرى قريبة الصلة بمجال الدراسة بما يحقق شمولية المعالجة والوقوف على الأبعاد المختلفة للظاهرة.

٤- الخبرة الفنية المتعلقة بالتعامل مع هذه المشكلات في مجالاتها المختلفة حيث يتطلب الأمر اتصال الباحث بعدد من المهتمين بالمشكلة والوقوف على نتائج خبرتهم في هذا الميدان.

إلا أنه من الضروري عندما يعمد الباحث إلى تخير بعض الخبراء أو من لهم اهتمامات معرفة بهذا النوع من المشكلات. فأن عليه أن يركز على تنوع معرفته بتنوع مصادره، فلا يعمد إلى مقابلة خبراء في جانب واحد أو جوانب محدودة من جوانب المشكلة، بل أن عليه أن يحاول تحقيق قدر من التنوع والشمول في اختياره لهؤلاء الخبراء، على أن تكون اسهاماتهم العلمية مرجعه الأساسي "إطار للمعاينة" في اختيارهم لتحقيق ذلك:

أ ـ تغطية كاملة وشاملة للمشكلات من كافة جوانبها.

ب ـ تمثيل مناسب لخبرائها بما يحقق المعرفة المتخصصة في كل جوانبها.

٥ ـ محددات معالم المشكلة أو الظاهرة : فيعمد الباحث إلى تخير بعض العناصر التي تمثل معالم موجبة أو سالبة للمشكلة فدراسة ظاهرة التفوق الدراسي مثلاً تجعل الباحث يتخير عدد من المتفوقين (معالم إيجابية) والمتقدمين دراسياً (معالم سالبة) وآخرين من الطلاب العاديين لتتضح معالم الموضوع.

وبدراسة موضوع مشاركة الأهالي في جهود التنمية في مجتمع محلي مثلا للوقوف على العوامل المؤثرة في هذه المشاركة، يتخير الباحث عدداً من الغرباء عن المجتمع بجانب أهالي المجتمع أنفسهم ليستطيع أن يقف على طبيعة هذه المشاركة، وفيم اختلاف مشاركة أهالي المجتمع عن غيرهم في نفس المجتمع؟

وعندما يتخير مفرداته من أهالي المجتمع ليقف على مشاركتهم وحجم ونوعية هذه المشاركة وعوائقها فإنه يجب أن يراعي أن يكونوا ممثلين لطوائفه الاجتماعية المختلفة وطبقاته الاجتماعية المتفاوتة وهي كلها معالم محددة للظاهرة موضوع الدراسة.

وقد يميل باحث آخر إلى اختيار مصادر معلوماته من عدد من المشاركين الفعليين من أهالي المجتمع في مشروعات جهود التنمية ، وعدداً من غير المشاركين وعدد ثالث توقفت أو انخفضت مشاركتهم.

ويفضل مع كل ذلك أن يتم الاختيار طبقاً لمراحل انتقال في حياة المجتمع (فترات تاريخية مميزة) كفترات التغير الاقتصادي والاجتماعي أو بفترات تاريخ وتطور جهود التنمية ذاتها في المجتمع. وأن يشترك في ذلك المسئولون عن هذه المشروعات أنفسهم لذا فعندما يحقق الباحث تنوع مصادره تظهر المعالم الواضحة لموضوعه. وذلك ما يمهد لدراسات تالية متعمقة تحدد كيفية تدعيم مثل هذه المشاركة في مجتمعات محلية أخرى لها نفس ظروف مجتمع الدراسة الحالي.

ثانياً : الدراسات الوصفية Descriptive Study:

أحد الأهداف الرئيسية للعديد من الدراسات الاجتماعية العلمية يتمثل في وصف المواقف والأحداث. الباحث يلاحظ ثم يصف ما يلاحظه.

يطلق عليه دراسة وصفية لأنها تستهدف تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد، والوصف ينصب على الجوانب الكيفية والجوانب الكمية معاً غير أن الباحث يبدأ بتقرير ووصف الجوانب الكيفية فإذا توافرت المقاييس والوسائل الإحصائية كان من الممكن تحديد خصائص الظاهرة تحديداً كمياً.

مثال : الطلبة الحاضرون كثيرون .... كيفي

حاضر ٤٠ من ٥٠، .... كمي.

ويطلق عليها البعض دراسة معيارية، على أساس أنها تحدد المعايير أو القواعد السائدة في الجماعات أو المجتمعات.

ويطلق عليها البعض دراسة مسحية، لأنها تحدد أبعاد الظاهرة تحديداً دقيقاً.

ويطلق عليها البعض دراسات المراكز والمكانات، نظراً لأنها تعنى بوصف المكانات والأوضاع القائمة في المجتمع في فترة معينة.

ويرى البعض أن الدراسات الوصفية هي التي تجمع بياناتها لا لخدمة غرض مباشر بذاته محدد سلفاً، ولا لفائدة جامع البيانات نفسه، وإنما يقصد بها توفير البيانات لخدمة سائر الباحثين في أغراضهم المتعددة، وأداة تقوم بجمع بيانات هذا النوع من البحوث الأجهزة الأحصائية العامة في الدولة وقد يكون ذلك على فترات دورية كما هو الحال في التعدادات السكانية وحصر الإنتاج الصناعي وغيرها أو على فترات غير دورية كما في بحث ميزانية الأسرة أوالمسح الاجتماعي الذي تقوم به البلدية مثلاً من وقت لآخر لأحياء مدينة القاهرة.

والواقع أن قصر الدراسات الوصفية على مجرد جمع البيانات الإحصائية

وتوفيرها لخدمة سائر الباحثين ليس صحيحاً. فالبيانات الإحصائية في حد ذاتها لا يمكن اعتبارها بحوثاً وصفية وذلك لأن الدراسات الوصفية لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق، بل تتجه إلى تصنيف الحقائق والبيانات وتحليلها ثم استخلاص النتائج وتعميمها.

وقد اتفق كل من جبسون Gibson وموسر Moser وغيرهما على أن البحوث الوصفية لابد أن ترتكز على خمسة أسس وهي:

١ـ إمكانية الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات كالمقابلة والملاحظة واستمارة البحث وتحليل الوثائق والسجلات سواء بصورة منفردة تستخدم خلالها كل أداة على حدة، أو بصورة مجمعة يمكن خلالها الجمع بين استخدام أكثر من أداة.

٢ـ نظراً لأن الدراسات الوصفية تهدف إلى وصف وتحديد خصائص لظواهر متفرقة، فلابد أن يكون هناك اختلاف في مستوى عمق تلك الدراسات بمعنى أن يكتفي بعضه بمجرد وصف الظاهرة المبحوثة كمياً أوكيفياً بغير دراسة الأسباب التي أدت إلى ما هو حادث فعلاً. بينما يسعى البعض الآخر إلى التعرف على الأسباب المؤدية للظاهرة علاوة على ما يمكن عمله أو تغييره حتى يؤدي إلى إجراء تعديل في الموقف المبحوث.

٣ـ تعتمد الدراسات التجريد خلال البحوث الوصفية حتى يمكن تميز خصائص أو سمات الظاهرة المبحوثة، وخاصة أن الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية تتسم بالتداخل والتعقيد الشديدين الأمر الذي لا يمكن الباحثين من مشاهدة كل تلك الظواهر في مختلف حالاتها على الطبيعة.

٥ـ لما كان التعميم مطلباً أساسياً للدراسات الوصفية حتى يمكن من خلاله استخلاص أحكام تصدق على مختلف الفئات المكونة للظاهرة المبحوثة كان لابد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الكائنات أو الظواهر محل الدراسة على أساس معيار مميز، لأن ذلك هو السبيل الوحيد إلى استخلاص الأحكام ومن ثم التعميم.

وتذهب سيللتز وزملاؤها إلى أن عدداً كبيراً من الدراسات الاجتماعية عنيت

بوصف سمات المجتمعات المحلية، فالباحث يستطيع أن يدرس جمهور أو مجتمع محلي ما من ناحية توزيع السن، والديانة، والحالة الصحية والعقلية ونسبة التعليم إلى آخر هذه البيانات.

وقد يعنى باحث بدراسة الأحوال العامة في مجتمع محلي ما، ومدى ما يوفره هذا المجتمع لأعضائه من خدمات عامة، فيدرس حالة الإسكان، أو مدى التردد على المكتبات العامة، أو حجم الجريمة في المناطق المختلفة .. إلخ، وقد يهتم باحث بوصف تركيب التنظيم الاجتماعي في المجتمع أو الأنماط الرئيسية للسلوك السائد فيه، وقد يصمم باحث آخر مقياساً للاتجاهات ويطبقه على سكان المجتمع المحلي أو على بعضهم ليقيس اتجاهاتهم بالنسبة لموضوع محدد مثل : اتجاهاتهم إزاء المرافق العامة كالمواصلات أو الكهرباء، كل هذه الأمثلة وكثيراً غيرها، مما يندرج تحت إسم الدراسات الوصفية.

وإذا ما أراد الباحث القيام بدراسة وصفية فإنه يحاول تطبيق التصميم الوصفي من خلال خطوات سبعة يشتمل عليها هذا التصميم وهي :

أولاً : تحديد التساؤلات العامة للبحث أو الفروض المحددة لإجراء المسح، حيث التساولات أو الفروض تساعد في تركيز الدراسة في إطار محدد.

ثانياً : تعريف المتغير المستقل والمتغير التابع إجرائياً في مقدمة المسح وتصميم أدوات البحث المستخدمة في جمع البيانات. مثل استطلاعات الرأي أو المقابلة المقننة.

ثالثاً : تحديد المجتمع البشري للدراسة. وذلك بتحديد الخصائص الديموجرافية والجغرافية وكذلك الفترة الزمنية المحددة (مجالات الدراسة).

رابعاً : في ضوء الإمكانات المتاحة ومدى وفرتها وكفايتها يتم تحديد الحجم الأمثل للعينة الممثلة للمجتمع.

خامساً : استخدام أدوات الدراسة في القيام بدراسة استطلاعية بهدف التحقق من الصدق والثبات. ويتم تطبيق الأداة في هذه الحالة على مجتمع مماثل للمجتمع البشري الذي تجرى عليه الدراسة. ومن الضروري تدريب جامعي البيانات على

الأداة التي يتم استخدامها في جمع البيانات (في المقابلة مثلاً) حتى يمكنهم استخدامها بطريقة مناسبة.

سادساً : تهيئة مجتمع البحث أو المنظمات التي سوف تجرى عليها الدراسة لتحقيق تعاونهم في إجراء الدراسة، الحصول على التعاون وتكوين العلاقات الطيبة مع المشاركين في البحث تعتبر جوانب حيوية في علمية البحث، وعدم الحصول على تعاون المشاركين في البحث يؤدي إلى أن تكوين العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة.

سابعاً : مقابلة الأشخاص المكونين لعينة الدراسة. وجمع البيانات وتصنفيها (وهذا التصنيف يكون في ضوء التعريفات الإجرائية المستخدمة في المسح) وتعريفها وجدولتها، وتحليلها، واستخلاص النتائج.

مثال ذلك : افتراض أن المنظم الاجتماعي يهتم بالتعرف على مدى اهتمام المسنين المقيمين في جيرة معينة باستخدام برامج الخدمات الاجتماعية، ومدى مشاركتهم في تطوير هذه البرامج، فأن المنظم الاجتماعي يقرر القيام بمسح للمسنين المقيمين وذلك لجمع بيانات عن تطوير برامج اجتماعية جديدة والتعرف على مدى معرفة السكان بالبرامج الاجتماعية المتاحة والخدمات ثم يقوم بأجراء المقابلات المقننة والتي تشمل معلومات تتصل بأسئلة المسح، حيث يهتم المنظم بمعرفة المواطن بالبرامج المتاحة، والعبارات تتجه لسؤالهم عن ما يعرفونه عن الخدمات المتوفرة. والأسئلة تتعلق بالصعاب التي يمكن أن تواجه المواطنين في الاستفادة من البرامج، وماذا كانت لهم احتياجات معينة (ترويجية، صحية، اجتماعية، نفسية، اقتصادية) والتي يمكن أن تواجهها برامج جديدة ومدى استعدادهم للمشاركة في مثل هذه البرامج .. ويجب أيضاً الحصول على البيانات الديموجرافية مثل (السن، نوع الإقامة، الأشخاص الذين يقيمون معهم) ومجتمع الدراسة في مثل هذه الحالات يشمل الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن ٦٥ سنة، والمقيمون في منطقة معينة، والذين لا يعيشون في مؤسسات المسنين.

فإذا كان عدد المسنين مثلاً في المنطقة ٢١٥٠ فيمكن أن يأخذ الباحث عينة بواقع ١٠٪ من المجتمع لتصبح العينة في هذه الحالة ٢١٥ فرداً.

وفي البداية يتم مقابلة ٢٢ فردا للتحقق من وضوح الأسئلة وكفايتها والتحقق من بعد الباحثين عن التحيز في جمع البيانات في المقابلة وبعد تعديل أداة جمع البيانات لزيادة صدقها وثباتها، فإن أداة جمع البيانات تصبح صالحة لإجراء الدراسة. وبالتالي يتم إجراء المقابلات مع المبحوثين مع مراعاة توجيه الأسئلة بنفس الأسلوب حتى تكون الاستجابات بعيدة عن التحيز.

وربما تعطي نتائج الدراسة مؤشرات بأن المسنين أقل استفادة من الخدمات من صغار السن أو أن النساء يرغبن في الأنشطة الترويحية أكثر من المسنين الذكور.

ثالثاً: الدراسات التجريبية:

وهي النوع من الدراسات الذي يهتم باختبار الفروض السببية وهي أكثر أنواع الدراسات دقة وضبطاً وإمكانية التعميم فيها عالية جداً لصعوبة الإجراءات التي تتم للوصول إلى النتائج والتأكد من صحتها.

بحوث هذا النوع من الدراسة التجريبية يطلق عليها بحوث التحكم في المتغيرات. وهي تختلف عن بحوث تحديد المتغيرات في الدراسة الاستطلاعية وكذا تحديد طبيعة العلاقات التأثيرية المتبادلة فيما بينها.

وهذا يفتح المجال لهذه النوعية من البحوث ويدلل على أهميتها فهذه البحوث تقوم بتثبيت بعض المتغيرات، وإطلاق متغيرات أخرى لتحديد مدى تأثير متغير من عدد المتغيرات المتفاعلة.

وتهدف هذه البحوث من خلال تحكمها في المتغيرات إلى قياس مدى تأثير متغير أو أكثر على ظاهرة أو موقف امبريقي.

وتوصف هذه البحوث بأنها تجريب، غير أنه يفضل هنا استخدام مصطلح "الحكم

في المتغيرات" لأنه يشير مباشرة إلى طبيعة تلك البحوث، لأن التجريب في مضمونه وكما يستخدم في الخدمة الاجتماعية ليس سوى محاولة التحكم في المتغيرات.

والدراسة التجريبية تقوم على فكرة السبب Cuse الذي يتحمل مسئولية أحداث النتيجة ويأخذ صوراً منها :

- التلازم في الأحداث : في الوقت الذي يحدث فيه (أ) يحدث (ب).
- قبلية الأحداث : يحدث (أ) أولاً أو جزء منها ثم يحدث (ب).
- بعدية الأحداث : لا تحدث (ب) إلا إذا اكتمل حدوث (أ).

ولما كان من الصعب في الدراسات الاجتماعية أن تثبت بطريقة قاطعة أن سبباً ما له قدرة على إحداث ظاهرة معينة، فأننا نتجه إلى البحث عن العوامل Factors التي تشير الدلائل بدرجة عالية من الترجيح إلى أن لها علاقة بأحداث الظاهرة التي ندرسها.

ويتم التحقيق من صحة فرض العلاقة السببية بالتجربة وفي أحيان كثيرة قد تحل المقارنة بخاصة في المنهج التاريخي محل التجربة في هذه الدراسة.

والتصميمات التجريدية المستخدمة في هذا النوع من الدراسات تختلف عن بعضها من حيث مستوى الضبط والتحكم فيها، وإمكانية الوصول إلى تفسير أكثر ترجيحاً من تفسيرات أخرى وبالتالي تزداد إمكانية التعميم باختيار نموذج لأحد التصميمات التجريبية المتقدمة.

رابعاً : الدراسات التقويمية :

التقويم أحد العمليات المستمرة المرتبطة بممارسة النشاط الاقتصادي والاجتماعي والتي تستلزم مراجعة ما تم تحقيقه إلى ماكان مستهدفاً في جملة هذا النشاط. ويمكن تعريفه بأنه "وسيلة موضوعية تستهدف الكشف عن طبيعة التأثير الكلي أو

الجزئي لبرنامج أو مشروع من المشروعات".

وفي الخدمة الاجتماعية يمكن القول بأنه :

"عملية تهدف إلى قياس مدى نجاح أو فشل أهالي المجتمع في تحقيق أهدافهم" وبذلك فان التقويم :

١- أحد العمليات الفنية الدقيقة التي تستهدف الوقوف على سير برنامج أو مشروع معين واقتراب أو انحراف التنفيذ عن التخطيط له.

٢- وفي البحث الاجتماعي يهتم بالكشف عن حقيقة ما يمكن أن يقدمه برنامج أو مشروع معين من أهداف ومطابقة ذلك على التصورات السابقة للتفنيذ.

٣- أنه يستلزم توافر قدر من المعلومات المترابطة المتناسقة التي تغطي كافة مراحل التنفيذ لتكون في خدمة الباحث وذلك إما بعرضها على الأهداف الجزئية أو الكلية.

ولكي يحقق التقويم أغراضه يفضل أن تتم متابعة المشروع منذ بدايته حتى نهايته فعملية المتابعة تهدف إلى التأكد من أن البرامج تنفذ بالطرق المتفق عليها . وتساعد على جمع الحقائق باستمرار عن تنفيذ البرنامج في كافة مراحله. بحيث إذا انتهى البرنامج تجمعت مادة تصلح كأساس لعملية التقويم.

والتقويم السليم يجب أن يتبع خطوات المنهج العلمي. ويجب أن يؤخذ في الاعتبار دائماً مدى صلاحية الجهاز المسئول عن المشروع وكفاءته الفنية في القيام بالتحليل السليم للموقف وأسبابه وطبيعة المجتمع نفسه وموارده وطريقة الأخصائي الاجتماعي في العمل واختياره للاستراتيجية المناسبة لكل موقف.

ويشير التقييم في معناه الفني، وليس اللغوي، إلى واحدة من مراحل العملية التقويمية حيث يشير التقييم إلى تقدير الأهمية النسبية لبنود الاختلاف والتباين بين مميزات وعيوب الخطط.

وغالباً ما يقتصر على وصف المقترحات التخطيطية وإصدار أحكام على أسسها ،

ومقدار الاتساق الداخلي بين هذه المقترحات، أما التقويم فهو عملية شمولية بالتصور، وبالتناول. فهي تشمل تقويم الإطار الفكري والأيدولوجي للخطة أو المشروع المهني، ومقارنته بغيره من البدائل والممكنات المتاحة في اللحظة الزمنية نفسها.

وقد حظيت الدراسات التقويمية في الأونة الأخيرة باهتمام الباحثين بخاصة مع تبني النظرة الشمولية للتنمية والاهتمام بالجوانب الاجتماعية جنباً إلى جنب مع الجوانب المادية الاقتصادية، مما دفع الباحثين الاجتماعيين إلى التركيز على هذه النوعية من الدراسات للتأكد على أهمية هذه الأبعاد الاجتماعية الإنسانية في جهود ومشروعات التنمية.

١. أهمية الدراسة التقويمية :

أ - الاتجاه الحديث إلى زيادة الاهتمام ببرامج العمل الاجتماعي سواء في المجتمعات المتقدمة أو النامية اما لإحداث تغير مقصود ومخطط أي تنمية اجتماعية واقتصادية، واما لحل المشكلات المترتبة على التغير غير المقصود والخلل في البناء الاجتماعي، مع تزايد الإحساس بالحاجة إلى أساليب موضوعية لمعرفة مدى فاعلية برامج العمل الاجتماعي والمشروعات الاجتماعية على الأفراد والجماعات المستهدفة وعلى المجتمع كله.

ب - التعرف على الآثار الجانبية أو غير المقصودة لتنفيذ أي برنامج أو تحقيقه لأهدافه.

ج - توجيه الموارد وترتيب الأولويات بسبب الندرة في الموارد التي تجعل من الضروري الاتفاق على البرامج والمشروعات طبقاً لها.

د - توفير المعلومات التي تساعد على تحسين أداء وممارسة تقديم خدمات البرنامج، وبدون وجود بيانات التقويم عن الفاعلية من إجراء تغذية عكسية (مرجعية) فأن الجهاز الوظيفي لن يتسنى له تحسين مهاراته أو تعديل أسلوبه للأداء.

هـ - تواجه جهات اتخاذ القرار على المستويات التخطيطية والإشرافية والتنفيذية بالحاجة إلى اتخاذ قرارات متعددة بصفة مستمرة، ويسبق عملية اتخاذ القرار عملية صنع القرار أي توفير البيانات والمعلومات اللازمة لترشيد اتخاذ القرار.

و - تساعد الدراسة التقويمية المنظمات الحكومية والخاصة التي تتقدم للحصول على منح أو معونات أو مخصصات مالية على أن توضح لتلك الجهات مدى فاعلية هذا البرنامج أو الأنشطة التي تتلقى الدعم من الجهات المعفية لبدء أو استمرار التوسع في برنامج معين.

وفي مجال الخدمة الاجتماعية بصفة الخصوص أمكن تطوير هذا النوع من الدراسات لربطه بخصوصيات الممارسة المهنية للأخصائي الاجتماعي وأطلق عليها "بحوث تقدير عائد التدخل المهني" وأخذت تولي اهتمامها إلى أكثر من جانب مثل :

أ - تقدير عائد التدخل المهني لدى أفراد لمساعدتهم على استعادة توافقهم مع أنفسهم ومع البيئة التي يعيشون فيها.

ب - تقدير عائد التدخل المهني في العمل مع الجماعات.

ج - تقدير عائد التدخل المهني في العمل مع المجتمعات.

د - تقدير عائد سياسة معينة للرعاية الاجتماعية أو برنامج الرعاية الاجتماعية.

هـ - تقدير مناسبة بعض الخدمات التي تؤديها منظمات رعاية اجتماعية.

و - تقدير فعالية الرعاية الاجتماعية.

ز - تقدير فعالية إدارة الخدمة الاجتماعية للمنظمات.

كل هذه دلالات كيفية لو أمكن ترجمتها وحسابها بلغة الأرقام وأضيفت إلى العائدات المادية لأمكنها أن تقلب موازين النتائج لصالح العملية التقويمية ولصالح الأبعاد الإنسانية الاجتماعية في المشروعات الاقتصادية؟ وهو ما يؤكد خصوصية الدراسات التقويمية في حقل العمل الاجتماعي وضرورة تقنين الوسائل المهنية لتقدير عائدات العمل المهني بتقديرات رقمية.

٢ - أنواع التقويم في الدراسة التقويمية :

تتحدد أنواع التقويم في الدراسات التقويمية طبقاً للهدف من استخدامها في البحث الاجتماعي وذلك على النحو التالي :

(أ) : التقويم التجميعي : Summative Evaluation

ويوجه هذا النوع من التقويم اهتمامه الأساسي إلى الأهداف المنشودة أو الموضوعة للبرامج ومدى ما تحقق منها بعد التنفيذ أو الأداء النهائي ويستهدف إصدار أحكام ختامية أو تقرير مصير هذه النوعية من البرامج أو المشروعات أو الأجهزة من حيث استمرارها أو التوقف عند هذا الحد حسب ما تحقق من أهداف منها.

وبصفة العموم إذا كانت جملة الأهداف الموضوعية لبرنامج أو مشروع معين ما لم يتحقق منها أكبر مما تحقق يعاد النظر فيها وتغير أو لا تكرر لانخفاض فاعليتها وهبوط جدواها أما إذا كانت الأهداف التي تحققت أكبر من تلك التي فشلت هذه البرامج في تحقيقها، أو زادت عما كان متوقعاً فأن ذلك يعني زيادة فاعليتها وضرورة الاستمرار في تطبيقها ونشرها لارتفاع عائدها وقلة فاقدها.

ويمكن وضع ذلك في شكل معادلة:

$$\frac{\text{عدد الأهداف التي تحقق من التطبيق}}{\text{جملة الأهداف الموضوعة ككل}} \times ١٠٠ \longleftarrow \frac{١}{٢} \frac{\text{تصل}}{\text{إلى}} ١$$

= دالة نجاح وفاعليته بنسب تقم بين (٥١% - ١٠٠%)

(ب): التقويم التكويني: Formative Evalution

ويفترض من هذا النوع من التقويم ما يلي:

- أنه يمكن التحكم في التنفيذ أو التطبيق للوصول إلى الدرجة المطلوبة من تحقيق الأهداف الكلية للبرنامج أو الأداء. أي صنع النجاح بالنسب المرغوبة في الأداء النهائي عن طريق توجيه التنفيذ في مراحله، والتدخل بالتصحيح حتى لا تتهدد الفاعلية الكلية.
- يأتي ذلك بأجراء التقويم على مراحل وليست مرحلة واحدة نهائية من التنفيذ الكلي.
- يجري التقويم في نهاية كل مرحلة لتحديد أخطاء التنفيذ والكشف عن أسباب تعثر الأداء وإدخال تعديلات مناسبة في المرحلة التي تليها لتحقيق استمرار البرنامج أو الأداء بصورة أفضل.
- على ذلك فالصياغة النهائية لشكل الخطوة أو المرحلة التالية في التنفيذ لا

تتحدد بشكل نهائي إلا بعد تقويم الخطوة أو المرحلة التي تليها، ويتوقف حجم التعديل في هذه الصياغة أو في شكل الخطوة على ما تكشف عنه الملاحظات الخاصة بالتطبيق في الخطوة التي تسبقها لتصبح مخرجات المرحلة أو الخطوة مدخلات في التي تليها. ويأخذ التقويم هذا شكل العملية Process.

والمعيار الزمني للعملية التقويمية من الضرورة لأن ذلك يحتم على القائم بالتقويم تحديد ما إذا كان جمع البيانات المتعلقة بالتقويم سيتم قبل البدء في المشروع أو في البرنامج، أم أن ذلك يأتي بصورة متزامنة مع التنفيذ وطبقاً لمراحله المقررة، أم بعد انتهائه والبعد الزمني أساسي في عملية التقويم مما يؤثر على موضوعية النتائج التي يتم التوصل إليها.

٣ـ الأساليب التحليلية في الدراسة التقويمية :

(أ) : الأسلوب الكمي :

ويقوم على أن جمع معلومات عن البرنامج أو المشروع من واقع التقويم يمكن تحليلها إحصائياً ووصفها في قالب رقمي لتصبح الصورة الرياضية هي الدالة النهائية للتقويم. ويستخدم في ذلك أحد طريقتين:

- طريقة التحليل القطاعي التبادلي Cross - Sectional Analysis ويقوم على تحليل العناصر والأجزاء والنشاطات الفرعية وإظهار العلاقة الرقمية الدالة بينها كمكونات داخلية للأداء أو المشروع.
- أسلوب المصفوفات Matrices : وهو أسلوب رياضي متبع بخاصة في المتغيرات الكمية ليظهر الوحدة (الكلية) الشكلية لهذه المتغيرات واتجاه وشكل العلاقة بينها وكذلك شدتها أو قوتها في السياق العام.

(ب) : الأسلوب الكيفي :

ويهتم برصد الجوانب التي لا تقع في دائرة الأرقام كالتغييرات السلوكية أو القيمية أو المهارية مثل التغير في القيم الذي حدث لدى المستفيدين من المشروع، وفي اتجاهات وأنماط السلوك بجانب الفوائد الكمية والرقمية التي تحققت، والمهارات والخبرات التي اكتسبت من التنفيذ فالجوانب التي تشكل مشاعراً مثل الحماس أو اليأس والأمل والنمو المهاري، المسئولية والتعاون، والارتياح، والانتماء، والتأييد .. إلخ غير ذلك بما يمكن ملاحظتها وتسجيلها وتحليلها تضفي على التحليل الكمي بعداً آخر في التقويم هو : البعد الكيفي.

ويمكن أن تقوم بالتقويم من يعملون بالمشروع أو الجهاز أنفسهم وفي هذه الحال يصبح تقويماً داخلياً من منطلق انتماء من يقومون به إلى البرنامج والاستفادة من نتائج التقويم كتغذية مرجعية في أدائهم وأداء الجهاز نفسه وغالباً هذا النوع من التقويم في المشروعات الاجتماعية غير موضوعي لتدخل عوامل ذاتية في التقويم وحرص الجهاز على تقديم أدائه بصورة حسنة وعرض نتائجه بجوانبها المشرقة.

ولذلك يفضل القيام بالتقويم عن طريق إسناده إلى مقوم خارجي أو هيئة من خارج المنظمة أو الجهاز القائم بالتخطيط والتنفيذ لما تخصصه ذلك من موضوعية وإن كان في ذلك بعض القصور المتمثل في عدم إلمام المقوم الخارجي بتفاصيل البرنامج ودقائق الأداء كما يعرفه المقوم من داخل الجهاز نفسه.

وبصفة العموم : فالتقويم العلمي سواء أكان من داخل الجهاز أو من خارجه إذا التزم السياق الموضوعي أدى الهدف منه كما يجب أن يكون.

المراجع

١- جمال زكي، السيد يس : أسس البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٣ .

٢- سامية محمد جابر : منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨ .

٣- عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، الطبعة الخامسة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٦ .

٤- عبدالحليم رضا عبدالعال : البحث في الخدمة الاجتماعية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨ .

٥- عبدالعزيز مختار، رياض حمزاوي : البحث الامبريقي في الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، ١٩٨٤ .

٦- علي جلبي : تصميم البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦ .

٧- غريب محمد سيد أحمد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣ .

٨- محمد طلعت عيسى : تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢ .

٩- لمزيد من التفصيل عن أهمية المعلومات في مشروعات التنمية يرجع إلى : روبرت تشامبرز : الطرق المختصرة لجمع المعلومات الاجتماعية لمشروعات التنمية

الريفية، ترجمة حمدي الحناوي، مقدمة لندوة البنك الدولي عن القطاع الزراعي، يناير ١٩٩٠.

10- Gunnar, Myrdal : "Value in Social Theory " Harper Brothers Company, New York, 1958.

11- Paul K. Halt, William Goode ; Methods in Social Research "Mc. Grow Hill Book Company, INC New York, 1952.

12- Yome V. pauline "Soientivic Social Surveys and Research, prentice Hall of india private limired, New Delhe, 1973.

الفصل الثامن

مناهج وطرق البحث في الخدمة الاجتماعية

- أولاً : منهج المسح الاجتماعي.
- ثانياً : منهج دراسة الحالة.
- ثالثا : المنهج التجريبي.

مناهج وطرق البحث في الخدمة الاجتماعية

مقدمة حول مناهج وطرق البحث :

يقصد بالمنهج إطار عام أو اسلوب رئيسي للعمل يستهدف تحقيق أهداف استراتيجية مرتبطة بالموضوع أو الظاهرة أو الموقف أو المشكلة محل الدراسة أو البحث وتنقسم مناهج البحث إلى :

(أ) المنهج الكمي :

وهذا المنهج يتعامل مع أرقام وأعداد ونسب مئوية أي المنهج الذي يهتم بدراسة ظاهرة معينة أو موضوع معين عن طريق جمع البيانات والمعلومات الكمية وتحليلها تحليلاً كمياً مستخدماً أسلوب التحليل الإحصائي المعتمد على الأرقام والنسب المئوية.

(ب) المنهج الكيفي :

وهذا المنهج يبحث في العلاقات الإنسانية ويهتم بدراسة طبيعة العلاقات ونوعها ومدى تأثيرها وتأثرها ببعضها البعض ووظيفتها .. وفي هذا المنهج لا يتعامل مع أرقام وأعداد ونسب مئوية بينما يكون التعامل دائماً مع بيانات ومعلومات لفظية وصفية كيفية مستخلصة من ملفات أو سجلات أو أشرطة أو كتب أو مقالات ...(١)

مناهج وطرق البحث في الخدمة الاجتماعية :

لكل بحث منهج خاص به يسير على نهجه والمنهج ترجمة للكلمة الإنجليزية Meth-od وتستخدم لتشير إلى الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة حتى تصل إلى نتيجة معلومة مرتبطة ويرتبط المنهج الملائم للبحث ارتباطاً وثيقاً بكل من موضوع البحث من جهة وأهدافه من جهة أخرى.(٢)

وقد يكون لموضوع البحث بما يلائمه منهج أو أكثر للكشف عن المتغيرات

الأساسية أو الظواهر المتفاعلة والمتشابكة فيه وقد يكون الموضوع من النوع الذي تحكم طبيعته الالتزام بمنهج واحد محدد للبحث لعدم فعالية المناهج الأخرى أو عجزها عن الوفاء باحتياجات موضوع البحث. (٣)

وفيما يلي نعرض لبعض الطرق العامة أو المناهج كما يطلق عليها، والتي ترتبط ببحوث الخدمة الاجتماعية أكثر من غيرها، وهي منهج المسح الاجتماعي، منهج دراسة الحالة، المنهج التجريبي.

أولاً: منهج المسح الاجتماعي

يرى بيكر Baker أن المسح الاجتماعي (الوصفي) طريقة لجمع البيانات Is a method of collecting data حيث توجد جماعة من الأفراد وتوجه لها بعض الأسئلة وتقوم هذه الجماعات بالإجابة عن تلك الأسئلة ومحصلة تلك الإجابات تعتبر أداة جيدة للدراسة.

ويعتبر منهج المسح الاجتماعي (الوصفي) هو النمط الشائع والمعروف في البحوث الاجتماعية(٤).

ويؤكد كل من شافا ناشميز وديفيد ناشميز Chava Nachmias & David Nachmias على أن طريقة المسح الاجتماعي تعتبر واحدة من أهم أدوات جمع البيانات في العلوم الاجتماعية، وهي تستخدم على نطاق واسع لجمع المعلومات حول موضوعات بحثية كثيرة.

وفي الوقت الحاضر حيث ازدادت مسئوليات الحكومات فإن استخدام أدوات وطرق المسح قد ازدادت. كما أصبح استخدام المسح الاجتماعي هو النمط الأكثر استخداماً في المنظمات الحكومية(٥).

وفي نفس الاتجاه يرى مونيتي وزملاؤه Duane R. Monette أن المسح

الاجتماعي وسيلة فنية لجمع المعلومات من الأفراد الذي يطلق عليهم المستجيبين، وأن هذه الوسيلة أصبحت تطبق على نطاق واسع في بحوث العلوم الاجتماعية In Social Science Research (٦).

تعريف المسح الاجتماعي :

أن معظم محاولات تعريف المسح الاجتماعي وغيرها في جوهرها تتفق على أبعاد محددة لهذا المصطلح :

أ- يرى هوينتي Whittney أن المسح الاجتماعي محاولة منظمة لتحليل وتأويل وتسجيل الوضع الراهن لنظام اجتماعي معين أو جماعة أو منظمة.

ب - بينما ذهب كل من كامبل Campell وكاتونا C.Katona إلى أنه جمع للبيانات بطريقة منظمة.

ج - وترى بولين يونج P.Yong إلى أن المسوح الاجتماعية تستخدم المناهج العلمية في دراسة المشكلات الاجتماعية(٧).

وكلمة مسح ترجمة تكاد تكون حرفية لكلمة Survey باللغة الانجليزية فماذا نعني بالمسح بعد التعريفات السابق الإشارة إليها؟

بناء على استراتيجية معدة سلفاً نقوم بسؤال الناس أسئلة معينة تبحث عن إجابات لها .. والهدف من هذه الأسئلة إما الحصول على إجابات لتساؤلات تدور في أذهاننا كباحثين أو كدارسين لقضايا معينة أو للحصول على بيانات بهدف إحصاءات حيوية Vital Statistics مثل معدل المواليد والوفيات .. عدد الأطفال في سن المدرسة ... عدد سكان المدينة والمعدل الذي يتزايد به هذا العدد ... وهكذا ما يسمى بأحصائيات حيوية متعلقة بالحياة والميلاد والوفاة والطلاق والزواج .... إلخ.

.... والهدف النهائي من المسح سواء الإجابة على أسئلة أو الحصول على إحصاءات وبيانات هو عملية قياس فالمسح في البحث الاجتماعي يمكن تلخيصه في كلمة واحدة هي القياس Measurement ونحن عندما نتحدث عن مناهج البحث في

العلوم الاجتماعية ومن بينها الخدمة الاجتماعية فأننا في الواقع نقلد العلوم الطبيعية التي وصلت إلى مرحلة من الثبات والقدرة على التنبؤ لدرجة كبيرة .. والسبب الرئيسي في ذلك هو دقة القياس.

وفي النظام المسحي نحن نختار عينة من الناس ... هذه العينة نشترط فيها أن تكون ممثلة للمجتمع الذي ندرس عليه الظاهرة سواء تم ذلك بأسلوب الحصر الشامل أو العينة.

فعلى سبيل المثال إذا أردنا أن ندرس ظاهرة التدخين بين الشباب هنا نأخذ عينة تمثل الشباب ويمكن أن يكون شباباً من الريف أو الحضر، فالمهم أن تكون العينة من قطاع الشباب إلا إذا خصصنا الدراسة لمجتمع شباب المدينة فقط أو شباب الريف فقط ... فنحن لا نقصد بالعينة الممثلة للمجتمع ككل ولكن المقصود مجتمع البحث الذي تجرى عليه الدراسة.

وإذا أردنا مثالاً آخر ... نريد أن نعرف مدى استجابة السيدات المتزوجات في مصر لفكرة تنظيم الأسرة ... إذن نجري المقابلات مع السيدات المتزوجات فقط وليس أي سيدة ... كذلك يجب أن نراعي السن في هذه الحالة فمن غير المعقول أن تجرى مقابلات (٨) مع سيدات متزوجات في سن الستين مثلاً لأن موضوع دراسة مدى استجابة السيدات لفكرة تنظيم الأسرة التي تتطلب قدرة على الإنجاب وبالتالي لابد أن تقتصر الدراسة على فترة الخصوبة ..

لذلك فنحن نحدد مجتمع البحث كالتالي : السيدات المتزوجات ما بين ١٦ سنة إلى ٤٤ سنة والذي يعتبر سن الخصوبة. ومرة أخرى يجب التأكيد على أن المقصود بمجتمع البحث ليس المجتمع على إطلاقه ولكنه مجتمع البحث موضوع الظاهرة التي ندرسها.

أغراض المسح الاجتماعي :

نظام المسح له نوعان من حيث الغرض من إجرائه :

النوع الأول : هو أن نصف ظاهرة معينة.

النوع الثاني : هو أن نحلل ظاهرة معينة (أي البحث عن أسباب ظاهرة معينة).



ففي البحوث الوصفية نحن لا نبحث عن الأسباب ولكننا نريد أن ندرس ظاهرة مثل من هو الجمهور المستهدف لبرامج معينة في الراديو، كبرنامج محو الأمية أو تعليم الكبار أو ربات البيوت.

ومن الذي يشاهد برامج معينة في التليفزيون مثل برنامج الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - فنتوصل إلى أن نسبة معينة قد تبلغ ٨٨% مثلاً من مشاهدي التلفزيون تشاهد هذا البرنامج فهنا أنا أصف ظاهرة معينة.

وفي بعض الأحيان يكون الهدف من البحث هدف تحليلي أي أننا لدينا ظاهرة يعبر عنها المتغير التابع ونريد أن نبحث عن السبب الذي جعل هذه الظاهرة تحدث ... فكل ظاهرة لها سبب فالمسألة هنا لم تعد وصفاً وإنما تتعدى نطاق الوصف أو مرحلة الوصف إلى مرحلة أخرى أكثر تعمقاً وهي مرحلة البحث عن الأسباب أي أننا نبحث عن Cause and Efect أي المسبب والسبب (أي التأثير الناتج) فكل العمليات العلمية سواء في علم الرياضيات أو الفيزياء أو الكيمياء أو العلوم الاجتماعية تتلخص في هاتين الكلمتين السبب والنتيجة وكل هدفها معرفة ما هي الظاهرة وما الذي يسببها(٩).

أمثلة : فهروب التلاميذ من المدارس ظاهرة .... ماسببها؟

التدخين ظاهرة .... ما سببها؟

انحراف الأحداث ظاهرة .... ما سببها؟

الإرهاب ظاهرة .... ما سببها؟

البطالة ظاهرة .... ما سببها؟

وعندما نجمع معلومات عن أي ظاهرة أو وضع أو عن حدوث الأشياء فلنا مصدران رئيسيان وهما :

١- المصادر الأولية Primary

٢- المصادر الثانوية Secondary

والمعلومات الأولية هي التي يجمعها الباحث بنفسه فعندما يذهب الباحث ليلاحظ ويرى ويسجل ويسأل ... فإنه يحصل على معلومات أولية.

أما المعلومات الثانوية فهي المعلومات التي جمعها الآخرون ويحصل عليها الباحث ولا يستطيع أن يحصل عليها من مصادرها الأولية.

فمثلاً : لايستطيع الباحث الذي يريد معرفة عدد القرى في مصر من أن يحصل على المعلومات بنفسه لأنه لا يستطيع أن يحصيها بنفسه لذلك فهو يعتمد على المصادر الموجودة لديها هذه المعلومات مثل وزارة الداخلية أو الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ... كما يستطيع الباحث أن يحصل على معلومات أخرى إضافية مثل :

عدد القرى التي يبلغ سكانها أقل من ألف نسمة.

وعدد القرى التي يبلغ عدد سكانها من ألف نسمة إلى عشرة آلاف نسمة وكم قرية توجد في الوجه البحري وكم قرية توجد في الوجه القبلي وبقية المعلومات الأخرى التي لا يستطيع الباحث أن يحصل عليه بنفسه مهما بذل من جهد .. وهذه المعلومات تسمى ثانوية بسبب وجودها في مصادر ثانوية .. والمصادر الثانوية للمعلومات لا تقلل من قيمة تلك المعلومات(١٠).

أنواع المسح الاجتماعي : هناك أنواع كثيرة للمسح الاجتماعي حيث

(١) يصنف المسح الاجتماعي وفقاً لحجم جمهور البحث إلى نوعين رئيسيين :

(أ) المسح الاجتماعي الشامل.

(ب) المسح الاجتماعي بالعينة.

والمسح الاجتماعي الشامل هو الذي يتم فيه دراسة كل المفردات التي تقع في نطاق البحث. أما المسح الاجتماعي بالعينة فهو الذي يتم فيه اختيار عينة من

المفردات التي تقع في نطاق البحث، على أن تمثل هذه العينة مجتمع البحث، ثم يتم دراستها وتعميم النتائج التي يتم التوصل إليها على باقي مفردات مجتمع البحث.

وهناك بعض البحوث لايجدي فيها استخدام المسح الاجتماعي بالعينة ويحتم الأمر استخدام المسح الاجتماعي الشامل مثل التعددات الدورية للسكان في الدولة، وعندما يود الباحث جمع بيانات عن كل أفراد المجال البشري لبحثه (مجتمع البحث) كأن يرغب باحث ما في معرفة الحالة الاجتماعية والمؤهلات الدراسية للعاملين في مصنع معين أو مصلحة معينة ففي مثل هذا البحث لا يجدي استخدام المسح الاجتماعي بالعينة في حين أنه يجدي عندما يتعرض الباحث لدراسة مشكلات العمل التي تواجه هؤلاء، عندما ينجح في اختيار عينة منهم تمثلهم تمثيلاً صادقاً. ومن ثم يتوقف تحديد نوع المسح الاجتماعي على الهدف من البحث والإمكانات المتاحة لإجرائه(١١).

(٢) تصنيف المسوح الاجتماعية وفقاً لمدى العمق في الدراسة :

إذ أن هناك مسوح تعتمد على الوصف فقط، تقابلها مسوح أخرى تهتم بالتفسير ويرى هيمان Hyman أن المسوح الوصفية تركز هدفها في القياس الدقيق لمتغير تابع أو أكثر في جمهور معين أو في عينة منه، ولكن هناك مسوحاً لا تحصر أهدافها في مجرد الوصف بل تذهب إلى أبعد من ذلك فتحاول الوصول إلى تفسير السلوك الذي تدرسه. وقد تتخذ هذه المسوح شكل اختبار فرض معين أو فرض محدد نابع من نظرية تحدد أسباب حدوث ظاهرة معينة بمعنى الكشف عن طبيعة العلاقة بين ظاهرة أو أكثر أو بين سبب أو أكثر.

(٣) تصنيف المسوح وفقاً لمجالها :

يوضح هذا التصنيف نوعين من المسوح هي المسوح العامة والمسوح المتخصصة، وذلك وفقاً لمجال الدراسة Scope فهناك مسوح تسير في اتجاه أفقي إذ تجري على

مجتمعات بأكملها ، وهناك مسوح تذهب في اتجاه رأسي تعمقي إذ تجري على قطاع معين من قطاعات المجتمع مثل الإسكان أو التعليم أو الصحة أو خدمات الرعاية الاجتماعية أو الأمية أو البطالة أو الجريمة(١٢).

البيانات التي تتضمنها المسوح الاجتماعية :

يكاد يتفق معظم المشتغلون بالعلوم الاجتماعية على أن المسوح الاجتماعية تتضمن المعلومات التالية :

أـ بيانات شخصية :

وهي أسئلة تدور حول الجنس، السن، المهنة، التعليم، الديانة، الجنسية، وبيانات عديدة أخرى تظهر السمات الشخصية للمبحوثين كما قد تتضمن هذه البيانات أسئلة ذات طابع اقتصادي تتناول الدخل والمصروفات ... وما إلى ذلك وليس الهدف من هذه الأسئلة تحديد تكرارات وجود هذه الصفات في جمهور البحث ولكن الهدف منها إمداد الباحث بأسس للتحليل يستطيع على ضوئها أن يربط بين الجنس والمهنة والدخل مثلاً بمتغيرات أخرى.

ب ـ بيانات بيئية :

وتتطلب معرفة بعض الحقائق عن ظروف المعيشة للمبحوثين .. إذ يتضمن المسح أسئلة تدور حول سمات المناطق المحلية، والجوانب الاجتماعية والثقافية والصحية والعمرانية ..

ج ـ بيانات سلوكية :

تركز الكثير من المسوح الاجتماعية على توضيح الأفعال والتصرفات وموجهات السلوك البشري، في الميدان الاقتصادي مثلاً نجد مسوحاً عديدة تهتم بالسؤال عن دخل المبحوثين وأوجه الانفاق في فترة زمنية معينة. ومن الأمثلة على هذه المسوح في مجتمعنا المصري بحث ميزانية الأسرة الذي أجرته اللجنة المركزية للإحصاء كما قد تتضمن المسوح معرفة الأفعال والتصرفات والاتجاهات بمعنى توضيح سلوك الأفراد

وموجهات هذا السلوك حيال مواقف معينة.

د - بيانات عن المعلومات والدوافع والتوقعات :

قد يتضمن البحث المسحي بيانات سيكولوجية يمكن إخضاعها للتحليل، وهذه البيانات يصعب الحصول عليها بغير طريقة المسح إذ يهدف إلى معرفة مدى إدراك الناس لما يحدث في الواقع الخارجي واتجاهاتهم وآرائهم في موضوعات معينة كالاتجاه نحو تنظيم الأسرة مثلاً، فكثير من المسوح تهتم بتوضيح الدوافع المؤدية لاتخاذ قرار معين، كما تهتم بتوقعات الأفراد حيال هذا القرار وتستخدم هذه المسوح وهذه البيانات على وجه الخصوص في مسوح الرأي العام(١٣).

استخدام المسح الاجتماعي :

- أن طريقة المسح الاجتماعي ليست حديثة العهد بل هي قديمة جداً فقد استخدمها الفراعنة في مصر لتعداد سكانهم من أجل معرفة عناصر تركيب المجتمعات البشرية والاقتصادية والحربية.

- واستخدمها كارل ماركس لدراسة الحالة الاجتماعية والاقتصادية للعمال الألمان في فرنسا، واستخدمها ماكس فيبر عند دراسته للأخلاق البروتستانتية.

- واستخدمته الحكومات من أجل معرفة التركيب الكساني للبلد وكيفية توزيعه على المناطق الجغرافية والتعرف على حاجات الناس من أجل وضع خطة وطنية أو قومية في التجارة والإسكان والإعمار والتصنيع والزراعة والتربية والتعليم والصحة وبقية المجالات الاجتماعية لتنمية المجتمع وتطويره.

- ومن الجهات الحكومية التي تقوم بعملية المسح وزارة التخطيط، دوائر الإحصاء العامة، ومديريات الصحة العامة - وزارة الإسكان - مصلحة الأحوال المدنية - وزارة الزراعة حيث تقوم بأجراء مسوحات غير اجتماعية للتعرف على الأراضي الصالحة للزراعة ونوع الغلات الزراعية - ووزارة الصناعة لإجراء مسوحات غير اجتماعية

للمشاريع الحكومية والأهلية والصناعات اليدوية والتقليدية والتقنية.

● وفي بريطانيا توجد معاهد حكومية تقوم بأجراء بحوث مسحية منتظمة وتقوم بتدريب القائمين بالبحث ووضع الاستثمارات اللازمة واختيار العينات وتفسير النتائج بمهارة مهنية فائقة.

● وتستخدم المسح الاجتماعي الشركات التجارية والمصانع ذات الانتاج الكبير لمعرفة حاجات السوق ورغبات أذواق المستهلكين لنوع وطبيعة البضائع والسلع في مكان وزمان معين.

● وتستخدم المسح الاجتماعي بعض الأحزاب السياسية عند عملية الانتخابات للتوصل إلى تخمين أولي حول المرشحين في الانتخابات.

● وتستخدم المسح الاجتماعي محطات الإذاعة والتليفزيون للتعرف على مدى نجاح أو فشل برامجها المقدمة للجمهور والتعرف كذلك على أذواق المشاهدين للتليفزيون أو المستمعين للإذاعة الفنية والثقافية والحضارية والعلمية، وعلى ضوء تلك المعرفة تستطيع هذه الأجهزة الإعلامية تبديل أو تدعيم أو تطوير برامجها لتقديم خدمة مميزة لجمهور المستمعين والمشاهدين.

● وتستخدم الجامعات والمعاهد العلمية المسح الاجتماعي للتعرف على آراء الطلاب حول نظم الامتحانات أو نظم القبول في الجامعة إضافة إلى البحوث العلمية التي تتوخى منها المعرفة العلمية البحتة.

● وهناك موضوعات أخرى كثيرة يمكن استخدام المسح الاجتماعي في دراستها كالبطالة وأثرها على الحركات العمالية والتنظيمية، وموضوع الحراك الاجتماعي ومعرفة مدى سرعته داخل المجتمع لمعرفة مدى صعود وهبوط الأفراد على السلم الاجتماعي من خلال مقارنة مهنة الآباء مع مهن الأبناء ومستواهم الثقافي ومقارنة سرعته مع سرعة حراك آخر في مجتمع ثاني.

● كذلك من الممكن استخدام طريقة المسح لمعرفة حالة السجناء في بلد معين، أو إقامة مسح عام للمتسولين في مدينة معينة أو كيف يقضي الناس أوقات فراغهم .. وهكذا فهناك موضوعات شتى يمكن استخدام طريقة المسح الاجتماعي فيها لمعرفة الوضع الاجتماعي وأنشطة الأفراد (١٤).

مزايا المسح الاجتماعي :

أ - يفيد في وصف خصائص وسمات أعداد كبيرة من الناس في كثير من جوانب حياتهم المتعددة.

ب - يفيد في تناول العديد من المتغيرات وذلك عند استخدام المسوح العامة .

ج - يتميز المسح الاجتماعي بالمرونة حيث يمكن طرح العديد من الأسئلة في ناحية محددة مما يتيح للباحث مرونة في التحليل الإحصائي.

د - تستخدم المسوح الاجتماعية المختلفة في تقنين أدوات البحث إذ أن هذا التقنين يعتبر أساس عملية القياس بصفة عامة ويقتضي اختبار استمارات البحوث وأدوات القياس وتجربتها قبل استخدامها مسوحاً اجتماعية حتى يتحقق لها التقنية والثبات الذي تستخدم على أساسه بعد ذلك.

عيوب المسح الاجتماعي :

(أ) يحتاج تحديد موضوع البحث تحديداً كمياً إلى توجيه عدد كبير من الأسئلة، وقد يؤدي ذلك إلى ملل المبحوثين وعدم تعاونهم. وفي حالة مراعاة ذلك والاقتصار على عدد محدد من الأسئلة قد لا تكفي البيانات في تحديد الموضوع تحديداً كافياً.

(ب) يؤدي اعتماد بعض المسوح الاجتماعية على استخدام العينات إلى عدم إمكان تعميم نتائجها على المجتمع ككل وذلك لاحتمال أن العينة لا تعبر عن سمات وخصائص المجتمع.

(ج) لا يفيد المسح الاجتماعي في الدراسات التطورية التي تعتمد على ربط الماضي بالحاضر، وذلك لأنه ينصب على دراسة الوقائع في وقتها الحاضر فقط.

(د) يصعب على البحث عند استخدام المسح الاجتماعي الوصول إلى الشعور الخاص بالموقف الكلي للحياة الذي يعيش فيه ويفكر فيه المبحوثين كما أنه يجد صعوبة كبيرة في تقنين أسئلة تتناسب مع خبرات واتجاهات وخلفيات الظروف المتباينة للأعداد الكبيرة من الناس.

(هـ) على الرغم من أن المسوح الاجتماعية تتضمن الجانبين العملي والنظري، إلا أنه يصعب الاعتماد عليهما في الوصول إلى نظريات علمية ذلك لأن المسح الاجتماعي ينصب على الوقت الحاضر والوقائع الاجتماعية دائمة التغيير. ويتطلب الوصول إلى نظريات علمية برنامج طويل المدى تتم فيه المسوح بين الحين والحين(١٥).

ثانياً : منهج دراسة الحالة

تتميز دراسة الحالة عن غيرها من طرق البحث العلمي الاجتماعي بأنها تعنى بدراسة وحدة اجتماعية Social unit دراسة شمولية كلية وهذا يختلف عن طرق وأدوات بحثية أخرى يكون كل تركيزها على أحد جوانب أو أبعاد الوحدة الاجتماعية موضع الدراسة والبحث وبالتالي فهي توفر للباحث، بجانب الرؤية الكلية مزيدا من العمق والتفصيلات، التي لا تساعده فقط في فهم أفضل للحالة المدروسة، وإنما توفر بيانات تسهم في اختبار النظريات العلمية وتطويرها(١٦).

ولقد بدأ استخدام دراسة الحالة كطريقة من طرق البحث الاجتماعي في القرن التاسع عشر عن طريق الباحث الانجليزي أندرو أور Androw Ure في دراسته عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن استخدام الآلات الميكانيكية. ثم انتشر بعد ذلك استخدام هذه الطريقة في المجتمع المعاصر إذ أصبحت بمثابة الوسيلة الفعالة

لدراسة الأسرة وظروف العمل ومستوى الأجور ونفقات المعيشة والبطالة وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

وترى بولين يونج أن فردريك لوبلاي Frederic Leplay (١٨٠٦ ـ ١٨٨٢) قد حاول إدخال أسلوب دراسة الحالة في العلوم الاجتماعية مستخدماً أيضاً الإحصاءات وذلك في دراسته عن ميزانيات الأسرة كما أن هربرت سبنسر (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣) كان أول من استخدم معطيات الحالة في دراساته الأنثوجرافية.

تعريف دراسة الحالة :

يختلف علماء المناهج في تحديد دراسة الحالة، هل هي منهج ضمن مناهج البحث أم أنها إحدى الطرق التي عن طريقها يتم إجراء بحث معين، أو يمكن اعتبارها إحدى أدوات جمع البيانات.

يذهب قاموس علم الاجتماع الذي وضعه فيرتشايلد Fairchild إلى أن دراسة الحالة منهج في البحث الاجتماعي عن طريقه يمكن جمع البيانات ودراستها، بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية، ويمكن أن تكون الوحدة موضوع الدراسة (١٧) شخصاً معيناً أو جماعة اجتماعية أو أسرة أو نظام اجتماعي أو مجتمع محلي أو وطن معين.

ويذهب كليفورد شو K. Shaw إلى أن دراسة الحالة طريقة تركز على الموقف الكلي أو مجموع العوامل التي تساعد في وجود موقف معين وكذلك على وصف العملية التي من خلالها يتم إحداث سلوك معين. بالإضافة إلى دراسة السلوك الفردي داخل الموقف الذي يقع فيه وتحليل الحالات ومكانتها مما يؤدي إلى تكوين الفروض(١٨).

وحدة دراسة الحالة :

مع أنه يتبادر للذهن للوهلة الأولي أن الحالة هي فرد من الأفراد بسبب المعنى الحرفي للاصطلاح وبسبب تاريخ استخدامها في تشخيص الحالات المرضية وعلاجها،

إلا أن الحالة المقررة يمكن أن تكون فرداً أو مجموعة ذو تنظيماً اجتماعياً أو مجتمعاً محلياً أو مجتمعاً بأسره. فهناك بعض العوامل المحددة لاختيار الباحث لوحدة دراسة الحالة في مقدمتها :

(أ) الإطار النظري للباحث .. فالنظريات الكبرى كالوظيفية والمادية التاريخية قد تفرض على الباحث دراسة مجتمعاً بأسره أو مجتمعاً محلياً .. في حين أن النظريات متوسطة المدى Middle range theories قد تتطلب من الباحث دراسة جماعة من الجماعات أو فرداً أو جماعة كما في النظريات السلوكية.

(ب) نوع التخصص الذي يجري البحث من خلاله. فمن المعروف أن الطبيب والمشتغل بعلم النفس الفردي يركزان على الحالة "الفرد" في حين أن علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع يجدان في دراسة الجماعات والمجتمعات الكبيرة كما في علم الاجتماع تحديداً.

(ج) الهدف من البحث ونمطه ونوعه، حيث تفرض الدراسات الاستطلاعية دراسة حالات بعينها، تثير قضايا لدراسات أخرى أكثر تعمقاً. في حين أن الأهداف الاختبارية والتفسيرية قد تتطلب دراسة جماعة للمقارنة (مجموعات تجريبية وضابطة)، أما دراسة التغير ودينامياته فقد تتطلب دراسة حالة مجتمع محلي أو جماعة ما لرصد التغيرات التاريخية التي طرأت عليها، وظروف هذه التغيرات وعواملها(١٩).

ويستخدم منهج دراسة الحالة في الظروف التالية :

(١) حينما يريد الباحث أن يدرس المواقف الجزئية في مجالها الكلي ومحيطها الاجتماعي والثقافي، كالتعرف على حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما بدراسة حاجاته الاجتماعية ودوافع سلوكه باعتباره عضواً في جماعة يتفاعل معها في إطار ثقافتها الكلية.

(٢) حينما يريد الباحث أن يدرس التاريخ التطوري لحالة معينة أو الوقوف على فترة معينة من فترات حياتها وتطورها في الماضي.

(٣) حينما يريد الباحث التوصل إلى معرفة العوامل المتشابكة التي تستخدم في تحليل العمليات الاجتماعية بين الأفراد وما يقوم بينهم من تفاعل كالتعاون والتنافس والوصول إلى مسبباتها في الماضي والحاضر.

القواعد الأساسية لاستخدام منهج دراسة الحالة :

(١) أن يكون موضوع البحث مما يسمح بمعايشته أو الاتصال بوحداته عن قرب.

(٢) أن يكون الباحث على خبرة ودراية بأجراء البحوث ولديه دراية كافية باستخدام أساليب جمع البيانات المناسبة كالملاحظة وغيرها.

(٣) أن تكون المعطيات اللفظية والوصفية من المبحوثين قابلة للتحليل الاجتماعي حتى يمكن تفسيرها والربط بينها للوصول إلى تنبؤات وتعميمات بقدر الإمكان.

وينبغي عند تسجيل البيانات وتصنيفها وتحليلها وتعميم النتائج أن يتم تدوين المعلومات بطريقة دقيقة منظمة تساعد على استخلاص الحقائق المتعلقة بالحالة المدروسة.

ويعتمد التسجيل على الوصف الدقيق بأسلوب موضوعي، فلا يغير الباحث في الحقائق متأثراً باتجاهاته وميوله. ويقوم تصنيف المعلومات على أساس أوجه الشبه البارزة بين الحقائق الجزئية ووضعها في مجموعات يطلق عليها مجموعات الحقائق الاجتماعية، ثم يقوم الباحث بعمليات التحليل والتفسير لهذه الحقائق ليكشف عن العلاقات القائمة بين مجموعات هذه الحقائق. وليحدد نموذج الحالة التي يدرسها ومدى اتفاق نموذج الحالة مع غيره من النماذج المتشابهة لتحديد مدى إصدار التعميمات العلمية والنتائج التي يتم الوصول إليها على هذه الحالات(٢٠).

بعض استخدامات منهج دراسة الحالة :

تستخدم طريقة دراسة الحالة على نطاق واسع لمساعدة الأطباء والمشتغلين بالخدمة الاجتماعية وغيرهم ممن يخدمون حالات معينة يحتاجون إلى الإحاطة الكاملة بظروفها، كما تستخدم هذه الطريقة على نطاق واسع من جانب علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، كما استخدمت هذ الطريقة في دراسة المنحرفين على اختلاف فئاتهم فجمعت منهم البيانات وحللت لكي تساعد في الانحراف، كذلك استخدمت طريقة دراسة الحالة في ميدان الأسرة حيث استعان بها المشتغلون بعلم الاجتماع العائلي (٢١)، وكذلك العاملون بميدان الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة والطفولة، وذلك للوقوف على حاجات ومشكلات الأسر والتخطيط لمواجهة تلك المشكلات.

الأدوات البحثية المستخدمة في دراسة الحالة :

أن معظم الأدوات الشائعة في البحث الاجتماعي يمكن استخدامها في دراسة الحالة والذي يحدد ذلك الهدف من دراسة الحالة ونوعية الحالة أو وحدتها ونوعية البيانات المطلوب فحصها وفهمها ودراستها. ولعل من أكثر الأدوات الفنية لجمع البيانات شيوعاً عند دراسة الحالة ما يلي :

(أ) **المقابلات المتعمقة** The Depth Interview وتستخدم المقابلة المتعمقة، عندما تكون الحالة فرداً، أو عند دراسة أفراد جماعة، أو العاملين والمسئولين عن مؤسسة أو تنظيم من التنظيمات الاجتماعية، ويرى المهتمون باستخدام المقابلات المتعمقة في دراسة الحالة أن أسئلتها يجب أن تبدأ بما هو عام، ثم يتدرج الباحث في أسئلته إلى المحدد والأكثر ارتباطاً بوقائع وحوادث معينة، وإذا كان الباحث بصدد دراسة تاريخ الحالة فيمكن أن يسير من الحاضر إلى الماضي.

(ب) **استخدام الملاحظة الممتدة** لفترة طويلة نسبياً من الزمن ليرصد التغيرات التي تطرأ على الحالة كما في دراسات التغير والدراسات التتبعية، ويمكن

للباحث أن يستخدم الملاحظة بالمشاركة في هذا الصدد (٢٢).

(ج) **الاستعانة بالسجلات الرسمية**، كالوثائق التاريخية، والإحصاءات الرسمية والمذكرات الشخصية، وسير الحياة، ومن بينها أن يطلب من الحالة كتابة تاريخ حياتها Life History

(د) **استخدام أسلوب تحليل المضمون**، لدراسة المذكرات وسير الحياة وتحليل مضمون الوثائق التي يستعين بها الباحث في دراسة الحالة.

(هـ) **الاستعانة بالإخباريين أو المعايشين للحالة**، ويعرفون تطورها. فلو كنا بصدد دراسة حالة قرية من القرى أو جماعة من الجماعات، فيمكن الاستعانة بالأخباريين أو حائزي المعلومات عن تاريخ الحالة وتطورها.

(و) **كما يمكن استخدام الاختبارات النفسية** ومقاييس القيم والاتجاهات، لمعرفة بعض الخصائص النفسية والمعرفية للحالة خاصة عندما تكون الحالة فرداً(٢٣).

مزايا وعيوب منهج دراسة الحالة:

أولاً: المزايا:

(١) يساعد منهج دراسة الحالة في التعمق وراء المشكلات والظواهر القائمة في المجتمع وعدم الاكتفاء بالوصف الظاهري في الوقت الحاضر كما هو الحال عند استخدام منهج المسح الاجتماعي.

(٢) يعالج كثير من عيوب المسح الاجتماعي وبصفة خاصة في إدراك الشعور الخاص بالموقف الكلي للحياة الذي يفكر ويعيش فيه المبحوثين، لأنه يقوم على دراسة الحالات الجزئية في إطارها الكلي.

(٣) يساعد في الدراسات التطورية للأفراد والجماعات والمجتمعات إذ يقوم على

ربط الماضي بالحاضر والكشف عن المسببات وربطها بالأسباب(٢٤).

ثانياً : العيوب :

(١) صعوبة دراسة أعداد كبيرة من الحالات بسبب ما تحتاجه دراسة الحالة من جهد ووقت ونفقات مادية.

(٢) إن البعد الذاتي للمبحوث وللباحث يلعب دوراً واضحاً ومؤثراً في بيانات دراسة الحالة. فعندما يقص المبحوث تاريخه الشخصي ثمة ميكانيزمات نفسية اجتماعية تلعب دورها في إبراز بيانات وإخفاء أخرى.

ويمكن ملاحظة هذا البعد الذاتي في سير الحياة والمذكرات الشخصية. ولتفادي أهم عيوبها من زاوية مصداقية البيانات يجب تنويع أدوات الحصول على البيانات حول الحالة، حتى تضاهي ببعضها، وتدعم بعضها البعض أو ينفي بعضها البعض الآخر. كما يجب استخدام طرق وأدوات أخرى بجانب دراسة الحالة لتوفير صورة أكثر شمولاً حول بيانات البحث المعنية(٢٥).

ثالثاً : المنهج التجريبي

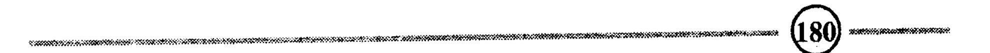
مفهوم التجربة :

التجربة مشاهدة لظاهرة ما، تتم في ظروف يمكن للباحث التحكم فيها.

ذلك أن المشاهدة وهي عملية إدراك للأشياء أو لخواصها أو للعلاقات بين الأشياء وبعضها، ذات نوعين :

أ- مشاهدة للظواهر كما توجد في ظروف طبيعية لا تخضع لتحكم الباحث في تلك الظروف وهي التجربة الطبيعية.

ب - أما المشاهدة للظواهر في ظروف يخصصها الباحث لتحكمه فتسمى المشاهدة هنا تجربة معملية.



والذي يفرق بين هذين النوعين هو مدى تحكم الباحث في الظاهرة موضع الدراسة وقدرته على ضبط الظروف التي تحدث في إطارها والميزة الرئيسية التي تميز التجربة المعملية عن التجربة الطبيعية أن التجربة المعملية تمكن الباحث من تحليل الظواهر المعقدة وتمكنه كذلك من الوصول إلى استدلالات دقيقة عن العلاقات بين الظواهر، وذلك بفضل قدرة الباحث على تغيير الظروف التي تؤثر في هذه الظاهرة.

متى تبدأ التجربة المعملية :

تبدأ التجربة المعملية عندما يحدث التدخل الإنساني في الظروف المؤثرة في الظواهر موضع المشاهدة، ولهذا كان للمعامل أهميتها البالغة في تجارب العلوم الفيزيائية، حيث أن هذه المعامل تتيح إيجاد الموقف الذي يمكن للباحث أن يتحكم فيه في كل الظروف التي تؤثر في هذا الموقف.

ولقد حاول بعض الباحثين في العلوم الاجتماعية الاقتداء بموقف الباحثين الفيزيائيين فوجدت المعامل التي يمكن أن يخضع فيها سلوك الجماعات الصغيرة للتحكم المباشر من جانب الباحث وخاصة في مجال علم النفس الاجتماعي.

ويرى بعض الباحثين أن التجربة المعملية أكثر الطرق المستخدمة في البحث العلمي دقة وإحكاماً في تحديد أسباب الظواهر والتحقق من الفروض ومن هؤلاء "جون سيتورات مل" الذي اهتم بدراسة الأشكال المختلفة للحجج المنطقية التي يمكن الاستناد إليها في اختبار الأفكار والفروض(٢٦).

وقد حدد "مل" خمسة أشكال لتلك الحجج المنطقية منها "طريقة الاختلاف" التي تستند إليها التجربة وتقوم هذه الطريقة على ما يلي :

إذا أحضرت جسمين ماديين من نوع واحد، أو سائلين من النوع نفسه أو شاهدت جماعتين متشابهتين - وتحققت من التشابه القائم بين هذين الجسمين، والتماثل بين السائلين، والتناظر بين الجماعتين. فأنك إذا أدخلت عنصراً جديداً على واحد من هذين السائلين دون الآخر فتغير لون السائل الذي أدخلت عليه هذا العنصر وظل

السائل الثاني كما هو أمكنك أن تقرر أن السبب في تغير لون السائل هو العنصر الجديد الذي أدخلته عليه.

وإذا عرضت واحدة من هاتين الجماعتين إلى تأثير عامل اجتماعي أو نفسي معين دون أن تعرض الجماعة الثانية لذلك فاتسم سلوك الجماعة الأولى التي عرضتها لهذا العامل بالعدوان أو الانحراف دون أن يحدث ذلك للجماعة الثانية أمكنك أن تقرر أن سبب العدوان أو الانحراف في سلوك الجماعة الأولى يرجع إلى العامل الذي تعرضت هذه الجماعة لتأثيره، وهنا يتحدد أمامنا الجماعة الأولى التي أدخلت عليها العامل الاجتماعي أو النفسي وتسمى الجماعة التجريبية، وتكون الجماعة الثانية التي لم تتعرض لهذا العامل هي الجماعة الضابطة(٢٧).

ويتحدد في ضوء ذلك أمام الباحث مشكلات ثلاثة عند تطبيقه التجربة المعملية في البحث الاجتماعي :

(أ) **المشكلة الأولى :** تتمثل في التأكد من أن كلا الجماعتين متماثل في كل الاعتبارات والأبعاد الأساسية.

(ب) **المشكلة الثانية :** وتتحدد في أسلوب تنظيم هاتين الجماعتين إلى مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية.

(ج) **والمشكلة الثالثة :** تحديد التغير الذي يطرأ على المجموعة التجريبية بعد تعريضها لتأثير عامل محدد (٢٨).

التجريب في الخدمة الاجتماعية :

إن الاستخدام الشائع للتصميمات التجريبية في الخدمة الاجتماعية يتجه إلى تقييم أثر الخدمات التي تقدمها مؤسسات الخدمة الاجتماعية أو تقويم أساليب الممارسة، وتشمل المكونات الرئيسية للتجريب الجوانب التالية :

(١) الاختيار العشوائي لأفراد الجماعتين التجريبية والضابطة.

(٢) إدخال المتغير المستقل (والذي يمكن أن يكون برنامج أو أسلوب من أساليب التدخل المهني على الجماعة التجريبية بينما لا ندخله على الجماعة الضابطة).

(٣) المقارنة بين كمية التغيرات في الجماعة التجريبية والضابطة في المتغير التابع(٢٩).

ومن المزايا التي تتمع بها التجربة أنها تتم غالباً على مجموعة محددة من الأفراد الذين يتم دراستهم، وهذا يسهل من عملية ملاحظتهم وأيضاً يسهل من إمكانية إعادة التجربة في ظروف أخرى مغايرة والتي يحددها الباحث أو يحاول إيجادها.

تصنيفات التجارب :

أ- تصنف التجارب تبعاً للفترة الزمنية التي تجري خلالها التجربة إلى تجارب ذات مدى زمني قصير، وتجارب ذات مدى زمني طويل، حيث تتطلب بعض التجارب فترة زمنية قصيرة لإجرائها في حين أن البعض الآخر يتطلب فترة زمنية طويلة حتى يستنى للباحث تحقيق الفرض والتثبت من صحته(٣٠).

فإذا كان الباحث يرغب في معرفة أثر استخدام برامج معينة على تماسك أعضاء الجماعة ففي هذه الحالة لا تتطلب التجربة فترة زمنية طويلة.

ولكن إذا أراد الباحث مثلاً معرفة أثر دراسة الخدمة الاجتماعية على تغيير اتجاهات الطلاب نحو المهنة ففي هذه الحالة قد تستغرق التجربة فترة الدراسة.

(ب) وهناك تجارب تستخدم مجموعة واحدة من الأفراد، وتجارب تستخدم أكثر من مجموعة.

فقد يلجأ الباحث إلى استخدام مجموعة واحدة من الأفراد في التجربة وقد يلجأ إلى استخدام مجموعتين من الأفراد (جماعة ضابطة) وأخرى تجريبية (جماعة تجريبية) حيث يدخل المتغير التجريبي على الجماعة التجريبية دون الضابطة ثم يقيس المجموعتان بعد إجراء التجربة لمعرفة أثر المتغير التجريبي(٣١).

التصميمات التجريبية :

يحاول البحث التحقق من صحة الفروض العلمية التي صاغها تبعاً لموضوع بحثه من خلال استخدام التصميم التجريبي المناسب لذلك، ومن الملاحظ أن هناك العديد من التصميمات التجريبية والتي يختار الباحث من بينها، وقد يرجع تعدد التصميمات إلى طبيعة التجريب في العلوم الاجتماعية والمشكلات التي تواجهه والمرتبطة بالضبط والتحكم في المتغيرات المختلفة التي تؤثر على التجربة.

وسوف نعرض لبعض التصميمات التجريبية

أولاً : التصميم التجريبي باستخدام جماعة واحدة :

في هذه الحالة يتم قياس قبلي للمتغير التابع قبل إدخال المتغير التجريبي وبعد ذلك يتم إدخال المتغير التجريبي، ثم تعقب ذلك بأجراء قياس بعدي للمتغير التابع بعد فترة زمنية مناسبة للتجربة ثم نقارن بين القياسين القبلي والبعدي لمعرفة حجم التغير الذي حدث للجماعة التجريبية(٣٢).

ومثال ذلك : قد يتجه الباحث إلى دراسة أثر تغيير ظروف العمل (من حيث الإضاءة، التهوية، زيادة فترات الراحة ..) على إنتاجية العمال .. وفي هذه الحالة يمكن أن يقوم الباحث باختيار عينة من العاملين، ثم يقوم بقياس انتاجيتهم قبل إجراء التجربة ثم يقوم بأجراء القياس البعدي عليهم، وذلك بقياس انتاجيتهم مرة أخرى بعد انتهاء فترة التجربة، وبالتالي فأذا كان هناك زيادة في انتاجية العاملين يمكن إرجاع ذلك إلى تغيير ظروف العمل على سبيل المثال.

ويمكن توضيح التصميم من خلال الشكل التالي :

المجموعات	قياس قبلي (ق ١)	المتغير التجريبي	قياس بعدي (ق ٢)
جماعة تجريبية	✓	إدخال المتغير التجريبي	✓

يرجع التغير الحادث للجماعة التجريبية (الفرق بين القياس البعدي والقياس القبلي إلى أثر المتغير التجريبي).

ولكن هناك بعض العوامل التي قد تؤثر على التغير الحادث ومنها :

(أ) أن هناك فترة زمنية تتم خلالها التجربة (الفترة بين القياس القبلي والبعدي) .. وقد تتدخل عوامل أخرى خارجية خلال هذه الفترة ويكون لها تأثيرها على التغير الحادث في الجماعة التجريبية .. فقد تحدث زيادة في الأجور مثلاً خلال فترة التجربة في المثال السابق مما قد يكون له أثره على زيادة الإنتاجية.

(ب) أنه أثناء إجراء القياس القبلي للجماعة التجريبية قد تتأثر هذه الجماعة التجريبية بهذا القياس مما قد يكون له أثره في تمسك الجماعة بموقفها في القياس القبلي، وقد يحدث تفاعل بين القياس القبلي والمتغير التجريبي الذي يتم إدخاله على الجماعة التجريبية.

ورغم العوامل السابق الإشارة إليها فأن هناك جوانب إيجابية في هذا التصميم أهمها التخلص من صعوبة تحقيق التكافؤ في حالة استخدام الباحث لأكثر من مجموعة لإجراء التجربة عليها.

ثانياً : التجربة البعدية باستخدام مجموعتين :

وفي هذه الحالة يقوم الباحث باختيار مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة ويتم اختيار المجموعتين عشوائياً وفي هذه الحالة لا يقوم الباحث بأجراء قياس قبلي لأي من المجموعتين وإنما يقوم بأدخال المتغير التجريبي على الجماعة التجريبية دون الجماعة الضابطة وبعد فترة التجربة يقوم بأجراء قياس بعدي لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة .. والفارق بين القياس البعدي للجماعة التجريبية والقياس البعدي للجماعة الضابطة يرجع لتأثير المتغير المستقل (المتغير التجريبي).

ومثال ذلك إذا كان لدينا افتراض بأن المعاملة الطيبة بين رئيس العمال ومرؤوسيه

عن طريق اختيار جماعتين تتساويان في كل المتغيرات الهامة مثل السن، مدة الخبرة، مستوى المهارة، ظروف التشغيل .. إلخ وتساوي هذه المتغيرات من الأمور النادرة ولكن تساوي أو اقتراب متوسطاتها من الأمور الممكنة ثم تعين لإحدى الجماعتين مشرفاً تعسفياً في أوامره لعماله في علاقاته بهم (الجماعة التجريبية) وتعين للجماعة الثانية مشرفاً ديمقراطياً في أوامره لعماله وفي علاقاته بهم (الجماعة الضابطة) ثم نقيس إنتاج الجماعتين في فترة متساوية من الزمن ويسمى هذا النوع بالتجربة البعدية على اعتبار أن القياس مرحلة تالية لاستخدام طريقتي الإشراف المختلفتين مع عمال الجماعتين(٣٣).

ويمكن توضيح هذا التصميم من خلال الشكل التالي :

المجموعات	التكافؤ	القياس القبلي (ق ٢)	المتغير التجريبي	القياس البعدي (ق ٢)
جماعة تجريبية	عشوائي	-	إدخال المتغير التجريبي	
جماعة ضابطة		-	-	

ويفترض من التصميم السابق أن الفرق بين القياس البعدي للجماعة التجريبية والجماعة الضباطة (ق ٢ للجماعة التجريبية - ق ٢ للجماعة الضابطة والذي يتم معرفته باستخدام المعاملات الإحصائية لقياس دلالة الفروق) يرجع الأثر للمتغير التجريبي .. إلا أن هناك بعض الجوانب التي تعترض المواقف على هذه النتيجة بشكل مباشر وتتمثل أهمها فيما يلي:

(أ) صعوبة تحقيق التكافؤ التام بين الجماعتين التجريبية والضابطة نظراً

لتعدد العوامل المؤثرة والتي قد لا يضعها الباحث في اعتباره أو قد لا يدركها، مما يؤثر على النتائج التي نتوصل إليها في التجربة.

(ب) عدم إجراء القياس القبلي، وهنا قد يقول البعض بأنه من الصعب الحكم على موقف الجماعة التجريبية قبل بدء التجربة في مقارنته بموقف الجماعة الضابطة فقد يرجع التغير الحادث للجماعة التجريبية إلى أن مستواها من البداية مختلف عن الجماعة الضابطة.

(ج) الفترة الزمنية التي تتم خلالها التجربة .. وتدخل عوامل أخرى خارجية قد تؤثر على التغير في الجماعة التجريبية والجماعة الضابطة.

وهناك تصميمات أخرى بالإضافة إلى التصميمين السابقين وهذه التصميمات هي :

ثالثا : التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين يجري عليها القياس بالتبادل.

رابعاً : التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية.

خامساً : التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعة تجريبية وثلاث مجموعات ضابطة(٣٤).

إن استخدام المنهج التجريبي يتضح بصورة أكبر في الخدمة الاجتماعية في طريقتي خدمة الفرد، وخدمة الجماعة.

وسوف نوضح مثال لكل طريقة :

أولاً : في إطار خدمة الفرد :

دراسة أجرتها ماجد سعد والتي تهدف إلى اختبار العلاقة بين توفير العلاج الاجتماعي النفسي بطريقة خدمة الفرد والتوافق النفسي الاجتماعي لمريضات سرطان

الثدي وتنطلق الدراسة من فرض رئيسي مؤداه: "من المتوقع أن ممارسة طريقة خدمة الفرد باستخدام العلا ج النفسي الاجتماعي مع مريضات سرطان الثدي تحقق توافقاً نفسياً اجتماعياً أفضل".

ووصولاً إلى التحقق من صحة فرض الدراسة قامت الباحثة بأجراء دراسة تجريبية باستخدام المنهج التجريبي عن طريق استخدام التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية. وقد أجريت هذه الدراسة في معهد الأورام القومي بالقاهرة وبلغ حجم عينة البحث أربعون حالة ثم اختيرت من بينهم المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة وبلغ حجم كل مجموعة ٢٠ مريضة وفقاً لخصائص محددة تحقق التماثل بين المجموعتين، وقد استعانت الباحثة بمجموعة من الأدوات تمثلت في مقياس التوافق النفسي الاجتماعي، والمقابلات المهنية والتسجيل، وقد استغرق تطبيق برنامج التدخل المهني حوالي تسعة شهور في الفترة من ١/٤/١٩٨٦ إلى ٢٥/١/١٩٨٧ ومن خلال التحليلات الإحصائية للقياسات القبلية البعدية للمجموعتين الضابطة والتجريبية باستخدام اختبار (ت) أوضحت الدراسة ثبوت صحة الفرض الرئيسي .. أي أن استخدام طريقة خدمة الفرد مع مريضات سرطان الثدي يحقق قدر أفضل من التوافق النفسي الاجتماعي للمريضات(٣٥).

ثانياً : في إطار خدمة الجماعة :

دراسة أحمد فوزي الصادي "دراسة بين ممارسة طريقة العمل مع الجماعات وزيادة مشاركة الأعضاء في مشروعات تنمية المجتمع المحلي".

وصاغ فروضه على النحو التالي :

(١) هل توجد علاقة بين ممارسة طريقة العمل مع الجماعات وتنمية اتجاهات أعضاء الجماعات نحو المشاركة في تنمية المجتمع المحلي.

(٢) هل تؤدي التنمية في الاتجاهات إن وجدت إلى مشاركة واقعية في مشروعات تنمية المجتمع المحلي.

وقد استغرقت الدراسة ستة أشهر في الفترة من ١٩٧٨/٥/١ إلى ٣١/اكتوبر/١٩٧٨. وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات التجريبية التي تستخدم المنهج التجريبي لاختبار صحة أو خطأ الفروض السابق الإشارة إليها باستخدام التجربة القبلية البعدية وقد تم انتخاب مجموعتين من الشباب ممن تمتد أعمارهم بين ١٨-٣٠ سنة من إحدى مؤسسات شغل وقت الفراغ ويبلغ حجم كل مجموعة منها ١٥ عضواً باستخدام طريقة التوزيع العشوائي وقد تم تحديد المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية ثم استخدام مقياس الدلالة الإحصائية (ت) لاختيار التماثل بين النسب للمجموعتين.

ولما كان البحث يهدف إلى اختبار العلاقة بين متغير مستقل (طريقة العمل مع الجماعات) ومتغير تابع (اتجاهات الأعضاء نحو المشاركة في مشروعات تنمية المجتمع المحلي).

وبعد العمل مع المجموعة التجريبية لمدة ستة شهور بواقع ثلاثة اجتماعات اسبوعياً وكانت مدة الاجتماع الواحد ساعتين متضمنة ممارسة مختلف الأنشطة الرياضية والاجتماعية والرحلات والمعسكرات والمناقشة الجماعية، أعيد قياس المتغير التابع في المجموعتين قياساً بعدياً.

وبمقارنة نتائج القياسين القبلي والبعدي للمجموعتين تبين أن ممارسة طريقة العمل مع الجماعات مع المجموعة التجريبية دون ممارسة طريقة العمل مع الجماعات مع المجموعة الضابطة قد أثمرت في تنمية اتجاهات أعضاء المجموعة التجريبية نحو المشاركة في مشروعات تنمية المجتمع المحلي بينما لم تحدث تغيرات جوهرية في اتجاهات أعضاء المجموعة الضابطة وأكدت مقاييس الدلالة الإحصائية صحة هذه النتائج بدرجة ثقة ٩٩٪ ومستوى معنوية ٠١, ٠ (٣٦).

المراجع

١ـ عبدالعزيز مختار وآخرون : البحث في الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، مذكرات غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٥، ص ١٨١.

٢ـ عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، ط٢، القاهرة، مطبعة البيان العربي، ١٩٦٦، ص ص ٣٠٣-٣٠٤.

٣ـ محمد طلعت عيسى : أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١، ص ٢٨٨.

4- Therese L. Baker : Doing Social Research, N.Y, McGraw- Hill Book Company, 1988, p. 165.

5- Chava F. Nachmias & David Nachmias: Research Methods in the Social sciences, Fifth Edition, London, st. Martin`s Press Inc., 1996. p. 156.

6- Durane R. Monette et al : Applied Social Rlesearch : N.Y, Holt, Rinehart and winston, 1998, P.156.

٧ـ عبدالباسط عبدالمعطي : البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ٣١٣.

٨ـ محمد الوفائي : البحث العلمي، مذكرات غير منشورة لطلبة كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص ص ٢٦-٢٧.

٩ـ المرجع السابق : ص ٢٨.

١٠- المرجع السابق : ص٢٩.

١١- عبدالباسط محمد حسن، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

١٢- غريب محمد سيد أحمد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤، ص ص ١٩٨-١٩٩.

١٣- المرجع السابق : ص ص ٢٠٢- ٢٠٤.

١٤- معن خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، بيروت دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣، ص ص (٥١ - ٥٤).

١٥- عبدالعزيز مختار وآخرون : مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٥-١٨٧.

١٦- عبدالباسط عبدالمعطي : البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ٣١٧.

١٧- غريب سيد أحمد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٨.

١٨- المرجع السابق : ص ص ١٧٨ -١٧٩.

١٩- عبدالباسط عبدالمعطي : مرجع سبق ذكره، ص ص ٣١٧ - ٣١٨.

٢٠- عبدالعزيز مختار وآخرون : البحث في الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٧ - ١٨٩.

٢١- محمد الجوهري، عبدالله الخريجي : طرق البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص ٢١٢.

٢٢- عبدالباسط عبدالمعطي : مرجع سبق ذكره، ص ص ٣١٨- ٣١٩.

٢٣- المرجع السابق : ص ص ٣١٨ - ٣١٩.

٢٤- عبدالعزيز مختار وآخرون : مرجع سبق ذكره، ص ١٩١.

٢٥- عبدالباسط عبدالمعطي : مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٢.

٢٦- حكمت العرابي : البحث الاجتماعي المنهج وتطبيقاته، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٩٠، ص ص ١٥٣ - ١٥٤.

(27) J. Simen : Basic Research Methods in Social Sciences, N.Y., Random House, 1969, pp. 228-229.

٢٨- حكمت العرابي : مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥.

(29) Allen Rubin & Earl Babbie : Research Methods for Social work, California, wadsworth publishing, Inc, 1989, p.250.

٣٠- عبدالباسط حسن : أصول البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٥.

٣١- المرجع السابق : ص ٢٩٦.

(32) Richard M. Grinnell: Social work Research and Evaluation, illinois, Peacock Publishers. 1955, P. 251.

٣٣- زيدان عبدالباقي : قواعد البحث الاجتماعي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٨٠، ص ٤٢٩.

٣٤- أنظر كل من :

- عبدالباسط محمد حسن : مرجع سبق ذكره. ص ٣٠٧.
- زيدان عبدالباقي : مرجع سبق ذكره، ص ٤٣١.

٣٥- ماجدة سعد متولي : العلاقة بين استخدام طريقة خدمة الفرد ودرجة التوافق النفسي والاجتماعي لمريضات سرطان الثدي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٧.

٣٦- د. أحمد فوزي الصادي وآخرون : بحوث تجريبية في العمل مع الجماعات، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٧.

الفصل التاسع

منهجية التدخل المهني في بحوث الخدمة الاجتماعية

- أولاً : تدعيم فكرة الباحث. الممارس، الممارس. الباحث.
- ثانياً : بحوث التدخل المهني.
- ثالثاً : عناصر التدخل المهني.
- رابعاً : مهارات الأخصائي الاجتماعي الباحث الممارس.
- خامساً : التصميمات التجريبية المستخدمة.
- سادساً: وسائل وأساليب الحصول على المادة العلمية.
- سابعاً : التكتيكات المنهجية لقياس عائد التدخل المهني في بحوث الخدمة الاجتماعية.
- ثامناً : منهجية التعامل مع نتائج بحوث الخدمة الاجتماعية.
- تاسعاً : استخدام التقنيات الحديثة في البحث العلمي.
- عاشراً : أخلاقيات البحث العلمي.

تعتبر لغة البحث هي لغة العلم، ويرتبط التقدم والتطور والتنمية دائماً بالعلم، وما أحرز من تقدم علمي، ولا فائدة من العلم إن لم نستفد منه في الواقع والممارسة ومواجهة المشكلات، والارتقاء المستمر بهذا الواقع.

وتتميز بحوث الخدمة الاجتماعية بالتدخل المهني، وإننا سنركز على تصميمات التدخل المهني مع العملاء.

وحيث أن تصميمات النسق الفردي، وتصميمات التدخل المهني في حقل الخدمة الاجتماعية نادرة وإمكانية استخدام مثل هذه التصميمات مع العملاء باعتبار أن هذه التصميمات أحدث ما توصل إليه لغة البحث العلمي من مناهج واستراتيجيات، تمثل في حد ذاتها تطوراً في طرائق دراسة الظاهرة في حقل الخدمة الاجتماعية ومحاولة التغلب على صعوبات ومعوقات وعيوب التصميمات الكلاسيكية.

وسنحاول من خلال عرضنا لهذه التصميمات والاستراتيجيات المنهجية الإجابة على التسآؤلات التالية :

هل تساعد مثل هذه التصميمات والاستراتيجيات على تقويم فعالية الممارسة في الخدمة الاجتماعية بشكل عام؟ وهل تساعد على سد الفجوة بين الباحثين والممارسين؟ وما مدى توافقها مع القيم المهنية للخدمة الاجتماعية وأخلاقيات البحث العلمي؟

أولاً : تدعيم فكرة الباحث، الممارس ـ البحث(٦)

لا تعد هذه الفكرة في حقل الخدمة الاجتماعية بل نمت وازدهرت في أحضان مفهوم التدخل المهني للخدمة الاجتماعية، ومعايشة الباحث لعملائه وتفاعله معهم، وكذا الممارس، مما يؤثر إيجابياً في نتائج التدخل المهني، ومواجهة مشكلات العملاء، ومحاولة إشباع حاجاتهم، وإحداث التغيير المرغوب والمطلوب لدي العملاء، ويؤثر إيجابياً كذلك على التدعيم والارتقاء النظري من ناحية، وتحسين وتدعيم الممارسة

المهنية من ناحية أخرى.

ونمت هذه الفكرة خاصة في السبعينات كرد فعل لآراء فيشر(١١) ومقاله الشهير عن عدم التسليم بفعالية الممارسة المهنية، وذلك لسد الفجوة بين الباحث والممارس.

ويستلزم تدعيم فكرة الباحث ـ الممارس أن لا ينعزل الباحث عن عملائه أو الظاهرة التي يقوم بدراستها، بل يجب أن يكون لديه الإلمام والخبرة والممارسة الكافية، وطبيعة عملائه في المؤسسة، ويتطلب تدعيم فكرة الممارس ـ الباحث أن يكون لدى الممارسين الخبرات والمهارات البحثية اللازمة لدراسة الظواهر وعملائهم، وأساليب استخدام البحث العلمي وطرائقه المختلفة وأساليبه. وتدعم هذه الفكرة بناء نماذج ممارسة فعالة، والتأكد من فعالية نماذج ممارسة جديدة.

ثانياً: بحوث التدخل المهني *P. Intervantion*

بدأ مصطلح التدخل في الظهور في تراث الخدمة الاجتماعية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، ويستخدم لوصف عمليات الخدمة الاجتماعية.

والتدخل المهني هو النشاط الذي يقوم به الأخصائي لإحداث التغيير بطريقة منظمة ويعني إجراء معيناً يقوم به الأخصائي الاجتماعي تجاه أنشطة أو عملية إنسانية لإحداث التغيير ويوجه هذا الإجراء بالمعرفة والقيم ومهارات الأخصائي ويكون التدخل موجه بهدف(٢)(١٦).

ويستخدم لوصف الأنشطة التي يقوم بها الأخصائيون استجابة لمشكلة معينة وفي إطار استراتيجية محددة متفق عليها لتحقيق هدف معين وهو مواجهة تلك المشكلات والحد منها(١٧).

ولقد تميزت أنشطة الأخصائي الاجتماعي من خلال برنامج التدخل المهني الذي يلتزمون فيه بمبادئ قائمة على تكنيك خاص بهم، ولقد تميز التدخل المهني في بداية استخدامه بالتعامل مع الأفراد وبالتركيز على المحاور التالية:(١٣)

- تكنيك التعرف على العميل وسلوكه.
- تكنيك التعرف على المحيطين بالعميل.

هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المهارات يمكن تحديدها في :

١ـ مهارات تفاعلية.

٢ـ مهارات تأثيرية في نسق العميل.

٣ـ مهارات بحثية واستخدام أدوات البحث العلمي من ملاحظة علمية .. إلخ.

٤ـ مهارات إجرائية في تنفيذ عملية التدخل المهني بتكتيكاتها المختلفة.

٥ـ مهارات في اختيار أنسب الاستراتيجيات والتكتيكات مع نسق العميل.

٦ـ مهارات في تحديد الأهداف.

ثالثاً : عناصر التدخل المهني(٢)

وتتحدد هذه العناصر في القيم والأيديولوجيات وأهداف التدخل واستراتيجياته.

١ـ القيم والأيديولوجيات :

وترتبط الأيدلوجية بالقيم ارتباطاً كبيراً فهي نتاج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد، كما تؤثر القيم والأيديولوجيات في كل عناصر التدخل المهني، وحيث يتأثر التدخل المهني بالبناء الاجتماعي للمجتمع والبناء الشخصي لكل من شارك فيه(١٧).

٢ـ استراتيجيات التدخل المهني :

ينبغي على الأخصائي الاجتماعي والعميل لزيادة فرص نجاح تحقيق الهدف إعداد خطة توجههما أثناء تنفيذ مراحل التدخل المهني، ويطلق على هذه الخطة مصطلح الاستراتيجية، وتتضمن الاستراتيجية الناجحة العناصر التالية :

- التغيير المستهدف.
- الأهداف قصيرة الأجل.
- تحديد أنشطة التدخل المطلوبة لتحقيق النتائج المرغوبة.

وتختلف الاستراتيجيات تبعاً لطبيعة الموقف والأهداف التي يسعى الأخصائي لتحقيقها(١٧).

ولذا وجب على الأخصائي الاجتماعي إعداد استراتيجية ملائمة لطبيعة المشكلة بعد تحليل لإطارها وإشراك العميل في تحديد الاستراتيجية المناسبة وأن تكون لديه المهارة في إعدادها(٢).

٣- أهداف التدخل المهني :

وترتبط هذه الأهداف بأهداف الخدمة الاجتماعية، والإطار الزمني لتحقيق الأهداف، ويتباين من برنامج تدخل إلى آخر طبقاً لطبيعة الموقف أو المشكلة ودرجة حدتها، وقدرات واستعدادات نسق العميل. (٢، ٥٨) وتتحدد أهداف التدخل المهني بالتركيز على التغيير باستخدام أدوات وتكتيكات مباشرة مع نسق العميل، واختيار الأدوات التي تتناسب مع أهداف التدخل، وتختلف هذه الأدوات باستخدام النظريات المختلفة (٩، ٢٥).

ودائماً يوجه التدخل المهني نحو مساعدة العملاء على حل مشكلاتهم، وتعزيز قدراتهم، وفي بعض الأحيان يؤكدون على بعض الجوانب الوقائية والإنمائية وتسعى جميع الاستراتيجيات تحقيق أهداف متفق عليها، ويرى سيمون Simon أن جميع المداخل العلاجية تهدف إلى تغيير أو تعديل أو تحسين المواقف التي تستدعي انتباه الأخصائي (١٧) كما يهدف التدخل إلى تدعيم الممارسة المهنية وتزويدها بالمعلومات(٢٩).

وكذا مساعدة الأفراد على مواجهة مشكلاتهم وتوازنهم مع النسق البيئي(١٨).

ويمكن التمييز بين ثلاث أنواع لأهداف التدخل المهني هي :

- **أهداف الخدمة الاجتماعية :** وتشمل تحديد عائد مشاركة الأخصائي من التدخل المهني بوجه عام.

- **أهداف متوسطة المدى :** وتركز على خبرات الممارسة والعمل في مؤسسات اجتماعية محددة.

- **أهداف متنوعة :** وتتحدد تبعاً لطبيعة المشكلة التي من أجلها يتم التدخل المهني(١٧).

هذا وتحديد الأهداف بوضوح لها أهميتها في توجيه الأنشطة ولتقويم فعالية الممارسة المهنية باعتبار الأهداف والأغراض المدخل الأساسي لعناصر التدخل والتعاقد

مع نسق العميل.

رابعاً : مهارات الأخصائي الاجتماعي الباحث الممارس

يجب أن تتوفر في الأخصائي الاجتماعي المهارات التي تمكنه من إعداد وتنفيذ برنامجاً ناجحاً للتدخل المهني، وقد حدد لوين برج Lowenberg المهارات المهنية في خمسة مهارات هي : (١٧).

١ـ مهارات المقابلة ـ الملاحظة ـ التسجيل.

٢ـ مهارات الاتصال.

٣ـ مهارات الدراسة أو التقويم مثل جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها واتخاذ القرارات بناء على ما تم جمعه من معلومات.

٤ـ الأنشطة التدخلية مثل تقديم المساعدة العملية ـ النصح ـ تقديم المعلومات ـ تحديد التوجيهات.

٥ـ مهارات ارتباطية مثل القدرة على البناء والتركيز ـ تجاوز الثغرات ـ التوقيت ـ الحكم .. إلخ.

وحاولت لورنس شلمان Shulman تجسيد هذه المهارات بتسميتها عناصر المهارة Skill Factors وقد صنفتها إلى مجموعة من العناصر ويشمل كل عنصر كافة العناصر الفرعية الواقعة في مجاله وقد عددت هذه العناصر على النحو التالي : (٢٢)

"تهيئة الذات المهنية لقيادة الجلسات العلاجية ـ مهارات بربط الأعضاء بتعاقدات عملية المساعدة ـ مهارات تنظيمية ـ مهارات المشاركة ـ مهارات في اختيار مواقف الحيرة والتردد ـ مهارات في تحديد العقبات ـ مهارات في الحصول على المعلومات وتوظيفها ـ مهارة في إنهاء الجلسات".

خامساً : التصميمات التجريبية المستخدمة :

أخذت الخدمة الاجتماعية ـ في الآونة الأخيرة ـ استخدام تصميمات تجريبية تعتبر

حديثة نسبياً في الخدمة الاجتماعية وتساعد في تحقيق أهداف المهنة من ناحية وتحسين فعالية الممارسة من ناحية أخرى، ومحاولة سد الفجوة بين الباحثين والممارسين من ناحية ثالثة، وتصميم منهجية تساعد كثيراً في تقويم التدخل المهني من ناحية رابعة، ومن أهم هذه التصميمات :

- تصميمات النسق المفرد Single- System Research Designs

(أ) نبذة تاريخية عن تصميمات النسق المفرد :

يرجع الفضل في تطوير هذه التصميمات إلى رواد المدرسة السلوكية كبافلوف Pavlov سكنر Skinner مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وذلك لتطوير نظرياتهم بالاعتماد على النسق المفرد (٢١).

أما في حقل الخدمة الاجتماعية، فأن تاريخ هذه التصميمات يعد حديثاً نسبياً، خاصة وأن الخدمة الاجتماعية تبنت خلال الستينات والسبعينات نظريات ونماذج لم تكن معروفة من قبل مثل تعديل السلوك، التدخل في الأزمات، نظرية الأنساق العامة (١٣) (٣) (٩) وظهر خلال السبعينات الاتجاه الشمولي في الممارسة أو ما يطلق عليه الممارسة العامة(١٢).

ووجد الممارسون أنفسهم أمام نماذج مختلفة في الممارسات ونظريات وطرق مهنية وأوضح البعض (٢٦) أن معظم الأخصائيين الاجتماعيين يصفون ممارساتهم بأنها انتقائية، والقليل منهم يوظفون معرفة نظرية يتبنونها في ممارساتهم.

ونشر فيشر Joel Fischer عام ١٩٧٣ (١١) مقالة الشهير Is Casework Effective? الذي أحدث ضجة نتيجة لانتقاده لممارسة الخدمة الاجتماعية بأنها غير فعالة مع العملاء، ويجب أن لا نعتبرها فعالة ونسلم بذلك، وتبنى الدعوة بضرورة وجود ممارسة مهنية فعالة، وتباين آراء الكثيرين من الكتاب ما بين مؤيد ومعارض لأراء ودعوة فيشر، وامتدت بذلك الدعوة حتى وقتنا الراهن إلى مسئولية الخدمة الاجتماعية في تدعيم فعالية الممارسة، وأهمية سد الفجوة بين الباحثين والممارسين،

والاستفادة من نتائج البحوث والدراسات وتوظيفها في الممارسة المهنية.

(٢) تصميمات النسق المفرد :

لا يوجد تسمية واحدة لتصميمات النسق المفرد، فلقد أطلق العديد من الأسماء على هذا النوع من التصميمات مثل (١ - N) رقم (١) وتصميمات العينة الواحدة Single-Case Designs إلا أن إسم تصميمات النسق المفرد هو الأنسب (٣) وذلك لأنها يمكن أن تستخدم مع الأفراد أو الجماعات أو الأسر أو زوجان Couple أو منظمة أو مجتمع طالماً أنهم يمثلون نسقاً واحداً، وذلك لاكتشاف وتحديد ماذا يحدث لهذا النسق؟(١٤)

وتوفر تصميمات النسق المفرد طريقة علمية منظمة لجمع وعرض وتحليل البيانات، وتعتمد هذه التصميمات على التدخل المهني المخطط له من البداية إلى النهاية، والذي يهدف إلى إحداث تغيير مقصود في سلوك العميل، وتؤدي تصاميم النسق المفرد وظيفة أساسية على صعيدي الممارسة والبحث في الخدمة الاجتماعية، فخصائص هذه التصميمات تجعلها قابلة للاستخدام من قبل الأخصائي الاجتماعي الذي يقوم بممارسة الخدمة الاجتماعية، وكذلك من قبل الباحث(٢٠).

وتعرف هذه التصميمات بأنها "تكرار جمع البيانات والمعلومات عبر الوقت عن نسق مفرد سواء بتتبع التغييرات التي قد تطرأ على الحالة أثناء دراستها ويتيح الفرصة لإحداث التغييرات اللازمة لتحقيق الأهداف والتقويم المستمر(٧).

كما يحدد بأنه تكرار جميع البيانات خلال فترات زمنية محددة وقصيرة عن نسق ما، بما يساعد على الوقوف على التغييرات التي تحدث في النسق خلال هذه الفترات، وأنها تحدد منهجياً بالمتغيرات المستهدفة لإحداث التغيير ويسمح ذلك بتحديد العوامل الدافعة لتغيير النسق والصعوبات التي تحول دون التغيير المستهدف ومحاول التغلب عليها لتحقيق التغيير المستهدف وتوجيهه.

(٣) متطلبات تصميم النسق المفرد :

يجب لتصميم النسق المفرد توافر ثلاث متطلبات أساسية هي :

أ ـ موضوعات يمكن تحديدها وقياسها.

ب ـ استخدام عائد القياسات المستخدمة لتقويم التدخل المهني كمياً.

ج ـ تحديد وإعداد المادة العلمية المطلوب قياسها (١٤).

ويمكن أن تستخدم هذه التصميمات للإجابة على نوعين من الأسئلة :

أولهما : السؤال التقويمي، هل نسق العميل يتحسن خلال فترات التدخل المهني للخدمة الاجتماعية؟

ثانيهما : السؤال التجريبي، هل نسق العميل يتحسن بسبب تدخل الخدمة الاجتماعية؟ (١٤).

ويتطلب استخدام هذه التصميمات باحثاً لديه القدرة على استخدام المقاييس العلمية، وأدوات البحث الكمية والكيفية، وقوة الملاحظة، والمهارة في التسجيل.

وتعمل تصميمات النسق المفرد على إيضاح العلاقات الوظيفية والسببية بين المتغير المستقل x والمتغير التابع Y ويتميز تصميمات النسق المفرد عن التصميمات التجريبية الأخرى في تحديد أثر التدخل المهني X عن طريق مقارنة المتغير التابع Y في ظروف تجريبية مختلفة (٦) (١) (٧) ويتم ذلك من خلال مرحلة الخط القاعدي أو خط الأساس ومرحلة التدخل المهني وعلى نحو متتابع(٣).

وتشترك هذه التصميمات مع منهج دراسة الحالة Case Study في التركيز على دراسة الحالة بعمق وعدم قابلية نتائجهما للتعميم لصغر حجم العينة المستخدمة، بينما تتفوق تصميمات النسق المفرد على منهج دراسة الحالة في كونها تستخدم بغرض التقويم (تقويم فعالية التدخل المهني) وأنها مبنية على المنطق التجريبي أما منهج دراسة الحالة فلا يقدم سوى وصف للمتغير التابع ومهما كانت درجة شمولية الوصف فإنه لا يقدم إيضاحاً للضبط التجريبي، وبمعنى آخر يفتقر منهج دراسة الحالة

إلى الأساس والمنطق التجريبي اللازم لعزو التغيير الذي حدث في المتغير التابع للتدخل المهني المستخدم (المتغير المستقل) وتتيح هذه التصميمات زيادة الضبط في التجريب من خلال فترات التوقف، وتغير برنامج التدخل المهني طبقاً لدرجة ونوعية التغيرات التي قد تطرأ على العميل(٣).

وتشترك تصميمات النسق المفرد في عملية تكرار القياس مع تصميمات السلاسل الزمنية Time Series Designs حيث لا تقدم تصميمات السلاسل الزمنية فكرة عن فعالية التدخل المهني أثناء حدوثه. ومن ثم كان هناك حاجة لوجود تصميمات تساعد على معرفة ما يحدث خلال مرحلة التدخل المهني، ومن هنا كانت تصميمات النسق المفرد، التي تمكن الباحث من ذلك إضافة إلى أنها تمكن الممارس المهني من إحداث تغيير أو تعديل في التدخل المهني، أو حتى إيقافه واستبداله بآخر متى ثبت عدم فعاليته(٣). ويشترك هذا التصميم مع كثير من خصائص تصميم دراسة الحالة الطولية Longitudinal Case Study-Design إلا أنه مثل هذا النوع السابق يتيح الفرصة للتقويم أثناء التدخل، وتغيير أو تعديل التدخل أو إلغائه إذا أقتضى الأمر.

ويوجد متغيرات تؤثر على الموقف التجريبي فهناك المتغيرات المؤثرة بجانب متغيرات الخصائص وهي سمات الأشخاص الذين يتعرضون للتجربة مثل الاتجاهات.. إلخ وتشمل المتغيرات المؤثرات التي تعمل في البيئة وتأثيرها على التجربة(٦) ويحددها البعض (١٤) بالمتغيرات الداخلية والخارجية التي قد تؤثر في ضبط التجربة وظروفها.

(٤) مكونات تصميمات النسق المفرد :

أ- تكوين وبناء القياس : تعرف القياس عادة بأنها الإجراءات التي عن طريقها يجري إعطاء قيم معينة ؟أو علامات للأشياء تبعاً لمجموعة من الضوابط والنظم التي تحكمها وهذه القيم أو العلامات قد تكون أسماء أو صفات (٣) (٨)، ويجب تعريف مفاهيم البحث إجرائياً - سواء أكانت كيفية أو كمية، وذلك لإمكانية قياسها(١).

وتحدد وظائف القياس بأن القياس ليس غاية أو هدف في حد ذاته، ولكن يمكن

للأخصائيين الاستفادة منه إذا عرفوا ماذا يمكن أن يفعلوه، وما دورهم، ويتضمن القياس كل هذا (١٤).

مبادئ ومتطلبات القياس (١):

- **التجانس Homogeneity** وما يطلق عليه أحادية البعد ويعني ذلك أن القياس Scale يجب أن يعنى بقياس شيء واحد في الوقت الواحد.
- **الخطية Linearity** والفقرات المتساوية Equal Intervals ويعني التدرج يجب أن يتبع نموذج الخط المستقيم مع وجود وحدات قياس ثابتة وهذه الوحدات يسهل معالجتها إحصائياً.
- **إمكانية الاعتماد على نتائج القياس** : ويمكن أن يطلق عليه الثبات فإذا طبق القياس على نفس الظاهرة مرة أخرى في وقت آخر فأنه يعطى نفس النتائج أو يجب أن تكون أقرب ما تكون إلى التطابق.

مستويات القياس : Levels of Measurement

وتترتب هذه المستويات حسب تدرجها في الجودة والقوة إلى :

- **القياس الإسمي : Nominal** ويعتبر أدنى مستويات القياس، ويتكون من فئتين أو أكثر وهو خاص بالبيانات الوصفية، والتمييز بين الفئات المتعلقة بالصفة التي يتم قياسها (١).
- **القياس الترتيبي : Ordinal** ويمكن من تحديد الموقف النسبي للفرد أو للشيء فيما يتعلق بصفة معينة ولكن دون التعرض للمسافات التي تصل بين الدرجات المختلفة من التدرج (١٤) (١).
- **قياس المراحل المتساوية Interval** يهتم هذا النوع من القياس بترتيب المواقع أو النقط ويأخذ في اعتباره كذلك تساوي المسافات أو المراحل التي تفصل بين هذه النقط (١) (١٤).
- **القياس الحقيقي : Ratio** ولم تصل إليه العلوم الاجتماعي بعد (١٤).

ويتم بناء القياس عن طريق خطوات معقدة (راجع الفصل الرابع عشر).

ويمكن للأخصائيين الاجتماعيين الاستعانة بمقاييس أخرى سبق تصميمها وتتميز بدرجة من الصدق والثبات يمكن الاعتماد على نتائجها، مع التأكد من تطبيقها في نفس المجتمع، ونفس المرحلة العمرية من المبحوثين، ويجب كذلك أن يتمتع المقياس الذي يتم تصميمه بالصدق والثبات المطمئن. (انظر : ١) (٧) (٢٥) (١٠) (١٤).

ب. مرحلة الخط القاعدي أو خط الأساس : Baseline

وهي مرحلة تسبق مرحلة التدخل المهني، حيث يقوم الباحث بالتحديد الدقيق للمشكلة أو السلوك المراد تغييره أو تعديله، ظروف العميل، واتجاهاته، واستجاباته ومشاعره (٧) (١٤) (١٠).

ويقوم الأخصائي بقياس أبعاد الموقف الإشكالي أو السلوك والاتجاهات والظروف المراد تغييرها أو تعديلها، ويعد بمثابة المتغير التابع دون إحداث تدخل مهني، وللتأكد من ثبات هذا المتغير يكون القياس بصورة دورية ومتكررة ولفترة من الزمن تختلف حسب طبيعة الموقف الإشكالي، ويمثل ذلك الواقع الفعلي الذي يتفق العميل مع الأخصائي على إخضاعه للتغيير المطلوب (٣).

ج. مرحلة التدخل المهني : Intervention

بعد تأكد الباحث من ثبات المتغير إلى درجة تسمح بملاحظة أي تغيير قد يطرأ عليه، يقوم الأخصائي الاجتماعي بالتدخل مهنياً مع العميل وتقديم عملية المساعدة، وفي هذه المرحلة تستمر عملية قياس المتغير التابع بالطريقة الدورية نفسها التي جرى اتباعها في مرحلة الخط القاعدي.

وتتطلب هذه المرحلة تحديد أهداف التدخل المهني، تصميم برنامجاً دقيقاً للتدخل (٧) (٢٦) (٢٨) يتوافق مع الأهداف وقدرات العميل وإمكانياته، والتعريف الدقيق للتدخل المهني لإمكانية تكراره من قبل باحثين آخرين مع عملاء آخرين.

(٥). خصائص تصميمات النسق المفرد :

تتميز تصميمات النسق المفرد بتكرار القياس خلال فترة زمنية معينة، ويبدأ في مرحلة مبكرة، ويفضل استخدام أكثر من مقياس متى كان ذلك متاحاً حتى تزداد مصداقية البحث، التمثيل البياني والوسائل البصرية، وذلك خلافاً لتصميمات البحث التقليدية.

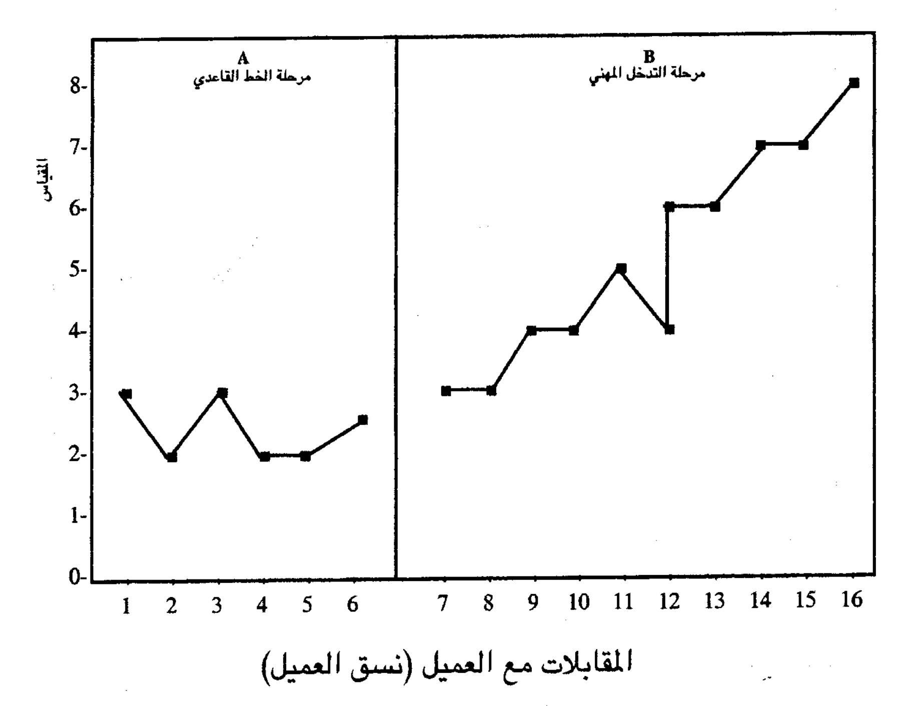
وتساعد الأخصائي في تقويم فعاليته مع العميل ومتابعة التدخل المهني وتقويمه في الحال، وذلك عن طريق التغذية العكسية المستمرة والتي يتم الحصول عليها عن طريق القياس ويتم تمثيله بيانياً في الحال بعد كل مقابلة مع العميل مما يسهل عملية تقويم التدخل المهني ويسجل البحث بشكل دوري حتى انتهاء التدخل المهني وتساعد كذلك في سرعة استدعاء المعلومات الخاصة بالعميل التي يحتاجها في الإعداد لمقابلة جديدة(٣) (٧).

(٦)- أنواع تصميمات النسق المفرد : انظر (٢٦) (١٤) (٦) (٧)

يوجد العديد من التصميمات التي تعتمد على الخط القاعدي أو خط الأساس، والتدخل المهني، والتي تختلف في قوتها وأهدافها وطريقة استخدامها، ولكل طريقة مزاياها وعيوبها، ومن أهم هذه الأنواع :

تصميم (A - B) A-B Design ويعد أساس تصميمات النسق المفرد وأبسطها ويشمل مرحلة خط الأساس والتدخل المهني (شكل ١) وهو من أكثر التصميمات شيوعاً واستخداماً، ويقوم على افتراض أن الموقف الإشكالي والعوامل المسببة له والظروف المحيطة به ثابتة نسبياً وأن التغير الإشكالي والعوامل المسببة له والظروف المحيطة به ثابتة نسبياً وأن التغير الملاحظ في مرحلة التدخل المهني سببه التدخل المهني نفسه.

ويؤخذ على هذا التصميم أنه لا يعطي الأخصائي بيانات ومعلومات عن العميل ووضعه وظروفه بعد مرحلة التدخل المهني ولذلك فإن استخدامه لا يمكننا من القول إن التغير الذي طرأ يرجع إلى التدخل المهني للأخصائي.

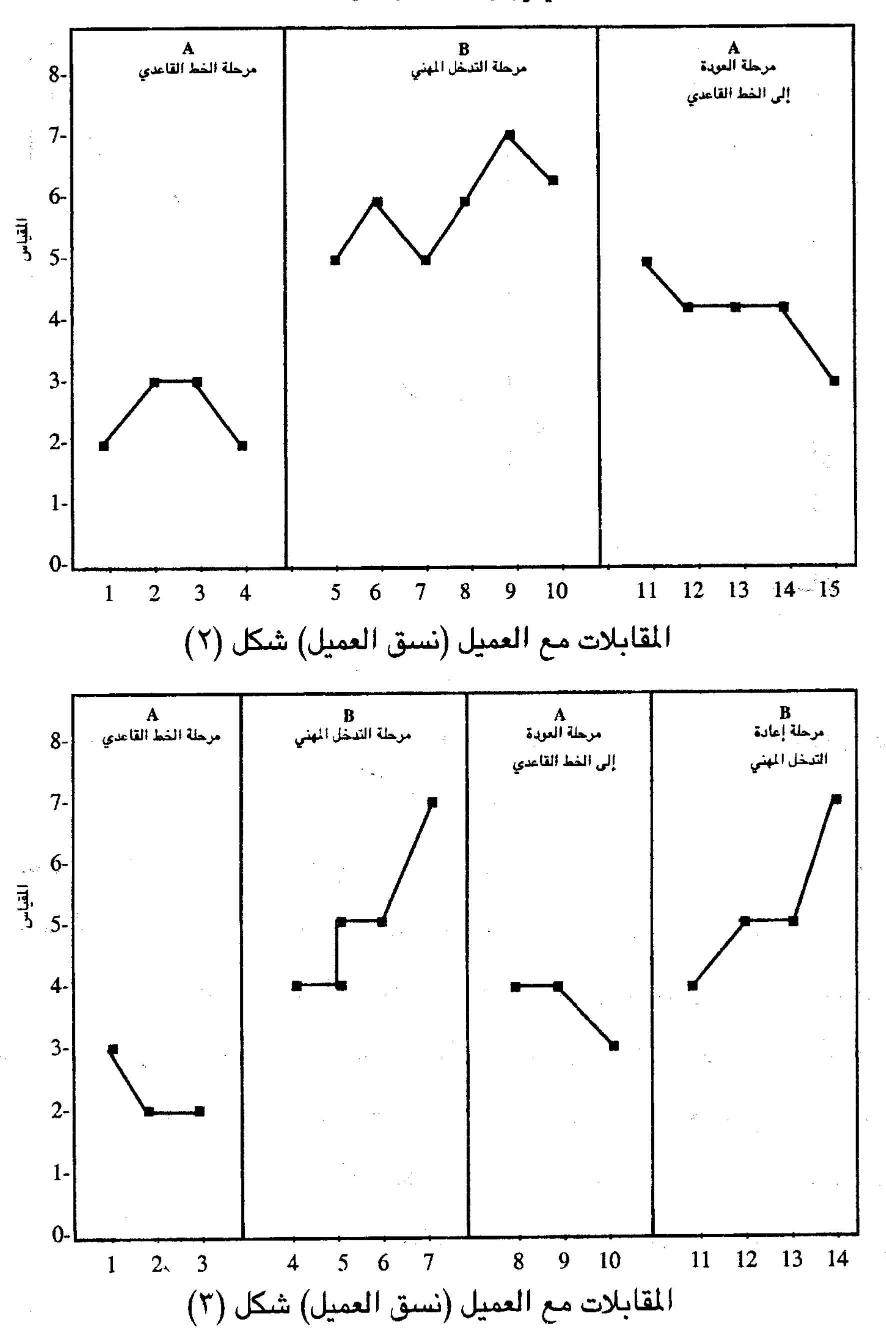


المقابلات مع العميل (نسق العميل)

- ملاحظة جمع البيانات الممثلة بيانياً في هذا الرسم والرسوم التالية افتراضية وليست حقيقية. شكل (١)

تصميم **(A-B) Design (A - B)*** يشمل هذا التصميم مرحلة الخط القاعدي أو خط الأساس، ومرحلة التدخل المهني، ومرحلة العودة إلى الخط القاعدي (شكل ٢) ويهدف هذا التصميم من أن التغير الذي طرأ على العميل بعد فترة التدخل المهني ناجم عن التدخل المهني فعلاً، حيث يتم مقارنة النتائج في مرحلة التدخل المهني بنتائج القياس في مرحلة الخط القاعدي قبل التدخل، ويوجه إلى هذا النموذج أنه لا يمكن استخدامه مع كافة المشكلات، وكل أنواع التدخل المهني، ويختلف هذا التصميم عن التصميم السابق في أنه يخضع العميل فترة متابعة بعد التدخل المهني وقبل انتهاء عملية المساعدة.

(*) يرمز (A) لمرحلة الخط القاعدي أو الأساس، ويرمز (B) لمرحلة التدخل المهني، (A) لمرحلة تدخل مهني أخرى.



المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل (٢)

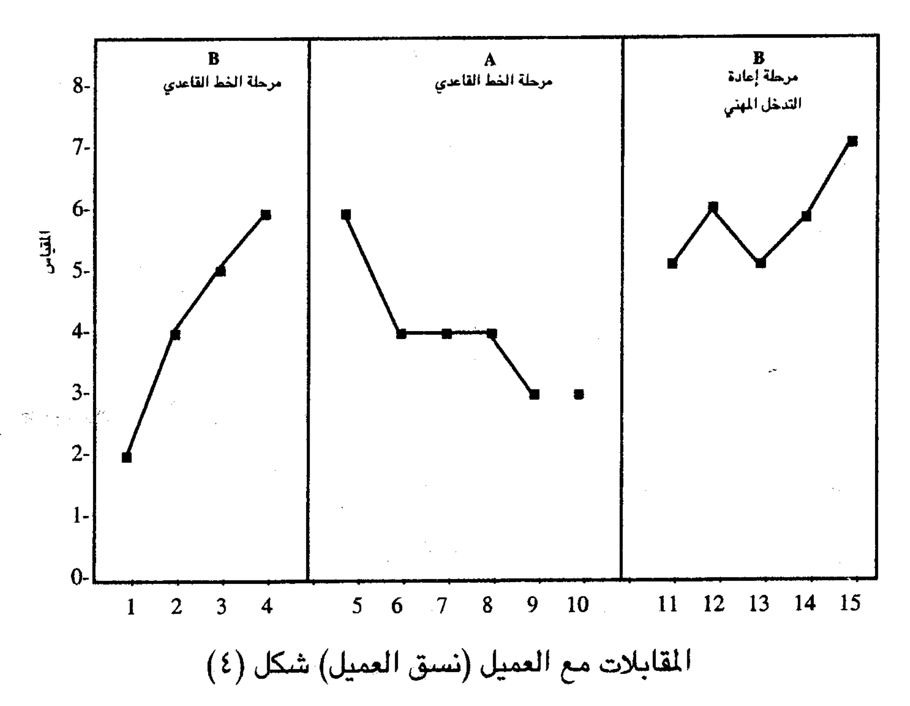
المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل (٣)

تصميم A-B -A-B Design (A-B -A-B)

ويشـمل أربعـة مـراحل هي خط الأسـاس، التـدخل المهني الأول، العـودة إلى خط

الأساس، ويحدث فيها إيقاف التدخل المهني، وأخيراً مرحلة إعادة التدخل (شكل ٣).

ويعتبر من أقوى التصميمات، حيث يستطيع الأخصائي تقويم فعالية التدخل المهني، ويستطيع إجراء عملية المساعدة بمرحلة تدخل مهني، كما أن الإيقاف يساعد على ضبط التجربة.

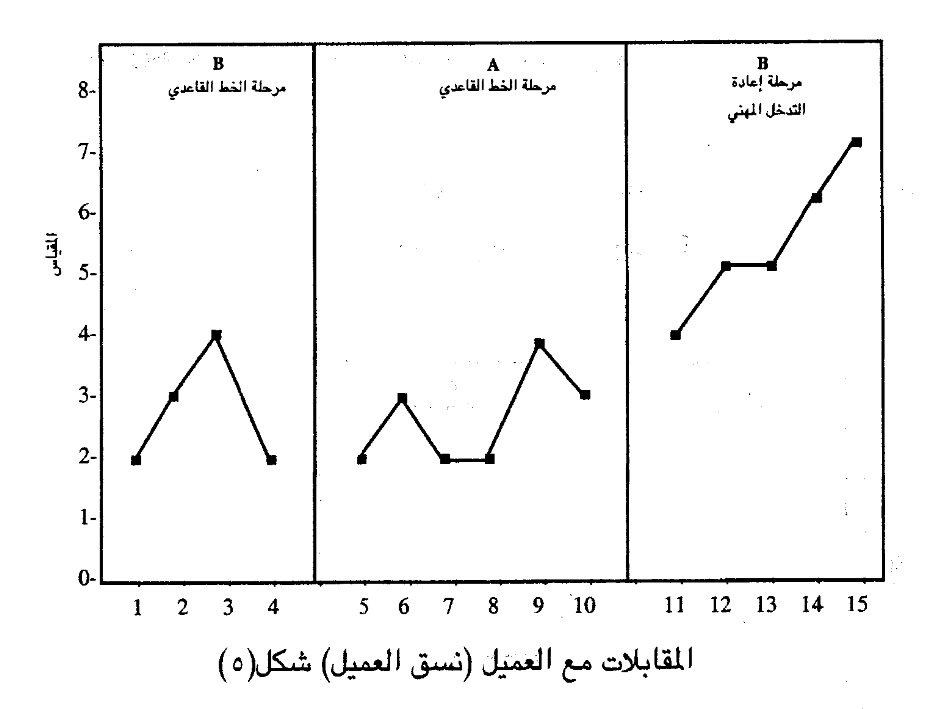


المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل (٤)

تصميم (B-A-B) B-A-B Design

يتضمن هذا التصميم ثلاث مراحل أساسية : التدخل المهني، الخط القاعدي أو خط الأساس، إعادة التدخل المهني (شكل٤).

ويبدأ هذا التصميم بمرحلة التدخل المهني مباشرة مختلفاً عن التصميمات الأخرى، ويقتصر استخدامه عند الضرورة أثناء الأزمة مثلاً، وبعد تقديم المساعدة والتدخل وتهدئة العميل ويقوم الأخصائي بإيقاف التدخل ويبدأ بمرحلة خط الأساس، ثم إعادة التدخل المهني نفسه، وتقويم المشكلة قبل التدخل.



المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل(٥)

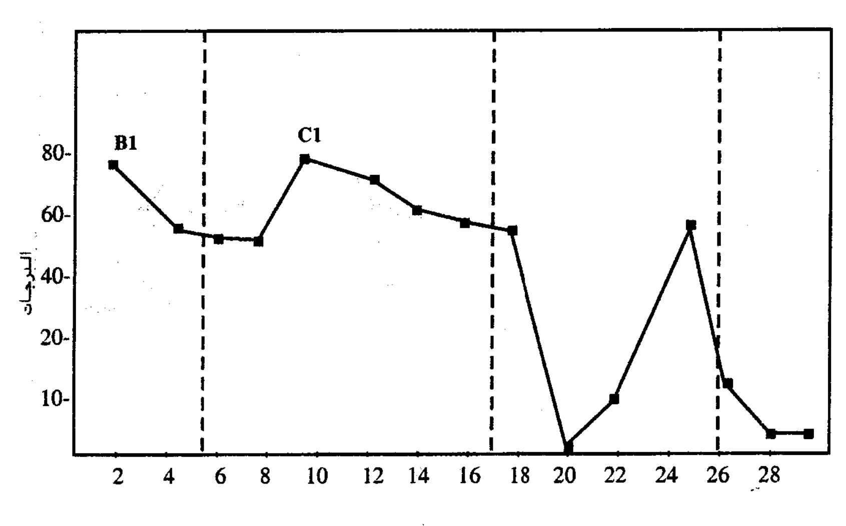
تصميم A-B-C Design (A-B-C)

ويتكون من ثلاث مراحل : خط الأساس أو الخط القاعدي، مرحلة التدخل المهني الأول، وأخيراً مرحلة التدخل المهني الثاني، ويشمل هذا التصميم نوعين من التدخل المهني، ويفضل استخدام هذا التصميم إذا كان التدخل المهني الأول غير فعال، وكثيراً ما يستخدم الأخصائي أكثر من نموذج في تدخله المهني (٧) (٨) أو إذا كان الأخصائي في حاجة إلى تدريب العميل على بعض المهارات الناتجة عن التدخل المهني الأول، كما أن الأخصائي لا يستطيع تقويم التدخل المهني الثاني الذي قد يكون متأثراً بنتائج التدخل الأول إلا أنه يمكنه الحصول على دلائل لتدخله الثاني (٣) (انظر شكل ٥).

تصميم B-C-B-C Design (B-C-B-C)

ويستخدم هذا التصميم إذا احتاج الأخصائي الاجتماعي مقارنة فعالية أسلوبين علاجيين مختلفين باستخدام التدخل المهني بهذين الأسلوبين ويعتبر هذا التصميم

مناسباً لإجراء مثل هذه المقارنات (شكل ٦) (١٤) ويفتقد هذا التصميم إلى غياب الخط القاعدي أو خط الأساس في كل من الأسلوبين مما قد يؤثر على إجراء المقارنات اللازمة لفعالية كل أسلوب على حدة.

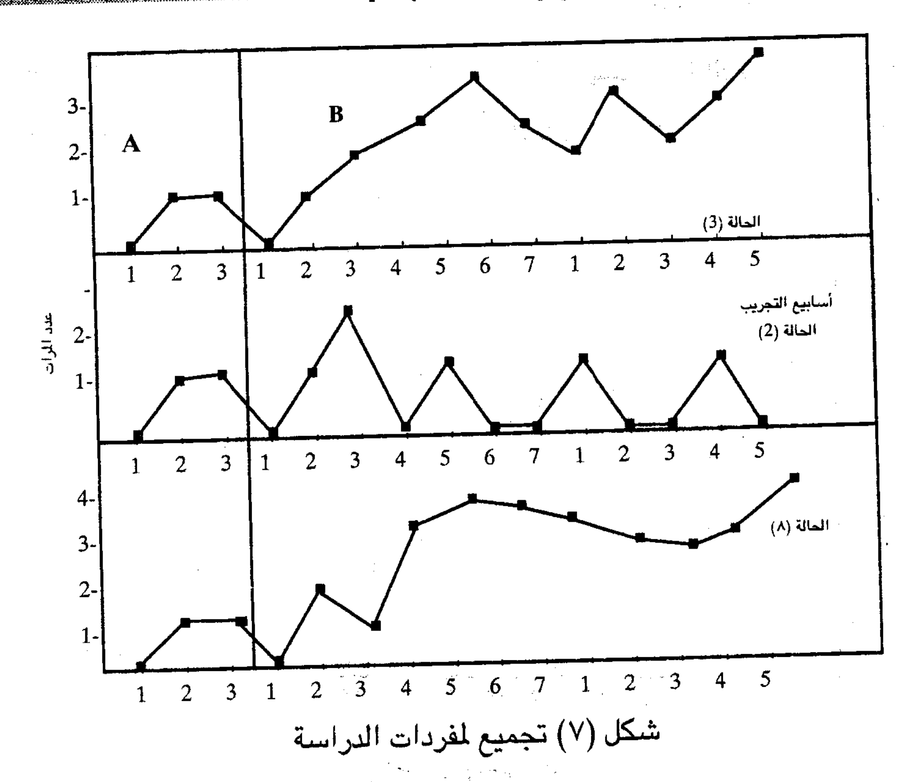


المقابلات مع العميل (نسق العميل) شكل (٦)

تصميم الخط القاعدي المتعدد أو خط الأساس المتعدد :

Multiple - Baseline Design

وهو تجميع للمفردات أو الحالات التي تدخل معها الأخصائي، باستخدام تصميم واحد من التصميمات السابقة، ومن ثم تختلف الرسوم البيانية باختلاف التصميم المستخدم، وهو تجميع للمفردات المستخدمة في الدراسة (١٤) (انظر شكل ٧) حيث يكون هناك خطوط قاعدية متعددة طبقاً لاختلاف العملاء، ومظاهر متباينة من التغيرات التي طرأت على كل عميل على حدة ويساعد ذلك الأخصائي على معرفة وتحديد بعض أوجه التشابه والاختلاف بين العملاء، ودرجة تغيراتهم، وقد يساعده في تحديد بعض التعميمات على العملاء تحت ظروف معينة، وقد لا يستجيب العملاء لبعض الأساليب المستخدمة ويتوقف ذلك على قدرات الأخصائي على التحليل والاستنباط.



شكل (٧) تجميع لمفردات الدراسة

(٧) ـ المميزات والعيوب :

ويوجد لتصميمات النسق المفرد مميزات وعيوب يمكن تحديدها في أنها تفوق التصميمات الأخرى في ملاءمتها لبحوث الخدمة الاجتماعية والتدخل المهني، والمشكلات التي تتعامل معها الخدمة الاجتماعية والتعامل مع كل مشكلة على حدة، وكل عميل على حدة، بما يؤكد فردية العميل، وأن المشكلة، ودرجة شدتها ونوعها (مثال ذلك الانحراف)، ويسمح ذلك بالتعامل مع العميل طبقاً لظروفه وإمكاناته ودرجة مشكلته، بما يساعد في وضع خطة علاجية أكثر فعالية. وكثيراً ما يعاب على تصميمات التجريب التقليدية بأنها تهدر الفروق الفردية بين العملاء حيث يتم التعامل معهم كجماعات وليسوا أفراداً لهم طبيعتهم وظروفهم ومشاكلهم الخاصة (٣) (٧) (١٢).

تساعد هذه التصميمات في بناء قاعدة معرفية أكثر فعالية في الممارسة المهنية، وذلك من خلال اختبار فعالية نماذج التدخل المهني، والتقويم المستمر لبرنامج التدخل

المهني، وتعميمه في حالة تكرار فعاليته مع الحالات والعملاء الذين يعانون من نفس الموقف الإشكالي وفي نفس الظروف بما يساهم كثيراً في إرساء ممارسة مهنية فعالة للعميل وللمنظمة والمجتمع.

تعديل البرنامج إذا ثبت عدم فعاليته، ولهذا أهميته، خاصة والممارسة تتعامل مع الإنسان، والإنسان ليس حقلاً للتجارب كجانب أخلاقي في البحث العلمي.

وتتطلب تصميمات النسق المفرد جمع بيانات بصفة دورية (يومية، نصف أسبوعية، أسبوعية .. إلخ حسب طبيعة المشكلة والظروف المحيطة بها) ويسهل على الممارس ملاحظة إيجابيات وسلبيات البرنامج والتغيرات التي قد تطرأ على العميل بصفة دورية، وقد يدفع ذلك الممارس إلى الاستمرار في البرنامج أو تعديله (٢١) (٢٠).

تبرز قوة هذه التصميمات في الاستغناء عن العينة الضابطة التي توجد في بعض التصميمات التقليدية، ونسق العميل نفسه يتم من خلاله إجراء المقارنات اللازمة بما يوفر تغذية عكسية مستمرة للممارسين عن سير التدخل المهني والتغيرات في نسق العميل وبما يجعله قادراً على تغيير أو تعديل التدخل المهني(٣).

ويساعد ذلك على تحاشي المشكلة الأخلاقية البحثية الناتجة عن استخدام العينة الضابطة في التصميمات التقليدية، والتي لا يقدم لها تدخل مهني أو مساعدة،(٨) (١٢). ويتعارض عدم استفادة العينة الضابطة على المساعدة المهنية وعدم التدخل معها مع احترام كرامة الإنسان كمبدأ في الخدمة الاجتماعية، ومع أخلاقيات الخدمة الاجتماعية وفلسفتها.

وبالرغم من هذه الإيجابيات إلا أن هذه التصميمات تعرضت إلى النقد ما بين مؤيد ومعارض، والبعض ربطها بالمدرسة السلوكية، حيث نمت وازدهرت في إطارها، إلا أن هذه التصميمات يمكن استخدامها كذلك مع الأنماط الأخرى، وربطه البعض كذلك بالتعامل فقط معه الحالات الفردية والنسق الفردي، حيث كانت المحاولات الأولى لاستخدامها إلا أنها تستخدم كذلك مع الحالات غير الفردية.

وتطبق غالباً مع أعداد قليلة من الأفراد وبذلك يقل قدرتها على التعميم، وحتى

يزداد قدرتها على التعميم يجب إجراء نفس التصميم مع عملاء آخرين، في مؤسسات أخرى وباستخدام ممارسين آخرين(١) (٧) (٢٦).

كما تعتبر استهلاكاً للجهد والوقت، مع قلة عدد الأخصائيين في المؤسسات، وتعذر القياس مع بعض الحالات مثل الأطفال صغار السن الذين لا يستطيعون تقويم مشكلتهم والأميون، والمتخلفون عقلياً، وكبار السن الذين لا يستطيعون التركيز للاستجابة علي القياس، والمعاقون الذين تمنعهم قدراتهم على الكتابة (٣).

تصميمات التدخل المهني في العمل مع الجماعات :

ويوجد العديد من التصميمات عند التدخل المهني مع الجماعات. (٧). ومن هذه التصميمات(٦) :

تصميم القياس القبلي والبعدي لجماعة واحدة :

One Group Before-After Design

التصميم الجماعي المقارن - الجماعة الضابطة غير المتكافئة - التصميم العشوائي لجماعة ضابطة قبلية بعدية - تصميم سولومون - دراسة الحالة الطولية - تصميم السلاسل الزمنية المتقطعة.

تصميم سولومون للجماعات الأربع :

Solomon four-Groups Design

وهو من أقوى التصميمات، ويعتمد على أربع جماعات : اثنان تجريبيتان، واثنان ضابطتان الأولى و الثالثة تتعرضان لبرنامج التدخل المهني - في حين الثانية والرابعة ضابطتان، وتتعرض الأولى والثانية للقياس القبلي والبعدي، في حين تتعرض الضابطتين للقياس البعدي، ويتأكد من خلال هذا التصميم تأثير برنامج التدخل المهني من خلال سلسلة من المقارنات.

تصميم العبور : *Cross-Over Design*

ويتكون من جماعتين تجريبية وضابطة، ويختلف هذا التصميم عن غيره من التصميمات أن الجماعة الضابطة يعاد استخدامها كجماعة تجريبية، ويتم قياس قبلي للجماعتين، ثم تتعرض التجريبية فقط للتدخل المهني وبعد إنجازه يتم القياس البعدي للجماعتين وإذا وجد فرق معنوي بين O1-O2 وبين O2-O4 دل ذلك على تأثير برنامج التدخل المهني.

وبعد فترة يطبق برنامج التدخل المهني على الجماعة الضابطة بحيث يعتبر قياس O4 بمثابة القياس القبلي وبعد إتمام برنامج التدخل المهني يتم القياس البعدي O5 وإذا وجد فرق بين O4-O5 عزي إلى تأثير برنامج التدخل المهني كما يمكن إجراء مقارنة بين O2-O5 (٦).

تصميم دراسة الحالة الطولية :

Longitudinal Case Study Design

ويرمز له بالرمز XO1O2O3 حيث X المتغير المستقل، O1 القياس الأول للمتغير التجريبي، O2 القياس الثاني لنفس المتغير، O3 القياس الثالث لنفس المتغير التجريبي.

وتجري المقارنات والفروق بين O3 - O1 ,O3 - O2 ,O2 - O1 وذلك للتدليل على فعالية برنامج التدخل المهني(١٤).

تصميم السلاسل الزمنية المتقطعة :

Interrupted Time Series Design

ويتم القياس خلال فترات زمنية متقطعة ومنضبطة ويجب تسجيل وكتابة الفترات الزمنية المتقطعة والمنضبطة لقياس من القياسات المختلفة، ويحدد الباحث ماذا يقيس؟ ومتى يقيس؟ ويرمز له بالرمز O1 O2 O3 O4 O5 O6 X حيث O,s قياسات المتغيرالتابع حيث X المتغير المستقل.

وتجرى المقارنات بين O3 - O4, O1 - O2 والفرق بين المقارنتين السابقتين.

وتوجد أشكال أخرى لهذا النوع من التصميم ترمز لها :

O1 O2 O3 O4 O5 O6 O7 O8 O9 O10 O11 O12

ومنها كذلك :

O1 O2 O3 O4 O5 O6 X O7 O8 O9 O10 O11 O12

حيث يعاد اختبار وقياس المتغير المستقل مع التابع من XO5 إلى X O8 (١٤).

سادساً : وسائل وأساليب الحصول على المادة العلمية

تتعدد هذه الوسائل والأساليب ويجب استخدام الأدوات الأكثر صدقاً وثباتاً حيث يؤثر ذلك في المادة العلمية، وأن يحدد الباحث بدقة متغيرات الدراسة ومفاهيمها الإجرائية حتى يستطيع قياسها (١) ويمكن للباحث الجمع بين أكثر من أداة للحصول على المادة العلمية، وأن يجري بنفسه إجراءات الصدق والثبات حتى إذا تأكد من صدق وثبات أداة سبقه باحثون آخرون في استخدامها في نفس المجتمع والمرحلة العمرية للمبحوثين تأكد من دقة ما يحصل عليه من بيانات في دراسته، وأن يكون لدى الباحث المهارة اللازمة لجمع البيانات من الميدان، أو يقوم بتدريب جامعي البيانات إذا لزم الأمر.

ونركز هنا على الأدوات والوسائل الأكثر حداثة في استخدام الباحثين أو تكملة بعض الإجراءات التي قد تؤثر في مصداقية المادة العلمية التي يتم الحصول عليها ومنها :

تسجيل الملاحظة العلمية السريعة *Spot-Check Recording*

وهي ملاحظة لا تستغرق فترة زمنية طويلة، ويجب أن يكون لدى الملاحظ قوة الملاحظة والتفسير، ويحدد من يلاحظ؟ وماذا يلاحظ؟ ومواقف الملاحظة، وحسن اختيار الملاحظين.

وتسجيل الملاحظة أولاً بأول في جداول معدة لهذا الغرض، ويوضح الجدول التالي

نموذجاً لتسجيل هذا النوع من الملاحظة وذلك لملاحظة سلوك معين لدى المبحوثين(١٤).

Spot-Check	السلوك يظهر	السلوك لا يظهر
١	٣	-
٢	-	٣
٣	-	٣
٤	٣	-
٥	-	٣

شكل (٨) يوضح نموذج لتسجيل الملاحظة السريعة والبيانات افتراضية وغير حقيقية.

تسجيل الملاحظة : *Observational Data Recording*

يجب على الباحث أن يسجل ملاحظته العلمية، ويفضل التسجيل بالدرجات In-terval Recording وذلك لقياس متغير واحد أو مشكلة واحدة أو أكثر، ويجب التأكد من صدق وثبات استمارة الملاحظة لمصداقية المادة العلمية، بالإضافة إلى الشروط الأخرى التي يجب مراعاتها في الملاحظة العلمية وتسجيلها وفيما يلي مثالاً لتسجيل الملاحظة بالدرجات(١٤).

اسم العميل :.......................... اسم الملاحظ : ....

المشكلات التي يجب ملاحظتها :

ملاحظات عامة

١-

٢-

٣-

٤-

وقت التسجيل :..

	م	المشكلة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
	١	١										
		٢										
	٢	١										
		٢										
	٣	١										
		٢										
	٤	١										
		٢										

الملاحظة الذاتية : Self-Observers

تعتبر الملاحظة الذاتية من الأدوات الهامة في الخدمة الاجتماعية وبحوث التدخل المهني، وهي تساعد على تحديد شعور العملاء ومشاعرهم في أوقات وزمن معين قد يتعذر على الباحثين التعرف على ما يحدث ومشاعر العملاء، وما نحو ذلك من بيانات ومعلومات تفيد في الدراسة، (١٤) (٢) ويجب تدريب العملاء على استخدام هذه الأداة وكيفية التسجيل.(١٢).

وتفيد هذه الأداة كثيراً في دراسة وبحث بعض المشكلات التي قد يتعذر على الباحثين رؤيتها مثل الخلافات الأسرية، أساليب المعاملة، مشاعر العملاء غير المدركة لدى العميل ويفيد ذلك كثيراً في تقويم برنامج التدخل المهني.

ويعكس أهمية هذه الأداة إمكانية استخدامها في مجتمعاتنا وقيم وتراث مجتمعاتنا، بينما يعيب عليها عدم القدرة على استخدامها مع العملاء الأميين الذين لا يستطيعون الكتابة والوصف.

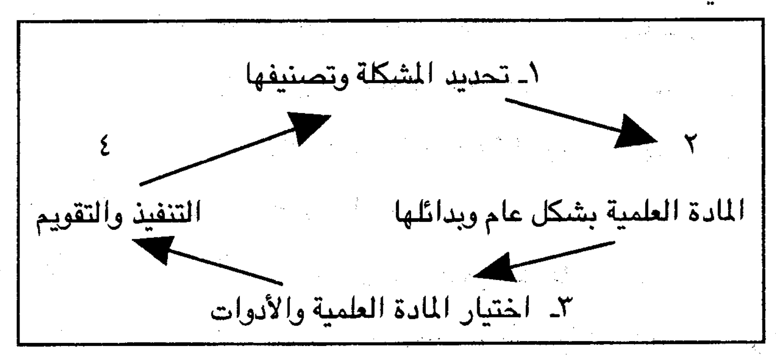
المسح الاجتماعي باستخدام التليفون :

وتفيد هذه الوسيلة في الحصول على بيانات ومعلومات من عدد كبير من العملاء والمبحوثين، وتوفير الوقت والجهد(١٤).

غير أنها تواجهها الكثير من الصعوبات والمعوقات، ومدى ارتباطها مع قيم وثقافة المجتمع، ولا يفضل استخدامها في بحوث الخدمة الاجتماعية أو البحوث الاجتماعية عموماً حيث لا تتيح الفرصة للباحث في إدراك مشاعر العميل وبعض المظاهر الجسمية وغيرها مما قد يفيد في الدراسة، وأن المقابلة وجهاً لوجه تتيح الحصول على ذلك، فضلاً عن أن جمع البيانات والمعلومات يحتاج إلى مهارة في إلقاء الأسئلة وغيرها مما قد يؤثر على المادة العلمية التي يتم الحصول عليها.

وأن اختيار المادة العلمية التي يجب جمعها والحصول عليها لها أهميتها في حل المشكلة، ولذا يجب تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً وتصنيفها، ثم تحديد المادة العلمية

وبدائلها، مروراً بحسن اختيار هذه المادة، ووسائل الحصول عليها، انتهاء بتنفيذ وسائل الحل والمواجهة من خلال برنامج التدخل المهني وأخيراً التقويم كما يتضح من الشكل التالي (١٤).



شكل يوضح وسائل حل المشكلة باختيار المادة العلمية ووسائلها

سابعاً: التكتيكات المنهجية لقياس عائد التدخل المهني في بحوث الخدمة الاجتماعية:

يعتبر قياس عائد التدخل المهني للباحثين في الخدمة الاجتماعية أمر بالغ الأهمية، حيث يساهم ذلك كثيراً في التوصل إلى نماذج علمية جديدة تساهم بدورها في تحسين وزيادة فعالية الممارسة، فضلاً عن أخلاقيات الخدمة الاجتماعية والبحث العلمي، فالإنسان ليس حقلاً للتجارب.

ومن ثم لا يوجد بحث للتدخل المهني لا ينتهي بتقويم يقيس عائد هذا التدخل لتقدير درجة نجاح خطة التدخل، باستراتيجياتها وأدواتها، ونماذجها النظرية، ولذلك فإن قياس وتحديد عائد التدخل المهني خطوة هامة من خطوات البحث في الخدمة الاجتماعية.

ويفيد ذلك كثيراً في تحسين الممارسة المهنية والارتقاء بها، وتكرار استخدام النماذج الفاعلة في المواقف المتماثلة من مصداقيتها وصولاً إلى درجة عالية من

التعميم ومن ثم الارتقاء بالمعرفة العلمية، كما أن التقويم أثناء تنفيذ البرنامج له أهميته في تعديل البرنامج ضماناً لفعاليته.

ويمكن تحديد التكتيكات المستخدمة في قياس تقدير هذا العائد في :

١ـ تكرار استخدام القياسات أثناء وبعد انتهاء الخطة الزمنية للتدخل المهني وإجراء المقارنات قبل وبعد التدخل، وتحديد درجة تحقيق أهداف التدخل.

٢ـ إعادة استخدام القياس بعد فكرة انتهاء التدخل مباشرة، وإجراء المقارنات بين قبل وبعد التدخل، ثم إعادة استخدام القياس بعد فترة قد تصل إلى ستة شهور مرة أخرى وإجراء المقارنات بين درجات القياس في الفترة الأخيرة، ودرجاته بعد انتهاء التدخل المهني، وتسمح فترة الستة شهور بضبط التغيرات التي قد طرأت على العملاء، وعدم وجود فروق جوهرية بين القياس في التطبيقين دليل على أن التغيرات ترجع لبرنامج التدخل المهني نفسه، وبذلك فإن هذه الفترة فترة ضبط للتجربة.

٣ـ استخدام قوائم محددة أعدها باحثون آخرون أو يقوم الباحث بإعدادها، وذلك طبقاً لطبيعة الدراسة ومتغيراتها، وأهداف التدخل المهني ذاته، وأن تكون هذه القوائم سبق استخدامها والتأكد من صدقها في دراسات سابقة.

ويتضمن أهمية تحديد عائد التدخل قياس وتحديد التغيرات التي طرأت على المتغيرات التي يهتم الباحث بدراستها، وتعتبر خطوة هامة لتقويم أدوات جمع البيانات والبحث.

وفيما يلي مثالاً لقائمة لبعض مؤشرات التقويم وليس كل المؤشرات، وأساليب قياسها(١٤):

قائمة ببعض مؤشرات وسائل التقويم

موشرات وسائل التقويم	منخفض		مرتفع	
	١	٢	٣	٤
درجة عائد المتغير وقياسه.				
درجة استخدام عائد المتغير.				
درجة الخطأ في عمليات جمع المادة العلمية.				
الدقة في التصميم المنهجي للبحث.				
القدرة على التحكم في المتغيرات.				
الدقة في اختيار حجم العينة.				
درجة التحكم في ترتيب التجربة.				
تحديد المتغيرات الخارجية والتحكم فيها.				

ويرجع كمثال لذلك أهمية استخدام مثل هذه التكتيكات في مجال العمل الإصلاحي بالمنشآت العقابية أنه يعكس مدى نجاح ودرجة فعالية نموذج محدد للتدخل المهني مع نمط معين من أنماط الانحراف في مواقف محددة، وبذلك يمكن تكرار استخدامه مستقبلاً، أو عدم تكراره أو تعديله ويؤدي ذلك بدوره إلى تحسين الممارسة، في هذه المنشآت وضمان تحقيق أهدافها، وعدم عودة العملاء للانحراف والتخفيف من شدة ودرجة السلوك الانحرافي أو الإجرامي.

ثامناً: منهجية التعامل مع نتائج بحوث الخدمة الاجتماعية *Meta Analysis*

إجراء الدراسات العلمية وتصميمها، لتحقيق الأهداف، واستفادة العلم والإنسان والمجتمع.

ويحتاج فهم ما بعد التحليل إلى فهم المفاهيم وماذا يريد الباحث أن يقول ويوصله للآخرين، وقد يواجه تطبيق النتائج عدد من الصعوبات ولذلك يجب فهم وتفسير ما وراء التحليل (٢٨) وتتحدد عمليات ما بعد أو وراء التحليل في :

- تحديد المشكلة وتصنيفها.
- تحديد المادة العلمية وجمع البيانات وتحليلها.
- توظيف وتصنيف وتحليل البيانات.
- تطبيق النتائج والتقويم (١٤).

ومثال ذلك نجد بتحليل الدراسات في مجال العمل الإصلاحي بالمنشآت العقابية أن (٤) تركيز اهتمام الدراسات بانحراف الأحداث أكثر من المظاهر الانحرافية الأخرى كجرائم العنف والتسول، والجرائم الجنسية، التعصب .. إلخ، وركزت معظم الدراسات على المنهج التجريبي بتصميماته التقليدية، وقلة الدراسات عن البرامج الوقائية.

وجهت معظم الدراسات اهتمامها بالدرجة الأولى على شخصية الفاعل المنحرف أو المجرم أكثر من اهتمامها بنسق العميل والظروف والعوامل المؤدية للفعل المنحرف.

لم تهتم معظم الدراسات كذلك بتكرار وخطورة السلوك الانحرافي ودرجته وشدته، والتفرقة بين المبحوثين طبقاً لدرجة الخطورة واهتم البعض بالمقارنة بين السلوك السوي وغير السوي.

ولم تنل مؤسسات الضبط الاجتماعي والعدالة الاجتماعية في المجتمع حظها من الدراسة والبحث بالمقارنة بمؤسسات الرعاية الاجتماعية الأخرى، كما أن البرامج المقدمة من خلال هذه المؤسسات لن تنل كذلك حظها من الدراسة والبحث والتقويم المستمر لتحديد كفاءتها وفعاليتها في تحقيق أهداف هذه المنشآت، وكيف يمكن تغيير هذه المنشآت لمواجهة السلوك الانحرافي كما أن الدراسات التي اهتمت بالعلاج أكثر من غيرها التي اهتمت بالوقاية.

وبالرغم من تعدد الدراسات في هذا المجال من خلال تخصصات عدة، إلا أنه تكاد لا توجد دراسة تكاملية يشترك في إعدادها وتصميمها وتنفيذها التخصصات المختلفة، بما يساعد على دراسة الظاهرة من خلال أبعادها المختلفة، ومحاولة تقديم

رؤية تكاملية عن الظاهرة، وكذلك تحتاج الدراسات في هذا المجال إلى وقفة لتطوير تصميماتها المنهجية بما يؤدي إلى تحسين الممارسة وفعاليتها وكذلك لبحث ما يمكن أن نطلق عليه بحث للبحوث في هذا المجال للاستفادة مما توصلت إليه الدراسات في هذا المجال إلى وقفة لتطوير تصميماتها المنهجية بما يؤدي إلى تحسين الممارسة وفعاليتها، وكذلك لبحث يمكن أن نطلق عليه بحث للبحوث في هذا المجال للاستفادة مما توصلت إليه الدراسات معرفياً وميدانياً، وأفضل النماذج التي يمكن استخدامها مع العملاء، وتحسن أداء هذه المنشآت، كما أن هذه الدراسة لم تقدم لنا حتى الآن الصورة الحقيقية لتصور المنحرف أو المجرم عن ذاته، ودوافعه النفسية والبيئية للانحراف والجريمة.

وتحتاج بحوث ودراسات الانحراف والجريمة إلى تفريد نمط الانحراف أو الجريمة وتصنيفها طبقاً لنوعية الفعل المنحرف، وشدة هذا الفعل، وكذلك دراسة الفاعل المنحرف كنسق فردي وتعامله مع زملائه كنسق اجتماعي، والمنشأة الإصلاحية كنسق فردي، وتدعيم قدرات الباحثين على التحكم في المتغيرات الداخلية والخارجية وضبط التجربة لزيادة مصداقية النتائج التي يتوصل إليها، وتدعيم فكرة الباحث الممارس والممارس الباحث، وتقويم كفاءة الممارسة مع صور وأنماط الانحراف والجريمة المختلفة على حدة، حتى يمكن تصميم برامج مخططة ومستهدفة للوقاية والعلاج من الأنماط السلوكية والانحرافية والتخفيف من حدتها، وتوضح هذه البرامج لمن..؟ وأين ..؟ ولماذا .. ؟ ومتى ..؟.

تاسعاً: استخدام التقنيات الحديثة في البحث العلمي

يعتبر البحث العلمي أداة رئيسة للتطور التكنولوجي والتقني من ناحية، ويستفيد من عائد هذا التطور في البحث العلمي من ناحية أخرى وذلك من خلال :

١- استخدام التليفون كأداة لجمع البيانات في بعض الدراسات المسحية.

٢- استخدام Computer Research ، وشبكات الإنترنت، في التعرف على

الدراسات التي أجريت في المجال ومن ثم تحليلها واستخدام منهج ما وراء التحليل Meta-Analysis ويساعد كل ذلك في اختيار مشكلة الدراسة ومجالاتها ومتغيراتها ثم تحديدها تحديداً دقيقاً، وتصنيفها، والتحديد الدقيق لمفهومها، ومصدراً من مصادر صياغة الفروض، وبدائل مواجهة حل المشكلة، ويساعد كثيراً في مناقشة وتحليل النتائج والتعرف على الجهود السابقة لحل المشكلة من خلال استراتيجيات وتكتيكات يمكن التعرف عليها، ومن ثم فهو أداة مساعدة وهامة في طريقة حل المشكلة ودراستها وتحليلها.

٣- استخدام البرامج الإحصائية وعلى نطاق واسع ومتطور عن طريق الحاسب الآلي كبرامج SPSS والتي تساعد في السرعة والدقة في تفريغ البيانات وإيجاد العلاقات والارتباطات بين المتغيرات المختلفة للوقوف على أثر متغير أو متغيرات في ظهور متغير آخر أو مشكلة ما، كما يساعد كثيراً على توفير الجهد والوقت والدقة في النتائج المعطاة.

٤- يساعد استخدام التقنيات الحديثة في البحث العلمي على سهولة إجراء البحوث من خلال تخصصات مختلفة، لدراسة الظاهرة دراسة شمولية تكاملية من كافة الأبعاد والمتغيرات ذات عينات كبيرة الحجم يسهل تعميمها.

٥- المساهمة في توفير الوقت والجهد والمال والدقة في النتائج.

عاشراً: أخلاقيات البحث العلمي

يتأثر البحث العلمي بخطته وتصميمه المنهجي من البداية حتى النهاية بأخلاقيات الباحث والتي تؤثر على عمليات البحث، العملاء والمؤسسات ومهنة الخدمة الاجتماعية بل والمجتمع، كما تؤثر على فعالية الممارسة المهنية في حل مشكلة العملاء.

ويجب أن تكون الخطوط الموجهة لأخلاقيات البحث موجهات أساسية تضعها في الاعتبار المؤسسات الحكومية والمنظمات المهنية، وأن تساعد هذه الموجهات الباحثين على اختيار أسئلة البحث، كما تساعد على جمع البيانات (١٤) (٢٤).

واعتمد مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية *National Association of Social Work* **هذه الموجهات الأساسية في الموجهات التالية (١٤) (٢٣).**

١ـ حقوق العملاء في السرية، التقبل، حق تقرير المصير، الحماية.

٢ـ يجب أن تكون المعلومات التي يتم الحصول عليها سرية.

٣ـ يجب على الباحثين الاختيار بعناية شديدة نوعية الأسئلة والاحتمالات المتوقعة للاستجابات وبصفة خاصة في العلاقات الإنسانية.

٤ـ يجب عند تقويم الخدمات مناقشة ذلك في إطار الأغراض المهنية.

٥ـ أن يحدد الباحثون وبدقة واقع المشاركة وخاصة في المؤسسات التطوعية والرسمية.

٦ـ حق العميل في الحماية وخاصة غير القادرين وضعاف العقول وذوي العاهات.

المراجع

المراجع العربية :

(١) رياض حمزاوي، طلعت السروجي : البحث في الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

(٢) سامية عبدالرحمن همام : فعالية الاتجاه المعرفي في علاج المشكلات الاجتماعية للطلاب المبتكرين، دراسة تجريبية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٣.

(٣) سامي عبدالعزيز الدامغ : تصميمات النسق الفردي، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول، ١٩٩٦.

(٤) طلعت السروجي، محمد زكي : التغير الاجتماعي والانحراف، القاهرة، دار الثقافة والنشر، ١٩٩١.

(٥) طلعت السروجي، محمد زكي : ظاهرة الانحراف بين التبرير والمواجهة، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

(٦) عبدالحليم رضا عبدالعال : البحث في الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار الحكيم للطباعة والنشر،١٩٩٣.

(٧) طلعت السروجي، محمد المدني : مناهج البحث في دراسات الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٠.

المراجع الأجنبية :

(8) Anastasia J., Studing Practice Using Single-Subject Research, Jou-

nal of Smith College School of Social Work 42, 1984.
(9) Bloom. M., & Fischer, J., Evaluting Practice: Guidelines for the Accountable Professional. N.J., Englewwood Cliffs. Practice-Hall. Inc., 1982.
(10) Connaway, Ronda S. & Gentry, Martha E., Social Work Practice, N.J., Practice Hall, 1988.
(11) Corcorna, K.J., & Fisher, J., Measures for Clinical Practice, N.Y., Free Press, 1987.
(12) Fischer, J., Is Case Work Effctive?, A Review Social Work, 18, 1973.
(13) Fischer, J., The Social Work Revolution, Social Work, May., 1981.
(14) Gilbert, Neil, Miller, Henry & Speech, Harry, An Introduction to Social Work Practice, N. I., Prentice-Hall. Inc., 1980.
(15) Grinnell, Jr., Richard M., Social Work Research and Evalaution Fourth Edition. N.Y., F. E Peacock Publishers, Inc., 1997.
(16) Hepworth, D., and Larson, J., Direct Social Work Practice, N. Y., Wadsworth publishing Company., 1986.
(17) Johnson, Louise G., Social Work Practice, N.Y., Allyn and Bacon Inc, 1986.
(18) Loewenberg, F.M., Fundamentals of Social Intervention, N.Y., Columbia University Press, 1983.
(19) Morals, Armando, Sheafor, Bradfor, and Social Work: A Profession of Many, Faces Boston, Allen and Bacon, 1989.
(20) Pike, Cathy, king, Development and Initial validation of the Social Work Values Inventory; Research on Social Work Practice, 6.3, July 1996.

(21) Positer, R and Lynch, M., Single Subejct Designs, In : R.M. Grinnell (Ed.) Social Work Research and Evalution, N.Y.,F., E., Peacock Publishers, 1985.

(22) Rosenblatt, A., and Waldiogeal, D., Handbook of Cinical Social Work., N.J., Jose Bass, 1983.

(23) Sulman, Lawrence, The Skill of Helbing Individual and Group, 2 th. Ed., N. Y., E., Peacock Publishers. Inc., 1986.

(24) Seligman, Clive-Syme, Geoffrey J., & Gilchrist, Rae, The Role of Values and Ethical Principles in Judgments of Environemntal Dilemmas, Journal of Social Issues, Volume, 50, No, 3. Fall. 1994.

(26) Severson, Margaret, M., Adapting Social Work Values to the Corrections Environment, Social Work, 39, 4, July 1994.

(25) Tawney, J., W., & Gast, D. L., Single Subject in Special Education N., Y., Merrill Publishing Company 1984.

(27) Thyer, B.A., & Thyer, K.B., Single-System Research Designs in Social Work Practice : A Bibliography form 1965 to 1990, Research on Social Work Practice, No.2, 1992.

(28) Timmy, Noel, Social Work; "One Or Several?, Journal of Social Work Practice, 10, 1, May 1996.

(29) Videka-Sherman. L., Meta-Analysis of Research on Social Work Practice In Mental Health, Social Work 33, 1988.

(30) Zastrow, Charles, The Practice of Social work, N., The Dorsey Press, 1981.

الباب الثالث

أساليب وأدوات جمع البيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية

- الفصل العاشر: المقابلة
- الفصل الحادي عشر: الاستبيان
- الفصل الثاني عشر: الملاحظة
- الفصل الثالث عشر: تحليل المضمون
- الفصل الرابع عشر: القياس

الفصل العاشر

- تعريف المقابلة.
- شروط المقابلة كأداة لجمع البيانات.
- العلاقة بين القائم بالمقابلة والمبحوث.
- مبادئ المقابلة.
- الخصائص الأساسية للمقابلة.
- أهمية المقابلة.
- أنواع المقابلات.
- كيفية إجراء المقابلة.
- مزايا المقابلة.
- حدود وعيوب المقابلة.

المقابلة

تعتبر المقابلة من الأدوات الفنية شائعة الاستعمال في البحث الاجتماعي والمقابلة حدث شائع في حياتنا اليومية، ولكنها كأداة ووسيلة في البحث الاجتماعي أو كأداة لجمع البيانات تختلف عن المقابلات اليومية العادية، وذلك بسبب ما يستخدم في إعدادها أو تجهيزها ـ تكوينها أو بنائها ـ تنفيذها.

فالمقابلة في البحث العلمي عامة والبحث الاجتماعي خاصة تتميز بصفات محددة فهي :

أولاً : يتم إعدادها واستخدامها بطريقة منظمة **in a systemic way**

ثانياً : يتحكم الباحث في إجراؤها بغرض البعد عن التحيز والتشويه.

ثالثاً : ترتبط بأسئلة بحثية متخصصة وكذلك بأغراض محددة.

وتستخدم المقابلة كأداة بحثية في العديد من البحوث والدراسات الاجتماعية الكمية والكيفية على حد سواء (١). وتتمثل الملامح الرئيسية للمقابلة في الحوار اللفظي أو التبادل اللفظي بين الباحث (القائم بالمقابلة) والمبحوث (المستجيب) (٢).

ويوجه الباحث المقابلة من خلال نظام وأوامر الأسئلة التي يوجهها بنفسه للمبحوث، وقد يعطيه أثناء المقابلة معلومات إضافية ويشرح للمبحوث كذلك الأشياء الغامضة غير المفهومة Misunderstanding (٣).

ويجب التأكيد على أن المقابلة نمط شائع الاستعمال في البحث الاجتماعي Popular Form of social research (٤).

وتختلف المقابلة والتي تتم عن طريق اللقاء وجهاً لوجه Face-to-Face بين الباحث والمبحوث عن الاستبيان والذي يقوم فيه المبحوث بالإجابة بنفسه مستخدماً الورقة والقلم على الأسئلة المختلفة في أن القائم بالمقابلة هو الذي يوجه الأسئلة

للمبحوث ويقوم بتسجيلها هو وليس المبحوث (٥).

تعريف المقابلة

• يعرف البعض المقابلة بأنها عملية سبر غور حياة فرد غير معروف للباحث بواسطة تحفيز وتذكير ذاكرة المبحوث حول المعلومات التي ترجع إلى الماضي أو فيما يتعلق بحياته الشخصية أو محيطه الاجتماعي عن طريق طرح أسئلة تمهيدية للأسئلة الرئيسية المتعلقة بشكل مباشر بحياة وآراء ومواقف وقيم المبحوث، وتحدث هذه العملية وجهاً لوجه وتكون إجابة المبحوثين بشكل شفوي دون إلزام رسمي أو غير رسمي (٦).

• والمقابلة هي (حوار لفظي وجهاً لوجه بين باحث قائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو مجموعة أشخاص آخرين عن طريق ذلك يحاول القائم بالمقابلة الحصول على المعلومات التي تعبر عن الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر أو الدوافع في الماضي أو الحاضر (٧).

• ويعرف بنجهام Bungham المقابلة بأنها المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها. (٨).

• ويرى انجلش وانجلش B. English & C. English أن المقابلة هي محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر لاستثارة أنواع معينة من المعلومات لاستخدامها في بحث عملي، أو للاستعانة بها في التوجيه والتشخيص والعلاج. (٩).

• ويعرف البعض المقابلة بأنها التبادل اللفظي وجهاً لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين. (١٠).

• ويركز البعض الآخر في تعريفه للمقابلة على عنصرين أساسين : العنصر الأول وهو العنصر اللفظي، والذي قد يتكون من أسئلة أو جمل تقريرية أو ألفاظ مفردة، ويتمثل العنصر الثاني في موقف المواجهة وذلك لأنه يعرف المقابلة، التي يفضل استخدام لفظ الاستبار بدلاً منها باعتبارها مجموعة من الأسئلة أو من وحدات

الحديث، يوجهها طرف (شخص أو عدة أشخاص) إلى طرف آخر (شخص أو عدة أشخاص) في موقف مواجهة حسب خطة معينة للحصول على معلومات عن سلوك هذا الطرف الأخير أو سمات شخصيته أو للتأثير في هذا السلوك. (١١).

● ويعرف عبدالباسط عبدالمعطي المقابلة بأنها (عملية اجتماعية مقصودة للحصول على بيانات أو تحقيق أغراض علمية أو علاجية من خلال تفاعل اجتماعي يستند إلى المواجهة بين طرفين أحدهما مثير والآخر مستجيب، وهي لا تقف عند حدود سطح الوقائع وإنما تهدف إلى درجة من العمق لا تتوفر في أدوات أخرى، كما أنها تجمع بين بعض خصائص الاستبيان، توجيه الأسئلة - ومعاينة السلوك والأفعال وردود الأفعال. (١٢).

شروط المقابلة كأداة لجمع البيانات

(١) يفضل أن تحدث المقابلة في مجتمع متجانس.

(٢) أن تكون ثقافة المجتمع من نفس ثقافة الباحث القائم بالمقابلة.

(٣) أن يكون القائم بالمقابلة على درجة من المهارة في البلاغة الاجتماعية وعلى ذلك فإن كل محادثة أثناء عملية المقابلة لها وزنها في عملية الإيحاء والأفكار والدوافع. (١٣).

(٤) أن يتم اختيار القائم بالمقابلة وفق المعايير التالية :

أ- أميناً، واثقاً من نفسه.

ب - ذكي، ناضج، يكون علاقات جيدة مع المبحوثين.

ج - اجتماعي ويتقبل الآخرين.

د- لديه وعي وإطلاع واسع وقدرة على التركيز.

ه - دقيق ويمكن الاعتماد عليه.

و - موضوعي غير متحيز.

ز- لديه القدرة على المبادأة، التكيف مع موقف المقابلة، الاستقلالية.

ح - لديه قدرة لفظية وقدرة على الاستماع للآخرين بعناية.

ط ـ القدرة على العمل مع الآخرين.

ي ـ اختيار زمن وتاريخ ومكان إجراء المقابلة بشكل جيد (١٤).

العلاقة بين القائم بالمقابلة والمستجيب (المبحوث)

Interviewer - respondent relationship

يعتمد نوع المقابلة بين الباحث والمبحوث على مجموعة عوامل وهي : (الخلفية المنهجية ـ موضوع البحث ـ غرض البحث ـ ونوع المقابلة)، وهناك مجموعة من الملامح للعلاقة التي يجب أن تتم بين القائم بالمقابلة والمبحوث ومن تلك الملامح :

أ ـ الخلفية والمظهر :

فمن الممكن أن تنمو العلاقة بين الباحث والمبحوث وتكون أكثر فعالية لو اتحدا معاً في الخلفية، ولهذا السبب يختار الباحثون من يقوم بالمقابلة من نفس جنس وعمر المبحوثين وكذلك من نفس السلالة، وهذا يجعل الدخول إلى عالم المبحوثين ليس أسهل فقط ولكنه يزيد أيضاً من الثقة والتفاهم والتعاون بينهم، كما يساعد في نمو العلاقة بين الباحث والمبحوث. وبنفس القدر من الأهمية يجب أن يكون القائم بالمقابلة غير متكبر Arrogant وغير متطفل Intruding ، فالتكبر والتطفل من جانب القائم بالمقابلة يؤدي إلى فشل القيام بها. ويجب أن يوضع في الاعتبار أن مظهر وملابس القائم بالمقابلة من الأمور الهامة لنجاحها.

ب ـ جو المقابلة : (الحالة التي تتم فيها المقابلة)

ويجب أثناء إجراء المقابلة ألا يتعالى القائم بالمقابلة على المبحوث وألا يصدر أحكاماً عامة، وألا يعاقب أو يهدد أو يعنف المبحوث وألا يشجعه على إجابات معينة بل يترك له حرية اختيار الإجابة التي تعبر عن وجهة نظره الفعلية.

ويفضل أن يكون القائم بالمقابلة محايداً، ومتفتحاً وتواقاً إلى معرفة وجهة نظر

العميل، لأن هذه الأمور تكون هامة وذات قيمة ودلالة بالنسبة للمبحوث، كما يجب أن تتسم العلاقة بين الباحث والمبحوث بالإنسانية وبالتساوي بين شخصين متعاونين كما أكد على ذلك كل من West Kott (١٩٩٠)، Reinharz (١٩٩٢). (١٥).

مبادئ المقابلة : *Principles of Interviwing*

من المبادئ الهامة التي تتطلبها عملية المقابلة - تحفيز المبحوث للإدلاء بمعلومات مرغوبة والتعاون الجاد في نجاحها ويتم تحقيق هذا المبدأ من خلال العوامل التالية :

(١) أن يشعر المبحوث بأن تفاعله مع الباحث (القائم بالمقابلة) تفاعلاً ممتعاً ومفيداً ومرضياً، وأن لغة التحادث بينهما أو لغة التخاطب بينهما لغة واضحة ومفهومة.

(٢) أن يشعر المبحوث بأن تعاونه مع الباحث هام جداً وضروري لنجاح المقابلة.

(٣) يجب أن يشرح القائم بالمقابلة بطريقة جيدة للمبحوث الغرض من الدراسة وطريقة اختيار هؤلاء المبحوثين والطبيعة الخاصة للمقابلة، وألا يتشبه القائم بالمقابلة بالبائعين Salespeople أو أنه يمثل سلطة أو كمن يمثل الحكومة Asrepresentatives Government. ولقد قدم معهد البحث الاجتماعي التابع لمركز البحوث المسحية في جامعة ميتشجان بعض النقاط الهامة والمفيدة في كيفية تقديم القائمين بالمقابلة أنفسهم للمبحوثين، وهذه النقاط هي :

(١) أخبر المبحوث من أنت ومن تمثل

Tell the respondent who you are and who you represent

(٢) أخبر المبحوث (المستجيب) ماذا تفعل بطريقة تستثير بها اهتمامه أو اهتمامها.

Tell the respondent What you are doing in away that will stimulate his or her interst.

(٣) أخبر المبحوث كيف يتم اختياره أو اختيارها

Tell the repondent Haw he or she was chosen.

(٤) اجعل منهجك (مدخلك) ملائم للموقف

Adapt your approach to the situation.

(٥) حاول إيجاد علاقة قائمة على الثقة والتفاهم بينك وبين المبحوث.

Try to creat a reslationship of confidence and understanding between yourself and respondent (١٦).

(٦) ومن المبادئ الهامة كذلك في المقابلة أن يشرح الباحث بادئ ذي بدء عنوان وموضوع الدراسة وطبيعة العمل فيها وكيف تم اختيار عينة البحث وكيف وقع اسم المبحوث ضمن عينة البحث وإعلام المبحوث بسرية المعلومات وعدم الافصاح عن اسم وهوية المبحوث لأي فرد مهما كان.

(٧) ويجب أن تكون لغة التخاطب بين الباحث والمبحوث أثناء المقابلة بسيطة ومفهومة وذات جمل وعبارات مستخدمة في الحياة العملية اليومية.

(٨) ويجب ألا يفاجئ الباحث المبحوث بالأسئلة بل عليه أن يأخذ موعداً من المبحوث يحدد فيه وقت وتاريخ ومكان إجراء المقابلة كي يستعد ويتفرغ المبحوث لها، (١٧).

الخصائص الأساسية للمقابلة:

يتفق معظم المشتغلون بالبحث الاجتماعي على مجموعة خصائص للمقابلة وهي :

(١) التبادل اللفظي بين القائم بالمقابلة وبين المبحوث، وما قد يرتبط بذلك التبادل اللفظي من استخدام تعبيرات الوجه ونظرة العين والهيئة والإيحاءات والسلوك العام.

(٢) المواجهة بين الباحث والمبحوث. على أن تجدر الإشارة إلى أن هناك أنواعاً من المقابلة لا تتم من خلال مواجهة مباشرة كما هو الحال في المقابلة الهاتفية، والتي بالرغم مما فيها من مثالب كالسطحية والآنية والتحدد، إلا أنها تسمى مقابلة.

(٣) توجيه المقابلة نحو غرض واضح ومحدد، وهذا الغرض يجعلها تختلف عن الحديث العادي الذي قد لا يهدف إلى تحقيق غرض معين (١٨ ـ ٣٥٥).

أهمية المقابلة

- تحتل المقابلة كأداة لجمع البيانات مكانة هامة بين الأدوات الأخرى، ولا يقف استخدامها عند حدود تخصص معين، أو علم معين من العلوم الاجتماعية التي تدرس الإنسان والمجتمع.
- فتراث الانثربولوجيا أتى جانب غير قليل منه كنتاج للمقابلات التي أجريت مع الإخباريين وغيرهم.
- ويستخدمها الباحثون السوسيولوجيون على نطاق واسع في كثير من بحوثهم ودراساتهم.
- وتوضح لنا كتابات المحللين النفسيين والإكلينيكيين استخدامهم للمقابلة في حالات التشخيص والعلاج.
- تستخدم أجهزة التعداد والإحصاء في كثير من الدول المقابلة على نطاق واسع لجمع البيانات والمعلومات المرتبطة بالتعدادات السكانية والحيوية.
- كما أن هناك الكثير من الميادين العلمية التطبيقية تعتمد على المقابلة في أعمالها كما هو الحال في مجالات العلاقات الإنسانية، والعلاقات الصناعية والعلاقات العامة وبحوث الاتصال والرأي العام والإدارة العامة.
- تستخدم المقابلة في البحث الاجتماعي على نطاق واسع نتيجة لصلاحية استخدامها مع الأميين.
- تمثل البيانات التي يتم الحصول عليها من خلال المقابلة آراء المبحوثين تمثيلاً دقيقا. (١٩).

أنواع المقابلات *Types of interviews*

يوجد أنواع عديدة من المقابلات، وتختلف كل مقابلة عن الأخرى في بناءها وطريقة تكوينها، غرضها، دور القائم بالمقابلة، عدد المبحوثين في كل مقابلة، وشكل وإمكانية تكرار القيام بها.

وتحدد أدبيات البحث أن أشكال المقابلة تقع تحت العديد من المسميات فبعض المقابلات يتم استخدامها في الدراسات الكمية والكيفية معاً. وبعض المقابلات تصلح للدراسات الكمية فقط والبعض الآخر يصلح للدراسات الكيفية. (٢٠).

ولقد تباينت أنواع المقابلة لدى المؤلفين والكتاب بتباين معاييرهم في التصنيف فمنهم من اتخذ من معيار التقنيين أساساً، ومنهم من أتخذ من معيار طريقة التطبيق وعدد الباحثين الذين يقومون بهذا التطبيق أساساً. ومنهم من اتخذ من مضمون المقابلة أساساً. وأكثرهم شمولاً هو من استطاع أن يجمع أكبر عدد من المعايير، وبالتالي عرض للأنواع المختلفة والمحتملة للمقابلة. (٢١، ٣٤٧).

وسوف نعرض لبعض وجهات النظر العربية والأجنبية التي تناولت أنواع المقابلة كما يلي:

الكتابات العربية:

- يقسم البعض المقابلة إلى نوعين رئيسين هما المقابلة الرسمية، والمقابلة غير الرسمية.

- وتتضمن **المقابلة الرسمية** صياغة أسئلة مسبقة مثل البدء بعملية المقابلة المتصفة بترابط عضوي في مواضيعها وذات هدف موضوعي وهي تنقسم إلى عدة أقسام وهي كما يلي:

أ- المقابلة القياسية: أي طرح أسئلة محددة تقيد مقابلة الباحث بحيث لا يتمكن من الخروج عنها أو طرح أسئلة خارجة عن نطاق موضوع الدراسة.

ب- المقابلة غير القياسية: أي طرح أسئلة غير مقيدة وحرة بمعنى آخر خروج الباحث عن صياغة الأسئلة الموضوعية في البحث على شرط ألا تكون خارجة عن موضوع الدراسة والسبب في هذا الخروج هو توضيح معاني الكلمات والجمل وهدف السؤال.

ج- المقابلة شبه القياسية: أي تحديد عدد معين من الأسئلة المطروحة وفي نفس الوقت تكون الحرية للباحث بطرح أسئلة أخرى بالطريقة التي يرغب فيها على أن تكون ذات صلة أساسية بموضوع دراسته.

د. المقابلة المركزة : في هذا النوع من المقابلة يكون الباحث مزوداً بقائمة من المواضيع والظواهر المتعلقة بموضوع البحث، وتكون الحرية التامة للباحث بطرح الأسئلة المتعلقة بالبحث وغير مقيد بأسلوب طرح الأسئلة على المبحوثين، تسمح هذه الطريقة للباحث باستخراج واستنتاج أسئلة من أجوبة المبحوثين، وطرحها عليهم من أجل الحصول على معلومات تتعلق بموضوعات الدراسة.

أما النوع الثاني المقابلة غير الرسمية التي تتضمن عناوين المواضيع دون طرح أسئلة من قبل الباحث بل يتم طرح مواضيع المقابلة على شكل نقاش ودي يترك للمبحوث التكلم حولها ويقوم الباحث بتدوين المعلومات التي يذكرها المبحوث.

ولكن الشيء الذي تؤاخذ عليه هذه الطريقة هي بأنها أولية في جمع المعلومات وتفيد البحوث الاستطلاعية لأنها غير منظمة في جمع معلوماتها وقد تذهب إلى جوانب ذاتية وشخصية وبعيدة عن الواقع الاجتماعي لذلك يمكن استخدام نتائجها كفروض للاختبار وليس كنتائج نهائية.

فالمقابلة التي تقوم بها المكاتب الرسمية والشركات والمعامل والمصانع من أجل التعيين تكون من نوع المقابلة غير الرسمية لذلك لا تتطلب من الباحث مهارة فائقة وتدريباً على المقابلة على عكس المقابلة الرسمية (٢٢).

- **ويميز البعض بين نوعين من المقابلة على أساس دور المبحوث فيها.**

النوع الأول وهو المقابلة الإيجابية Positive حيث يترك القائم بالمقابلة الفرصة كاملة للمبحوث الحديث وللتعبير عن نفسه، ويقابل هذا النوع المقابلة السلبية Nega-tive حيث دور المبحوث متوقف على مجرد الرد على أسئلة القائم بالمقابلة وهذا النوع ما يسمى بالمقابلة الموجهة (٢٣).

- **ويقسم البعض المقابلة وفقاً لعدد من المعايير كما يلي :**

(ا) : أنواع المقابلة من حيث عدد القائمين بها :

(أ) مقابلة فردية حيث القائم بها شخص واحد.

(ب) مقابلة ثنائية حيث القائم بها شخصان معاً.

(ج) مقابلة جماعية حيث يقوم بها أكثر من شخصين.

(٢) : أنواع المقابلة من حيث عدد المبحوثين :

(أ) مقابلة فردية حيث المبحوث شخصاً واحداً.

(ب) مقابلة جماعية حيث عدد المبحوثين أكثر من شخصين.

(٣) : أنواع المقابلة من حيث المضمون :

(أ) مقابلة استفهامية خالصة حيث التركيز الأساسي قبل أي شيء آخر على الأسئلة أو ما يشبه الأسئلة.

(ب) مقابلة استفهامية تفسيرية Interpretive :

(ج) مقابلة استفهامية مع الملاحظة وفيها لا يكتفي الباحث بالحصول على الاستجابات اللفظية التي يصدرها المبحوث رداً على أسئلته، بل يلاحظ ويسجل أيضاً الاستجابات غير اللفظية المصاحبة كالتوقف المفاجيء عن مواصلة الإجابة، ومظاهر الخجل والقلق التي قد تنتاب المبحوث وما إلى ذلك من مظاهر تعبيرية وحركية.

(د) مقابلة استفهامية تأثيرية يأتي في التأثير عن طريق تشريط الاستجابات.

(٤) : أنواع المقابلة من حيث مستويات التقنين:

(أ) مقابلة حرة.

(ب) مقابلة مقننة.

(٥) : أنواع المقابلة من حيث طبيعة المتغيرات الي يدرسها الباحث:

(أ) الميدان الإكلينيكي.

(ب) ميدان التعاملات الاجتماعية السوية.

(٦) : أنواع المقابلة من حيث توقيت استخدامها في خطة البحث :

(أ) مقابلة تمهيدية.

(ب) المقابلة كأداة رئيسية في صلب البحث.

(ج) المقابلة كأداة للتعمق في نهاية البحث.

(٧) : أنواع المقابلة من حيث أعمار المبحوثين :

(أ) مقابلة الراشدين.

(ب) مقابلة الأطفال (٢٤).

أما الكتابات الأجنبية :

تصنف "مارجريت ستاسي" M. Stacey المقابلة في ضوء معيار التقنين، ففي المقابلة المقننة نحدد كل أسئلة المقابلة تحديداً دقيقاً ومسبقاً والذي تحرص الكاتبة على أن تشير إليه أنه لا يوجد خطأ فاصلاً ودقيقاً بين المقابلة المقننة Structured والمقابلة غير المقننة Unstructured ، ومن ثم يجب النظر إلى هذين النوعين باعتبارهما طرفي متصل وبينهما توجد درجات مختلفة ومتباينة من التقنين. وتشير الكاتبة أيضاً إلى المقابلة غير الموجهة أو غير المباشرة a non -directive interview باعتبارها أكثر صور المقابلة المقننة بعداً عن التقنين، وتهدف هذه المقابلة إلى ترك المبحوث يتكلم في الوقت الذي يكون فيه موضوع المقابلة وكذلك شكلها متروكاً للمبحوث، ويستخدم هذا النوع في العلاج أما استخدامه في البحث الاجتماعي فيكاد يكون محدوداً.

وأخيراً تأتي المقابلة البؤرية Focused Interview التي يكون مع القائم بها قائمة بالأسئلة أو الموضوعات التي يسعى إلى تطبيقها، مع ترك توجيه الأسئلة لتقديره للموقف، ويستخدم هذا النوع في الموضوعات التي يكون مطلوباً فيها معرفة شيء عن الأحاسيس والمبررات والخبرات والدوافع (٢٥).

ويرى كل من ديفيد هل وايرن هل *David Hall & Iren Hall*

إنه ليس شرطاً أن تتم المقابلة وجهاً لوجه فهناك نوع من المقابلة يتم بواسطة التليفون Interview by telephone ، ويؤكد بأن هذا النوع من المقابلات أصبح يتم على نطاق كبير، والمقابلة التليفونية كذلك توفر تكلفة ومشاق السفر بالنسبة للباحث

Saving the cost of an iterview's travel ويمكن أن تتم المحادثة التليفونية ليلاً can be completed in evening وتتم مع الحالات غير الراغبة في فتح أبوابها لاستقبال الغرباء (٢٦) Unwilling to open their doors.

ويرى سارنتاكوز S. sarantakos أن المقابلة الهاتفية تتضمن نفس الخصائص البنائية للأنواع الأخرى من المقابلات ما عدا أنها تتم من خلال التليفون وبالرغم من أن هذا الاختلاف قد لا يكون معنوياً في كثير من الحالات إلا أنه قد يؤثر على بعض جوانب عملية البحث. ويمكن استخدام المقابلة الهاتفية عندما يكون موضوع البحث بسيط ومختصر Simple and brief.

وعندما نكون في حاجة إلى الحصول على نتائج سريعة، ويتم اختيار العينة في هذا النوع من المقابلات من خلال دليل التليفون. ولهذا النوع من المقابلة مزايا عديدة أشار إليها كل من بيرجير وآخرون Berger etal (١٩٨٩)، ومارتن Martin (١٩٨٨) فهي غير مكلفة مادياً، وتقلل التحيز الناتج عن عوامل الجنس والعنصر والحالة الاجتماعية والعمر، كما تقدم معلومات أكثر وضوحاً.

وتواجه هذا النوع من المقابلات بعض العيوب، فقد تحدث نسبة رفض كبيرة من المبحوثين a high refusal rate، وأن ذاتية المبحوث تكون غير معروفة ومن هنا يكون من غير الممكن تحديد إذا كان المتحدث أحد الأفراد الذي تم اختيارهم للبحث فعلاً أم لا.

وبالرغم من تلك الصعوبات فإن المقابلة التليفونية تعتبر أداة هامة ومفيدة وشائعة الاستعمال في جمع المعلومات (٢٧).

● **ويحدد "سارانتاكوز" *S. Sarantakos* أنواع أخرى كثيرة للمقابلات سنعرضها ونشرح إحداها بالتفصيل وهي المقابلة المكثفة:**

١- المقابلة الشخصية والمقابلة غير الشخصية - Personal and non personal.

٢- المقابلة الشفوية والمقابلة المكتوبة Oral and written.

٣- المقابلة المفتوحة Open Interview.

٤- المقابلة الهاتفية Telephone.

٥- مقابلات التحليل Analytical Interviews.

٦- مقابلات التشخيص Diagonstic Interviews.

٧- المقابلات الإرشادية Guided Interviews .

٨- المقابلات الاكلينكية Clinical Interviews.

٩- المقابلات البؤرية Focused Interviews.

١٠- المقابلات المكثفة Intensive Interviews.

المقابلات المكثفة *Intensive Interviews*

يستخدم هذا النوع من المقابلات بجانب الأنواع الأخري المستخدمة في جمع البيانات، ويعرف هذا النوع كذلك باسم المقابلة المتعمقة depth interview، وهي وسيلة فنية أكثر تطوراً وتتطلب معلومات شاملة وواسعة حول موضوع البحث، وتتطلب خبرات واسعة لدى القائم بالمقابلة وأن تكون لديه قدرة على الاتصال الفعال وإقامة علاقات طيبة مع المبحوثين. وتتسم المقابلات المكثفة بالمرونة وأنه ليس لها بناء جامد، حيث لا توجد أسئلة محدودة يتم طرحها There are no Specific questions to be beasked

فالقائم بالمقابلة يستطيع تطوير وتنمية الأسئلة وفق موضوع المقابلة كلما تطلب موقف المقابلة ذلك، ولهذا السبب فأن بناء المقابلة الحقيقي ونظام توجيه الأسئلة يختلف من مقابلة لأخرى، وتحتاج المقابلة المكثفة عادة إلى وقت طويل لإجراءها، وقد تمتد أحياناً إلى جلستين أو موسمين أو أكثر، وهناك مجموعة من العوامل يجب مراعاتها أثناء القيام بالمقابلة المكثفة ومنها :

أ- أن تكون العلاقة القائمة بين القائم بالمقابلة والمبحوث علاقة ألفة وأن يشعر المبحوث فيها بأهمية دوره.

ب - الاهتمام بقضايا المبحوثين وتعليقاتهم.

ج - مراعاة التكلفة الاقتصادية والمزايا الأخرى.

د - قدرة القائم بالمقابلة على الإنصات والتعاطف مع البحوث أثناء القيام بالمقابلة.

إن المقابلة المكثفة تعتبر أداة فنية قيمة ومفيدة في البحوث الاجتماعية فهي تسمح للباحثين والعلماء في المجالات الاجتماعية بدراسة العلاقات بطريقة أكثر دقة وتمكنهم من الحصول على إجابات دقيقة Obtain accurate answers وأيضاً الحصول على بيانات متعمقة وتفيد كذلك في تقويم السلوك الخاص بالمبحوثين أثناء القيام بالمقابلة.

وبالرغم من تلك الإيجابيات فإن المقابلات المكثفة تعتبر محدودة الفاعلية لأنها تعتمد على مهارات، قيم، معايير، وأيديولوجية القائم بالمقابلة، كما أنه لا يمكن الاعتماد على نتائجها في التعميم بشكل كبير، كما لا يمكن من خلال استخدامها لإجراء المقارنات بين الحالات المختلفة حيث أن عناصر المقابلة تختلف من حالة لأخرى كما أنها تكون مكلفة وتحتاج إلى وقت طويل لإجرائها وبالإضافة إلى ذلك فإن نوعية القائمين بهذا النوع من المقابلات وفق شروط معينة (مؤهل تأهيل مميز ـ له خبرات شاملة وواسعة ـ قدرات شخصية معينة، تجعل هذا النوع من المقابلات محدود الاستخدام في البحوث الاجتماعية، (٢٨،).

كيفية إجراء المقابلة

١ـ استثارة الدافع للاستجابة :

إن أول ما يسعى إليه القائم بالمقابلة هو استثارة الدافع لدى المبحوث للاستجابة فالمبحوث يواجه شخصاً غريباً عنه لا تربطه به صلة سابقة ويطلب إليه أن يدلي ببيانات تتصل بشئون حياته الخاصة وقد تكون من النوع الذي يقابل بشيء من التستر كما هو الحال عندنا في الريف المصري حينما يرغب الباحث في الحصول على بيانات عن عدد أفراد الأسرة مقسمين إلى ذكور وإناث والعمر ونوع العمل والحالة الاجتماعية والدخل ومقداره ومصادره..

فماذا يحفز المبحوث إلى الاستجابة ويدفعه إلى التعاون مع الباحث؟

ليس من شك في أن درجة الاستعداد للاستجابة تختلف باختلاف الدور الذي يمثله القائم بالمقابلة وباختلاف المجتمع الذي يجري فيه البحث ونوع الثقافة السائدة فيه.

٢ـ تهيئة جو المقابلة :

ينبغي أن يخصص للمقابلة الوقت المناسب مع تهيئة المكان والظروف المناسبة ويقتضي الأمر في كثير من الأحيان أن تكون المقابلة مقصورة على كل من القائم بالمقابلة والمبحوث لأن وجود أفراد آخرين قد يثير مخاوف المبحوث ويدفعه إلى العدول عن أقواله.

٣ـ توجيه الأسئلة :

ينبغي ألا يبدأ القائم بالمقابلة بتوجيه أسئلة منصبة على الموضوع رأساً فقد تثير بعض هذه الأسئلة جوانب الخوف والمقاومة لدى المبحوث ويفضل أن تكون الأسئلة الأولى مرتبطة بموضوع البحث ثم أسئلة أكثر تخصصاً، مع مراعاة أن يكون التدرج في توجيه الأسئلة متمشياً مع تدرج العلاقة الودية التي تنشأ بين القائم بالمقابلة وبين المبحوثين.

٤ـ الحصول على الإجابة :

يجب أن يسعى القائم بالمقابلة إلى الحصول على إجابات عن جميع الأسئلة فإذا كانت الإجابات ناقصة فعليه أن يستكمل المعلومات الناقصة والتي يرى أنها ضرورية للبحث.

٥ـ تسجيل إجابات المبحوثين :

ينصح فريق المشتغلين بمناهج البحث الاجتماعي بعدم تسجيل إجابات المبحوثين أثناء المقابلة لأن التسجيل من شأنه أن يثير مخاوف المبحوثين ويدفعهم إلى الافتعال والتكلف ويمنعهم من الانطلاق التلقائي في الإجابة .. ونحن نرى أن تسجيل إجابات المبحوثين يشعرهم بجدية المواقف فيجعلهم يهتمون بالإجابة والتدقيق فيها، كما أن تسجيل إجابات المبحوثين يجعلهم يشعرون بأهميتهم لأن شخصاً ما يهتم بهم لدرجة أنه يكتب أقوالهم، ويلاحظ بوجه عام أن المبحوثين يعتبرون تدوين أقوالهم شيئاً طبيعياً وأمراً متوقعاً وتشير العديد من الأبحاث إلى أن عدم تدوين إجابات المبحوثين وقت سماعها يؤدي إلى نسيان كثير من المعلومات وتشويه كثير من الحقائق، وعلى هذا فإن من الضروري أن يهتم الباحث بتسجيل إجابات المبحوثين مباشرة تسجيلاً كتابياً وعلى مشهد منهم لتفادي الأخطاء التي تترتب على التسجيل من الذاكرة (٢٩).

مزايا المقابلة : *The Advantages of Interview*

تم تحديد مزايا المقابلة بواسطة العديد من الباحثين مثل بيرجر وآخرون سنة ١٩٨٩ Berger et al ، وهذه المزايا تختصر في الآتي :

١ـ المرونة Flexibility فيمكن تعديل المقابلة لمواجهة المواقف المختلفة.

٢ـ نسبة عالية من الاستجابة High response rate فمن خلال المقابلة يمكن الحصول على نسبة عالية من الاستجابات.

٣ـ إمكانية ملاحظة السلوك غير اللفظي Opportunity to observe non-verbal behavior وهذه الإمكانية لا يمكن الوصول إليها من خلال الاستبيان أو الوسائل الأخرى غير المباشرة.

٤ـ تحتاج المقابلة إلى صبر وحافز أقل ما يتطلبه الاستبيان Less patience and motivation to complete are needed than are required by questionnaires.

٥ـ سيطرة أكثر على البيئة (التحكم أكثر في البيئة) Control over the envi-ron ment حيث أن القائم بالمقابلة يكون لديه القدرة على التحكم في الظروف التي يتم في ضوءها الإجابة على الأسئلة.

٦ـ القدرة على تصحيح سوء الفهم لدى المستجيبين (المبحوثين) Capacity for cor-recting misunderstandings by respondents. مثل هذا الأمر يكون أكثر قيمة كما أنه يكون غير متاح في الأشكال الأخرى لوسائل جمع البيانات مثل الاستبيان.

٧ـ سيطرة أكثر على الأوامر المرتبطة بالأسئلة Control over the order of the questions فلا يكون لدى المبحوثين الفرصة في معرفة السؤال الثاني في الترتيب أو القدرة على تغيير أو تعديل الاستجابة، وحينما يكون الأمر المرتبط بالسؤال معنوي فإن المقابلة تكون أكثر فائدة من الاستبيان.

٨ـ القدرة على تسجيل الإجابات التلقائية (العفوية) Opportunities to record

spontanceous answers . فليس لدى المبحوث في المقابلة نفس الوقت المتاح للإجابة على أسئلة الاستبيان وعندما تكون التلقائية هامة، فأن المقابلة تقدم مزايا حقيقية أكثر من الطرق الأخرى.

٩- السيطرة (التحكم) أكثر في ذاتية المبحوث Control over identity of the respondent. فعندما تستخدم المقابلة، فأن ذاتية المبحوث تكون معروفة، بشكل واضح أكثر مما تحققه الأدوات الأخرى Guaranteed.

١٠- ضمان اكتمال المقابلة Completeness of the interview Guaranteed فيمكن للقائم بالمقابلة الحصول على الإجابة لكل الأسئلة.

١١- التحكم أكثر في الوقت، التاريخ ومكان المقابلة Control over the date and place of the interview time. إن المعلومات يجب أن تجمع (يتم الحصول عليها) في وقتٍ معين مثلاً بعد نشرة الأخبار المسائية أو في مساء يوم الجمعة.. إلخ فأن تاريخ ومكان إجراء المقابلة يحدده الباحث (القائم بالمقابلة) وفقاً لظروف خاصة، وهذه الإمكانية غير متوفرة بالنسبة للاستبيان.

١٢- إمكانية استخدام أسئلة أكثر تعقيداً (صعوبة)More Complex questions can be used وذلك بسبب وجود الباحث مع المبحوثين والذي يساعد في تذليل الأسئلة الغامضة والصعبة بالنسبة للمبحوثين.

١٣- إجراء المقابلة في فترة أطول عن الوقت المتاح للأدوات الأخرى كالاستبيان.

حدود أو عيوب المقابلة : *Limitations or disadvantages of interview*

١- تتطلب المقابلة تكلفة ووقت أكبر مما تتطلبه الأدوات الأخرى.

٢- تتأثر المقابلة بالباحث أحياناً وبتحيزه في إجراءها.

٣- المقابلة تكون في أحيان كثيرة غير ملامة كالأدوات الأخرى كالاستبيان.

٤- تغفل المقابلة بيانات هامة مرتبطة بذاتية العميل، مكان إقامته، نمط المسكن، الظروف الأسرية، وبعض التفاصيل الذاتية الأخرى.

٥- عند مناقشة القضايا الحساسة، فعلى سبيل المثال يفضل كثير من الأفراد الكتابة بأنفسهم عن القضايا الحساسة أكثر من التحدث عنها.

٦- عدم الرغبة أو عدم القدرة على تقديم معلومات يعتبر عائق من عوائق المقابلة. (٣٠).

المراجع

1- S. Sarantakos : Social Research, second Ed, London, Macmillan Press LTD, 1998, P. 246.

2- Thomas Herzog : Research Methods in the social science, N. Y, Harper Colling Publishers Inc, 1996, P. 114.

3- David Hall & Iren Hall : Practical Social Research, Third Ed, N. Y. Mc Graw-Hill, 1999, P. 101.

5- IBID, P. 217.

٦- معن خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣، ص ٢٠٨ .

٧- محمد علي محمد : علم الاجتماع والمنهج العملي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦، ص ٤٦٣ .

٨- د. عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٧٧، ص ٣٥٤ .

٩- جمال زكي، السيد يس : أسس البحث الاجتماعي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٢، ص ٢١٠ .

١٠- نجيب إسكندر وآخرون : الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعي، القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٦٠، ص ٣٤٥ .

١١- مصطفى سويف : مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٠، ص ٣٧٩ .

١٢- عبدالباسط عبدالمعطي : البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه

وأبعاده، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ٣٤٦ .

١٣- محمد الغريب عبدالكريم : البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات، الإسكندرية، المكتب الجامعي، ١٩٨٢، ص ١٢٤ .

14- S. Sarantakos : Social Research, op-ct, P. 257.

15- IBID, P. 262 .

16- Chava Nachmias & David Nachmias : Research Methods in the Social Sciences, London st, Martin`s Press Inc., 1996, P.P. -239-240

١٧- معن خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٠٨-٢٠٩ .

١٨- عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٥ .

١٩- عبدالباسط عبدالمعطي : البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٤٩-٤٥٠ .

20- S. Sarntakos : Social Research, op-cit, P. 246 .

٢١- عبدالباسط عبدالمعطي : البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٧ .

٢٢- معن خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١-٢٢ .

٢٣- مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثقافي، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٨، ص ص ٧٢-٧٣ .

٢٤- مصطفى سويف : مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٤٨-٣٥٠ .

25- M. Stacey : Methods of Social research, London, Pergamon, 1969, P.P. 75-76 .

26- David Hall & Iren Hall : Practical research, op-cit, P. 102 .

27- S. Sarntakos : Social Research, op-cit, P. 265 .

28- IBID, P.P. 251-264 .

٢٩- عبدالعزيز مختار وآخرون : البحث في الخدمة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، مذكرات غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٥، ص ص ٢٤٤-٢٤٦ .

30- S. Sarntakos : Social Research, op-cit, P.P. 266-267 .

الفصل الحادي عشر

مفهوم الاستبيان

- مفهوم الاستبيان
- أنواع الاستبيان
- متطلبات إعداد الاستبيان
- الاعتبارات العامة لبناء الاستبيان
- مميزات وعيوب الاستبيان

الاستبيان

تتباين وسائل الحصول على المادة العلمية، وتتعدد هذه الوسائل، غير أن الباحث يجب أن يختار من هذه الوسائل وسيلة أو أكثر ليحصل على كل البيانات التي يريد الحصول عليها لإثبات صحة أو خطأ فروض دراسته.

ويتوقف تقدم أي علم من العلوم على دقة باحثيه المتخصصين وقدرتهم على تقنين وسائل حصولهم على المادة العلمية، وعليه فأن تقدم أي علم مرهون بتقدم أدوات قياسية وتقدم وسائل الحصول على المادة العلمية للظواهر التي يهتم بها هذا العلم بصدق وموضوعية.

والفريق بين الأدوات والوسائل التي تستخدم في الحصول على المادة العلمية هو فرق في درجة التقنين وتقدم هذه الوسائل في دقة استخدامها للحصول على البيانات.

ويتمثل الفرق بين باحث وآخر في القدرة على تصميم أدوات أكثر صدقاً وثباتاً، والقدرة على استخدام هذه الأدوات للوصول إلى واقعية البيانات التي يريد الحصول عليها.

ويستخدم الباحث في دراسته أداة أو أكثر للحصول على البيانات ولكن يجب أن يحدد من البداية لماذا يختار هذه الأداة أو الوسيلة بالذات، وما هي المادة العلمية التي يريد الحصول عليها من استخدام هذه الأداة أو الوسيلة؟ بل قد يذهب الباحث أكثر من ذلك فيفكر في تناسب الأداة أو الوسيلة مع المنهج الذي يستخدمه.

ولما كان لهذه الأدوات هذه الأهمية والخطورة في دقة البيانات والحصول عليها للتعرف على وقائع هذه الظاهرة، فما هي هذه الأدوات أو الوسائل، وهذا ما سوف نجيب عليه من خلال الصفحات التالية :

الاستبيان : *Questionnaire*

تتباين المحاولات العربية في ترجمة مصطلح Questionnaire وتحديده فالبعض يقصر الأداة على الاستبيان البريدي (بالرغم من وجود وسائل أخرى غير البريد) وهم

بذلك يتحدثون عن الاستبيان الذي يدار ذاتيا من قبل المبحوث، ويقصروا الاستبيان على استخدام المبحوث له، إلا أن هناك استبياناً يتم من خلال المبحوث بإرساله بالبريد(١) وأن الاستبيان (كشف الأسئلة) والاستبار (المقابلة) (٢)، أنه أداة أو وسيلة لجمع البيانات عبارة عن استمارة للبحث تضم عدداً من الأسئلة، يطلب من المبحوث أن يجيب عليها بنفسه وقد ترسل عن طريق البريد وتسمى في هذه الحالة الاستبيان البريدي Mailed Questionnaire ومصطلح المقابلة Interviewing Schedule يقصد به قائمة الأسئلة أو الاستمارة التي يقوم البحاث باستيفاء بياناتها من خلال مقابلة تتتم بينه وبين المبحوث أي أنها تتضمن موقف المقابلة المباشرة، ويشترك هذان النموذجان عادة في الخصائص الأساسية، وهناك ما يعرف باسم دليل المقابلة Interview Guide وهو مجموعة من النقاط أو الموضوعات التي يجب على القائم بالمقابلة أن يغطيها مع المبحوث خلال الحوار، ويسمح في هذه الحالة بدرجة عالية من المرونة في الطريقة والصياغة والترتيب الذي تخضع له الأسئلة.

وهذه الأدوات الثلاثة من أدوات البحث تشترك في خاصية عامة أنها تتضمن عدداً من الأسئلة المرتبطة بمشكلة معينة تخضع للبحث والدراسة، ولا تتخذ الأسئلة شكلاً واحداً، وإنما نجد أن الاستبيان واستمارة المقابلة يستخدمان أسئلة محددة البناء Structured Questions بينما يستخدم دليل المقابلة أسئلة غير محددة البناء Un-structured(٣).

ويعرف الاستبيان بأنه مجموعة من الأسئلة تصمم للحصول على معلومات عن موضوع أو مجموعة من الموضوعات المترابطة. وتصمم الأسئلة لقياس خصائص ديموجرافية واتجاهات والعلاقات الاجتماعية ومتغيرات البيئة الاجتماعية (٤).

والاستبيان قائمة من الأسئلة تعد وتسأل بواسطة الباحث عن طريق المقابلة وجهاً لوجه، أو ترسل بواسطة البريد أو المجلات وتسمح المقابلة الشخصية بالوصف وكيفية إلقاء السؤال. (٥)

أنواع الاستبيان

طبقاً للكتابات فإنها تصنف الاستبيان من حيث :

١ـ طريقة التطبيق وإدارته إلى :

١ـ استبيان بريدي يديره المبحوث ذاتياً ، وقد يرسل له عن طريق البريد أو الإذاعة أو الصحف أو يوزع على المبحوثين باليد.

٢ـ استبيان عن طريق المقابلة الشخصية بين الباحث والمبحوث، وذلك للتغلب على قلة عائد الاستبيان البريدي وضماناً لتمثيل عينة الدراسة.

٢ـ درجة التقنية : ويمكن التمييز بين :

١ـ استبيان مقنن Standardized ، حيث تعرض الأسئلة بنفس الصياغة ونفس الترتيب على كل المبحوثين، ومبعث التقنين هنا هو التأكد من أن المبحوثين سوف يسمعون نفس السؤال ويجيبون عليه بقصد إقامة مقارنات بين إجاباتهم.

وتختلف الاستبيانات المقننة تبعاً لدرجة التقنية، فقد تعرض على المبحوث بدائل ثابتة محددة ـ مغلقة ـ للإجابة على الأسئلة وقد تترك له الحرية لكي يجيب بعبارات ومفردات لغته هو، ويعتمد الاستبيان المقنن إذن على تحديد الأسئلة وعددها ومضمونها وترتيبها وصياغتها، ويتفاوت بين تقيد متغيرات الإجابة أو ترك المبحوث يعبر بلغته (الإجابة المقيدة والحرة)(٦).

ففي استبيان مقنن قد يكون السؤال :

ـ بتذهب للأسرة التي تنتمي إليها في الكلية كل أد أيه؟

وقد تكون متغيرات الاستجابة :

(أ) كل يوم ( ) (ب) حسب الظروف ( )

(ج) لا أذهب ( ).

ويترك للمبحوث حرية اختيار الإجابة من بين هذه الاختيارات وهذا في حالة الإجابة المقيدة، أما الإجابات غير المقيدة فلا تعرض على المبحوث متغيرات وإنما يكتفي بعرض السؤال فقط.

٢- استبيان أقل تقنينا : وقد تكون الأسئلة مفتوحة تماما ؟، وقد لا تعطى بنفس الترتيب وقد تتبدل صياغتها في ضوء الموقف وحسب اللغة الي قد يفهمها المبحوث (٧).

٣- عدد المبحوثين :

ويمكن التتميز بين استبيان للمبحوثين فرادى ومنفصلين وآخر استبيان جمعي، حيث يعطى الاستبيان للمبحوثين مجتمعين، مثال ذلك استبيان الطلاب في فصل دراسي أثناء تواجدهم بالفصل.

متطلبات إعداد الاستبيان وقواعده المنهجية :

تشير متيلدا رايلي Riely أنه إذا كان الاستبيان سيستخدم خلال مقابلة شخصية بين الباحث والمبحوث، أو سيستخدم بالاعتماد على المبحوث وحده، فأنه توجد ثلاث خطوات متتالية يحتاج إليها الاستبيان هي (٨):

١- البدء بالنموذج التصوري : Conecptual Model

حيث يساعد الباحث في تحديد نوعية البيانات المطلوبة ودرجة عمقها، وطبيعتها الكمية والكيفية، ومستوى تقنينها ويفضل تحديد البيانات المطلوبة في شكل بنود Items يرتبط كل منها بمتغير من متغيرات البحث، ثم يحاول الباحث تحليل كل بند إلى عناصر أساسية جوهرية، ثم يتناول كل عنصر بسؤال أو أكثر (عدة أسئلة) حسب مقتضيات توضيح العنصر.

٢- تصميم الجداول الخيالية Dummy Tables

حيث لا يعتبر الإطار كافياً لمساعدة الباحث في تصميم استمارة الاستبيان حيث يجب عليه حصر جميع المعلومات المطلوبة وتخيل المتوقعة في شكل جداول صماء قبل جمع البيانات ويساعد ذلك الباحث على تحديد الارتباط بين المتغيرات، ونوعية الأسئلة المحورية التي لها دلالة، كما يساعده في تحديد المنهج الإحصائي الذي سيستخدمه الباحث في دراسته.

٣- إجراء بعض المقابلات والتحليلات الاستطلاعية.

٤- التحرك بالأسئلة نحو المستوى الأكثر تقنينا، واختيار هذه الأسئلة من خلال بعض العينات الصغيرة، وتعديل الأسئلة وتنقيحها.

والخطوة الأخيرة خاصة بتصميم الاستبيان وبنائه وإعداده، أما الخطوات الأولى

فتتعلق بتحديد الإطار العام للاستبيان.

الاعتبارات العامة لبناء الاستبيان :

١ـ تحديد شكل الأسئلة وشكل الإجابات :

واتخاذ القرارات الخاصة بذلك في المراحل المبكرة للاستبيان، هل من الأصوب أن تكون أسئلة الاستبيان مقننة أو أقل تقنينا هل الأسئلة مباشرة أو اسقاطية؟ أسئلة اسقاطية مثل : يا ترى أية رأي الناس في الخدمات الصحية؟ وتحديد شكل الأسئلة مفتوحة أو مغلقة، القرارات الخاصة بتحديد شكل الإجابات هل متعدد الاختيار، أم اختيار واحد، هل من الأفضل أن تكون الإجابة (نعم ـ لا)؟ هل تكون متدرجة وتحديد شكل بدائل الإجابة على الأسئلة؟

٢ـ الصياغات المبدئية لأسئلة الاستبيان:

ويجب على الباحث استخدام عبارات ومفردات لغة المبحوثين عند صياغة الأسئلة، ويمكن للباحث التعرف على هذه العبارات والمفردات من خلال المقابلات الاستطلاعية والحرة التي يقوم بها، ويراعي في صياغة الأسئلة بعض الاعتبارات منها :

أ ـ اللغة : أن تكون اللغة قريبة من مستوى المبحوث ويجب استخدام كلمات ومفردات من السهل عليه فهمها، ويقتضي ذلك من الباحث فهم الاستبيان وفهم المبحوثين فهماً جيداً، حتى يمكنه انتقاء العبارات والمفردات التي لها نفس المعنى لدى المبحوثين فهماً جيداً، حتى يمكنه انتقاء العبارات والمفردات التي لها نفس المعنى لدى المبحوثين، ويفهمها فهماً واحداً أو متقارباً إلى حد كبير.

ب ـ **أن تتناسب** الأسئلة مع مستوى معرفة ومعلومات المبحوثين.

ج ـ **التحديد والتخصيص** في الأسئلة، وربط الأسئلة بوقائع وأحداث محددة، ومن الأمثلة على ذلك كم مرة ذهبت إلى مركز الشباب في الشهر الماضي؟ بدلاً هل تذهب إلى مركز الشباب غالباً؟ وسؤاله ما هي الأنشطة التي تمارسها؟ بدلاً من ما هي عدد الأنشطة التي تمارسها؟

فالسؤال الأول أكثر تحديداً وتخصيصاً.

د ـ البعد عن الأسئلة الإيحائية التي توحي للمبحوث بأجابة معينة، مثل أعتقد

أنك تذهب إلى مركز الشباب يومياً؟

هـ - استخدام الأسئلة المباشرة أو غير المباشرة، لأن المبحوث قد لا تكون لديه القدرة على التعبير عن بعض اتجاهاته وأفعاله وتوجه إليه الأسئلة غير المباشرة لمنع المقاومة أو المعارضة في الإجابة أو أسئلة اسقاطية تساعد التعبير عن ذاته.

٣- الأسئلة المفتوحة والمغلقة :

الأسئلة المفتوحة تترك للمبحوث الاختيار بين أكبر عدد ممكن من الإجابات، والأسئلة المغلقة تحدد إجابته من بين بدائل بعينها، والأسئلة المغلقة أيسر وأقل تكلفة في التحليل وتعطى للباحث البيانات التي يحتاجها مباشرة وهذه المميزات لا تلغي الحاجة إلى الأسئلة المفتوحة التي تترك لحاجة الباحث إلى كم كبير من البيانات، ويمكن استخدام أحد النوعين من الأسئلة أو النوعين معاً، طبقاً لظروف البحث والمادة العلمية التي يريد الحصول عليها، مثال لسؤال مغلق : ما هو النشاط الذي تمارسه بالنادي؟

(تذكر بعض الأنشطة).

مثال لسؤال مفتوح : لماذا تمارس هذا النشاط؟ (لا تذكر متغيرات).

٤- ترتيب الأسئلة وتسلسلها :

والقاعدة في ترتيب الأسئلة تذهب إلى ضرورة البدء بالأسئلة السهلة البسيطة، أو ما يسمى بالمدخل القمعي Funneling في الأسئلة أي التدرج في الأسئلة من العام إلى الخاص ومن السهل إلى الأقل سهولة، ووضع الأسئلة الخاصة والحساسة في ترتيب متأخر في أسئلة الاستبيان مما يساعد المبحوث على الإجابة والتهيؤ للاستبيان، حتى أن البعض يميل إلى أن تكون الأسئلة الشخصية مثل البيانات الأولية في نهاية الاستبيان.

٥- اختبار صدق وثبات الاستبيان :

وذلك بعرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين، والتأكد من درجة الاتفاق، وكذلك اختبار الاستبيان على عينة صغيرة تتماثل مع عينة الدراسة، ولها نفس شروطها ثم تجربتها على نفس العينة بعد فترة لا تزيد عن اسبوعين، ثم إيجاد هل توجد فروق معنوية بين استجابات المبحوثين في الاختبارين الأول والثاني؟ وذلك لكل

سؤال على حدة، وفي حالة عدم وجود فروق معنوية لاستجابات المبحوثين في السؤال بين الاختبارين الأول والثاني، يدل على ثبات السؤال، أما في حالة وجود فروق معنوية بين الاستجابات في الاختبارين الأول والثاني، يدل ذلك على عدم ثبات هذا السؤال ويجب إلغائه. بالإضافة إلى التأكد من الوقت اللازم لتطبيق الاستبيان ويجب ألا يكون هذا الوقت طويلاً حتى لا يؤدي إلى ملل المبحوثين أو عدم استكمالهم للأسئلة بنفس الجدية التي بدأوا بها ومعرفة الباحث للأسئلة التي لا يفهمها، وما هي الصياغات التي يسألون عنها؟

٦- ترميز وتكويد الاستبيان :

ويساهم الترميز في تحديد البيانات المطلوبة وسهولة التفريغ، كما أن التكويد يساهم في سهولة استخدام الكمبيوتر في تفريغ البيانات ثم التعامل معها إحصائياً باستخدام الكمبيوتر.

مثال : ما عمرك ؟ ٢٥ سنة

المربعات التي على يسار كل سؤال على حدة يخصص للتكويد، ففي السؤال السابق المربع الأول على اليسار رقم السؤال (ترميز) ثم عمر المبحوث الثاني على يسار ٢ ثم الثالث ٥ ثم يكمل الأخيرة 0 .

0	2	5

أما إذا كان للسؤال استجابات محدد مثل :

(١) ما هو النشاط الذي تمارسه في النادي؟

١- كرة القدم. ( )

٢- كرة طائرة. ( )

٣- سباحة. ( )

٤- رحلات (✔)

٥- موسيقى ( )

٦- شعر ( )

1	4

ويكتب في المربع الأول على اليسار رقم السؤال ثم الذي يليه اختيار أو استجابات المبحوث.

٧- إعداد تعليمات التطبيق : ويجب إعداد هذه التعليمات جيداً، سواء سيقوم الباحث بنفسه بجمع البيانات أم سيستعين بآخر.

٨- متطلبات خاصة بشكل استمارة الاستبيان وتنسيقها. مثل أن نوع الورق وشكل الاستبيان يكون جذاباً وغير غامض وتترك فراغات كافية لاستجابة المبحوث، ويشعر المبحوث بأهميته، وأن يحتوي الاستبيان على التعليمات اللازمة، والمتوقعة وأن تأخذ الورقة الأولى (غلاف الاستبيان) الشكل التالي :

اسم الجهة أو المؤسسة
التي يقوم الباحث من خلالها **مسلسل ( )**
بإجراء دراسته

بيانات البحث سرية ولا تستخدم
إلا لأغراض البحث العلمي فقط

(موضوع الدراسة)

- اسم جامع البيانات : .... التاريخ :
- اسم المراجع الميداني :............................. التاريخ :
- اسم المراجع المكتبي :............................. التاريخ :

اسم الباحث ووظيفته

اسم المشرف الأول اسم المشرف الثاني
ووظيفته ووظيفته

السنة التي تجرى فيها الدراسة

مميزات وعيوب الاستبيان

تتمثل مزايا الاستبيان فيما يلي :

(١) استخدامه في جمع بيانات من أفراد منتشرين في أماكن بعيدة

(٢) يتطلب تكاليف قليلة وجهد بسيط.

(٣) ممكن تطبيقه على نسبة كبيرة من الحالات.

(٤) يتميز الاستبيان عن طريقة المقابلة بالمرونة بحيث يمكن للباحث شرح ما يكون غامضاً للمبحوث.

(٥) يمكن للاستبيان عن طريق المقابلة أن يعطى فرصة للباحث لملاحظة سلوك المبحوث.

(٦) من خلال الاستبيان يتمكن الباحث من الحصول على استجابات لكل الأسئلة.

(٧) يعطى الاستبيان البريدي الفرصة للمبحوث للإجابة على الأسئلة بحرية ودقة.

(٨) يعطى الاستبيان البريدي للمبحوث الوقت الكافي للإجابة على الأسئلة.

(٩) يساعد الاستبيان البريدي في الحصول على بيانات حساسة أو أسئلة قد لا يجيب عليها المبحوث باستخدام الوسائل الأخرى.

وقد بينت إحدى الدراسات (٩) أن هناك صعوبات تتعلق بالاستبيان وقسمتها إلى :

١- صعوبات تتعلق بتصميم وإعداد الاستبيان :

وتتمثل في حاجة الاستبيان إلى جهد ووقت كبيرين، وصعوبة صياغة الأسئلة، وكثرة الأسئلة، وصعوبة انتقاء الملائم منها، واختلاف مستوى المبحوثين علمياً وثقافياً، وعدم مناسبة الاستبيان لظروف المبحوثين من الناحية التعليمية أو الصحية... إلخ وكبر حجم الاستبيان، ونسبة الدقة في الاستجابة المتوقعة، واللغة

المشتركة التي تتفق ومستوى كل مبحوث، وصعوبات تتعلق بفنية تصميم الأسئلة ما بين مفتوحة ومغلقة، صعوبة الاتفاق على شكل ومضمون الاستبيان، صعوبة تحديد المفاهيم والمحددات التي تحتويها الاستمارة، ترجمة موضوع الاستبيان إلى محكات يعتقد أنها في مجملها تقيس موضوع الدراسة، صعوبة اختيار المتغيرات الفرعية وتعددها للمتغير الواحد.

٢- صعوبات إجراء عمليتي الصدق والثبات :

وتتمثل في استغراق المحكمين وقتاً طويلاً، وصعوبة إجراء العمليات الإحصائية والمفاضلة بينها، عدم تخصص بعض المحكمين، وصعوبة حساب الاتساق الداخلي، ضيق المبحوثين من تكرار تطبيق الاستمارة مرة ثانية، صعوبة الحصول على عينة الصدق والثبات، وميل المبحوثين إلى تكرار إجابات بعض الأسئلة.

٣- صعوبات تحديد إطار المعاينة :

وتمثلت في عدم توفير بيانات دقيقة وصادقة من مفردات مجتمع البحث، عدم الرجوع إلى المصادر الحديثة نتيجة للتغيرات التي تطرأ على مجتمع البحث، ويحتاج تحديد الإطار إلى جهد ووقت كبيرين.

وعدم تعاون بعض الأجهزة والمسئولين مع الباحث، صعوبة تحديد نسبة العينة وتمثيلها لمجتمع البحث، عدم وجود قوائم معدة لذلك، نادراً ما نجد المبحوثين المحددين في الإطار في الواقع، وعدم توافر بيانات حديثة.

٤- صعوبة إجراء المقابلة البحثية :

وتمثلت في الحاجة إلى جهد ووقت زمني طويل، زيادة عدد المبحوثين يؤثر على وقت ومناخ المقابلة، رفض بعض المبحوثين للمقابلة ومقاومتهم لها أو انسحابهم قبل نهايتها، حاجة المبحوثين إلى جهد ووقت للإقناع، ضرورة موافقة جهات الأمن على إجراء المقابلة البحثية، عدم توفر وقت للمبحوثين، تحيز بعض المبحوثين نحو إجابات ترضي الباحث، عدم إدراك بعض المبحوثين بأهمية البحوث وفهمهم للهدف من المقابلة فهماً خاطئاً، كثرة الأسئلة يدعو إلى ملل المبحوثين، صعوبات تهيئة مجتمع الدراسة،

عدم تهيئة المبحوث للمقابلة، صعوبات إيجاد مكان لإجراء المقابلة معداً إعداداً جيداً.

٥- صعوبات تتعلق بالمبحوثين :

وتتحدد في عدم إعطاء المبحوثين المعلومات الصحيحة لاختلاف الثقافات الفرعية للمبحوثين، وتحيز بعض المبحوثين نحو إجابات الباحث، والخوف من الاستجابة على كثير من أسئلة الاستبيان، ادعاءاتهم المتكررة أنهم يعرفون كل النتائج مسبقاً، تعالي بعض المبحوثين على الباحث، عدم قدرة بعض المبحوثين التعبير عن أفكارهم، تساؤل بعض المبحوثين عن استفادتهم الشخصية من هذه الأسئلة، ضآلة الوعي البحثي، إعادة استمرار البحث أحياناً لأسباب خاصة مطالباً بعض المبحوثين بمقابل مادي، كثيراً ما يحاول المثقفون طلب الاستمارة والإجابة بدلاً من المبحوثين.

٦- الصعوبات المتعلقة بالتكويد :

حيث تحتاج إلى وقت زمني كبير وحاجة الأسئلة المفتوحة إلى جهد أكبر في تكويدها، عدم تصنيف الأسئلة تصنيفاً جيداً، عدم الرجوع إلى المتخصصين في مجال الترميز.

٧- الصعوبات المتعلقة بالتحليل :

وتتحدد في صعوبات الربط بين الأسئلة وبعضها وصعوبات تتعلق بعلاقة الأسئلة الكمية بالكيفية، عدم الانطلاق من إطار نظري، تغلب الكيف على الكم، صعوبة التحليل الكيفي، صعوبة استخدام الطرق الكمية لنفس النواحي اللفظية.

المراجع

(١) عبدالباسط عبدالمعطي، البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠، ص ص (٣٧١ـ٣٧٢).

(٢) محمد الجوهري، عبدالله الخريجي : طرق البحث الاجتماعي، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠، ص : (١٦).

(٣) محمد علي محمد : علم الاجتماع المنهج العلمي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦، ص ص : (٣٧٥ ـ ٤٧٦).

(٤) طلعت مصطفى السروجي : دراسة مقارنة بين أسلوبي المناقشة والاستبيان في تحديد أولويات مشروعات التخطيط لتنمية القرية المصرية، المؤتمر العلمي الثالث، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٩ـ١١ ديسمبر، ١٩٨٩، ص (١٦٩).

(5) D.J Castey, D,A, Lury, Data Collection in Developing Countries, Oxford, Oxford University Press, 1987.

(6) David Dodey, Social Research Methods, N. Y., Prentic Hall, Inc., 1984.

(٧) انظر :

Patrick Mcneill, Research Methods, London, N.Y., Tauistock Publications, 1985.

J. Ameds A. Black & Dean J. Champion, Methods and Issues in Social Research, N.Y., John, Wiley Sons, Inc., 1976.

(٨) طلعت مصطفى السروجي : مرجع سبق ذكره، ص ص (١٦٩ ـ ١٧٠).

(٩) انظر : المرجع السابق، ص ص : (١٦٩ ـ ١٧٥).

الفصل الثاني عشر

الملاحظة

- تعريف الملاحظة
- أنواع الملاحظة
- شروط الملاحظة الجيدة
- تسجيل الملاحظة
- مميزات الملاحظة
- عيوب الملاحظة

تعتبر الملاحظة واحدة من الأدوات الهامة في البحوث بصفة عامة وبحوث الخدمة الاجتماعية بصفة خاصة، حيث يتعامل الأخصائي الاجتماعي مع الأفراد والجماعات وعلى مستوى المجتمع، وبالتالي فإن إدراكه للتفاعلات الاجتماعية من خلال دراستها يمكنه من النجاح في العمل .. وإدراك التفاعلات الاجتماعية يمكن تحقيقه باستخدام أداة الملاحظة والتي تركز بشكل أساسي على دراسة السلوك الإنساني.

تعريف الملاحظة :

تتحدد خطوات المنهج العلمي في الملاحظة والتجربة، ووضع الفروض واختبار صحة الفروض والوصول إلى النتائج والتعميمات، وعلى ذلك فإن الملاحظة تعتبر أولى الخطوات في الحصول على المعرفة. وإذا كانت المعارف تنقسم إلى معارف علمية وأخرى غير علمية فإن الملاحظة أيضاً تأخذ مستويات حيث تتدرج من الملاحظة العابرة إلى الملاحظة البسيطة إلى الملاحظة العلمية المنظمة، وهذه المستويات ترتكز بشكل أساسي على مدى تدخل العقل في الملاحظة إلى جانب استخدام أدوات للقياس حتى تخرج من إطار الاعتماد على الحواس فقط.

وإذا كانت الملاحظة العلمية تستخدم حالياً بشكل واسع وخاصة في البحوث التجريبية ودراسات الحالة وذلك بهدف اختبار الفروض العلمية فإن الملاحظة البسيطة والعابرة كانت تستخدم بشكل واسع أيضاً في العصور الماضية وذلك بهدف التوصل إلى بعض المعارف والتي تشكل في النهاية الحس المشترك للأفراد والمجتمع وتتضح من خلال الأمثلة الشعبية والعادات والتقاليد السائدة.

والملاحظة وسيلة من وسائل الإنسان لجمع بيانات عن بيئته أو جماعته بقصد وصفها وتوضيح مظاهر الحياة فيها، وتمتاز الملاحظة العلمية بأنها تسعى إلى تحقيق هدف علمي واضح المعالم، كما أنها تحدث عن قصد وبصورة منظمة وبأن البيانات التي تجمع عن طريقها تسجل بانتظام وفي تناسق هادف ييسره تصنيف ما يلاحظ

من ظواهر وما يجمع من بيانات.(٣)

والملاحظة لغة تعني النظر إلى الشيء الملاحظ بمؤخر العينين دلالة على التدقيق، كما يقال لاحظه أي راعاه .. بمعنى نظر الأمر إلى أين يصير أو مراقبة الشيء، فرعى النجوم يعني مراقبتها.

ويرى صلاح الفوال أن الملاحظة هي مراقبة مقصودة تستهدف رصد أية تغييرات تحدث على موضوع الملاحظة سواء أكان الملاحظ ظاهرة طبيعية أو حيوانية أو إنسانية أو مناخية. وهذا التعريف يمثل الحد الأدنى أو المشترك بين جميع أنواع الملاحظات مع اختلاف طبيعتها وأهدافها ..

كما أن ذلك التعريف يحدد ثلاثة أركان رئيسية للملاحظة هي :(٤)

١- شخص يلاحظ. ٢- شيء ملاحظ. ٣- ناتج الملاحظة.

وينظر إلى الملاحظة على أنها مشاهدة الأحداث والوقائع كما تحدث في حالتها الطبيعية، كما تعرف بأنها نشاط عقلي يدور حول المدركات الحسية.

والتعريف الأول يركز بشكل أساسي على استخدام الحواس بما يوصل إلى الملاحظة البسيطة، بينما يركز التعريف الثاني على تدخل العقل في الملاحظة بمعنى تحقيق الملاحظة العلمية المنظمة، ويشير عبدالباسط حسن إلى أن الملاحظة التي كانت تقوم بها الشعوب البدائية من النوع البسيط الساذج الذي لا يهدف إلى الكشف عن حقيقة علمية محددة، أو غاية نظرية واضحة ويدخل هذا النوع من الملاحظة في نطاق المعرفة التجريبية التي تقف عند بعض المواقف العملية المحددة والتي تبدو قاصرة تماماً في محيط التفكير النظري ومحاولة تفسير الظواهر وتعليلها بعكس الملاحظة العلمية، ثم أن تدخل العقل يكون بسيطاً في الملاحظة الساذجة بخلاف الحال في الملاحظة العلمية التي يقوم فيها العقل بنصيب كبير في ملاحظة الظواهر وتفسيرها وإيجاد العلاقات القائمة بينها، هذا بالإضافة إلى أن الملاحظة العلمية لا تقتصر على مجرد الحواس، بل تستعين بأدوات علمية دقيقة للقياس ضماناً لدقة الناتج وموضوعيتها من ناحية وتفادياً لقصور الحواس من ناحية أخرى.(٥)

أنواع الملاحظة :

تشير غالبية الكتابات التي تناولت الملاحظة إلى أنه يمكن تصنيف الملاحظة إلى نوعين رئيسيين هما :

١- الملاحظة البسيطة : وهي التي تتجه إلى دراسة سلوك الأفراد في المواقف الطبيعية وعادة لا يستخدم فيها أدوات علمية للقياس .. وغالباً ما يستخدم هذا النوع في الدراسات الاستطلاعية. وتختلف الملاحظة البسيطة عن الملاحظة العابرة في أن الأولى تكون مقصودة بينما تكون الملاحظة العابرة غير مقصودة من جانب الباحث، وقد يحول الباحث الملاحظة العابرة إلى ملاحظة مقصودة وقد يتوصل من خلالها إلى نتائج استراتيجية هامة ويقصد عبدالباسط حسن بالملاحظة البسيطة ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائياً في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي، وبغير استخدام أدوات دقيقة للقياس للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعيتها. (٦)

٢- الملاحظة المنظمة : وهي أيضاً تتجه إلى دراسة السلوك الفعلي أو الواقعي للأفراد أو الجماعات، إلا أنها تعتمد بجانب استخدام الحواس على استخدام أدوات أخرى للقياس وذلك للتأكد من دقة الملاحظة وهذا النوع من الملاحظة غالباً يستخدم في الدراسات الوصفية أو التجريبية.

وسواء كانت الملاحظة بسيطة أو منظمة فانها قد تأخذ أحد الأشكال التالية :-

أ- ملاحظة بدون مشاركة : وتتم بدون أن يشترك الباحث في نشاط الجماعة وهذا الشكل يتم غالباً في الدراسات الاستطلاعية.

ب- الملاحظة بالمشاركة : وهي تتم من خلال اشتراك الباحث في انشطة الجماعة أو المجتمع موضوع الدراسة، وهذه المشاركة تأخذ أحد شكلين :

- الملاحظة بالمشاركة في بعض الأنشطة التي تقوم بها الجماعة وهذا الشكل غالباً ما يستخدم في الدراسات الوصفية أو التجريبية.

- الملاحظة بالمشاركة في مختلف الأنشطة التي تقوم بها الجماعة "ملاحظة بالمعايشة" وهذا الشكل غالباً ما يستخدم في "البحوث الأنثروبولوجية".

مزايا الملاحظات بدون المشاركة :

هناك العديد من المزايا التي توفرها الملاحظة بدون المشاركة وأهمها :

أ - يستطيع الملاحظ أن يلاحظ كافة الظواهر التي تسود الجماعة وبالتالي يستطيع تكوين صورة متكاملة عن المواقف الملاحظة.

ب - يلاحظ أنه في الملاحظة بدون المشاركة يكون الباحث أكثر موضوعية لأنه لا يتعاطف مع الأفراد الذين يقوم بملاحظتهم.

ج - تفيد الملاحظة بدون مشاركة في دراسة غالبية أنواع السلوك حيث أن هناك أنواع معينة من السلوك لا يستطيع أن يشارك فيها الباحث مثل دراسة عصابات المجرمين أو المنحرفين.

د - تفيد الملاحظة بدون المشاركة في دراسة الجماعات إذا كانت منقسمة على نفسها أما في حالة الملاحظة بالمشاركة فأن الباحث قد يثير غضب الفئات الأخرى التي لا يساهم في الاشتراك في أنشطتها.

هـ - في الملاحظة بدون مشاركة لا يقوم الباحث بدور واحد أما في الملاحظة بالمشاركة فأن المعلومات التي يجمعها تقتصر على الدور الذي يقوم به.

أهمية الملاحظة بالمشاركة :

في الملاحظة بالمشاركة يصبح الباحث عضواً في الجماعة التي يدرسها والأساس المنطقي في ذلك هو تكوين بصيرة حول خصائص الجماعة والذي يصعب الوصول إليه من خلال ملاحظتها من الخارج.(٧) وقد تكون الشخصية الحقيقية والغرض الذي يسعى إليه الباحث الذي يقوم بدور الملاحظة بالمعايشة غير معروف لهؤلاء الذين يقوم بملاحظتهم وهو يتفاعل معهم بشكل طبيعي بقدر الإمكان في أي مجال من مجالات الاهتمام بالنسبة له في حياتهم.(٨) بينما في الملاحظة بدون مشاركة فأنها تتم بدون إخفاء شخصية الباحث

وفي حالة القيام بالملاحظة بدون مشاركة في الدراسات التجريبية فإن المبحوثين قد لا يعرفون بملاحظتهم مثال ذلك دراسة سلوك الأفراد ، حيث يجلس الباحث لملاحظة سلوكهم من حجرة معينة بينما يمارس الأطفال نشاطهم في الحجرة الأخرى ويفصل بين الحجرتين حائط به مرآة يرى الباحث من خلالها الأطفال بينما لا يراه الأطفال من الاتجاه الآخر.(٩)

وتعتبر الملاحظة بالمشاركة أداة بحثية يمكن للأخصائي الاجتماعي أن يتعرف من خلالها على حياة الأشخاص الذين يقوم بدراستهم كما يراها هؤلاء الأشخاص والملاحظة بالمشاركة تعتبر وسيلة كيفية وهي تشتمل على جانبين فيما يتعلق بالبيانات التي يتم جمعها عن الناس الذين يتم دراستهم. أن البيانات عادة تكون وصفية، وأنها يتم التعبير عنها في شكل كيفي. وبالتالي فإن الملاحظة بالمشاركة تعتبر مفيدة في الحصول على بيانات تتصل بصياغة الفروض في المستوى الأول ووصفية ـ تحليلية في المستوى الثاني.

ويمكن تعريف الملاحظة بالمشاركة إجرائياً بأنها وسيلة بحثية يكون فيها الأخصائي الاجتماعي "الباحث" مشاركاً في الظروف الاجتماعية التي يتم دراستها وأنها وسيلة يتم من خلالها ملاحظة وتسجيل سلوك الناس والتفاعل اللفظي وذلك بأسلوب وصفي لحياة جماعة صغيرة.(١٠)

ويحدد *Grinnell* المراحل التي تمر بها عملية الملاحظة بالمشاركة فيما يلي :(١١)

(١) اختيار تساؤلات الدراسة :

الخطوة الأولى في أي دراسة تتمثل في اختيار مشكلة البحث ..

من هم الذين ندرسهم؟ ما هي الجوانب الهامة في حياة هؤلاء الأشخاص والتي يتم التركيز عليها في الدراسة؟ لماذا ينبغي دراسة هؤلاء الناس؟ وما هي الفوائد التي سوف تحققها البيانات؟ وعلى الأخصائي الاجتماعي أو الملاحظ بالمشاركة أن يجيب على هذه التساؤلات قبل البدء في الدراسة.

(٢) تكوين العلاقة المهنية مع أعضاء الجماعة :

لا يكفي أن يعيش الباحث بين الناس الذين يقوم بدراستهم وهناك مؤشرات لنجاح الأخصائي في تكوين العلاقة المهنية، فالشخص القادر على تكوين الصداقات، والذي يجيد الاستماع للآخرين وليس شخصاً انتقادياً "يعطي أحكاماً بصفة مستمرة على سلوك الآخرين" عادة يمكنه تحقيق النجاح وتكوين العلاقة أكثر من الشخص العدواني والذي يتوقع من الآخرين أن يقوموا بأطلاعه على مختلف جوانب حياتهم منذ اللحظة الأولى.

(٣) معايشة أعضاء الجماعة :

حتى يتمكن الأخصائي الاجتماعي من دراسة المبحوث فعليه أن يكون قريباً بدرجة كافية من الأعضاء، بما يوفر الارتباط العاطفي مع الأعضاء.

(٤) إجراء المقابلات المكثفة :

والمقابلة المكثفة هنا تكون مقابلة غير مقننة حيث يقوم الباحث بتوجيه أسئلة عامة تتعلق بتساؤلات البحث .. وهذه المقابلات تكون ذات فائدة عميقة في حالات تكوين الباحث للعلاقة المهنية بالصورة المناسبة، وغالبية بيانات الملاحظة بالمشاركة يتم الحصول عليها عن طريق المقابلات المكثفة التي يتم تسجيلها.

(٥) تسجيل البيانات :

هناك ثلاثة طرق رئيسية لتسجيل الملاحظة بالمشاركة للبيانات : عن طريق كتابة ما لاحظه أو يسمعه "مذكرات ميدانية" عن طريق شرائط الكاسيت، أو عن طريق شرائط الفيديو، ويرتكز اختيار أي من هذه الأدوات على عوامل مثل الموقع الجغرافي للدراسة، توفر الأداة وموافقة الناس الذين يتم دراستهم على التسجيل.

ويرتبط بالمشكلة السابقة الاختيار بين معرفة الناس أو عدم معرفتهم بأنه يقوم بالتسجيل .. وهذا القرار يستطيع أن يتخذه الباحث فقط.

(٦) إنهاء الدراسة :

ينبغي على الملاحظ بالمشاركة أن يقرر متى ينهي الدراسة، والدراسة تأتي إلى نهايتها حينما يشعر الأخصائي الاجتماعي بأنه حصل على قدر مناسب من البيانات من مجتمع الدراسة.

(٧) كتابة التقرير :

في نهاية إجراء الملاحظات يقوم الباحث بكتابة تقرير البحث وعادة تكون الصياغة في هذه الحالة دراسة وصفية. وقد شاع استخدام أسلوب الملاحظة بالمشاركة في ميدان الأنثروبولوجيا الاجتماعية في دراسة الوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأسرة والقبيلة، وفي دراسة الوحدات الكبيرة كالقرية والمدينة.

ومن الدراسات التي استخدم فيها هذا الأسلوب دراسة "ميدلتاون التي أجراها" روبرت ليند وهيلين ليند" فقد استخدم الباحثان أسلوب الملاحظة بالمشاركة في دراستهما لمجتمع مدينة "ميدلتاون" وكانا يجمعان البيانات من جميع الأفراد على اختلاف أوضاعهم الطبقية ومستوياتهم الاجتماعية وكانا يلاحظان السلوك الفعلي للأفراد في المصانع والكنائس والمدارس والمحاكم والنوادي والطرق وكانا يحضران الحفلات العامة، ويستمعان إلى المحاضرات العلمية والأدبية في الأندية الثقافية المختلفة ويتناقشان مع الأهالي في مختلف المسائل التي تهم المجتمع.

وكذلك استعان كوديل وهو من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأسلوب الملاحظة بالمشاركة في دراسته للعلاقات الإنسانية داخل إحدى مستشفيات الأمراض العقلية في الولايات المتحدة حيث قام متخفياً في دور مريض، وعاش مع المرضى والأطباء لمدة شهرين دون علم المرضى والأطباء.

وفي ج. م. ع استخدم المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أسلوب الملاحظة بالمشاركة في دراسته التي أجراها لظاهرة الثأر في قرية بني سميع، مركز أبي تيج، إحدى قرى الصعيد، سنة ١٩٥٨.(١٢)

شروط الملاحظ الجيدة

تتمثل شروط الملاحظة الجيدة فيما يلي :

١. **ضرورة** حصول الملاحظ على المعلومات المتاحة عن السلوك أو الشيء الذي سيقوم بملاحظته.

٢. **ضرورة** وضوح أهداف البحث بالنسبة للقائم بالملاحظة حتى يتيسر له أن يلحظ كل شيء يتصل بأهداف البحث، مما لم يؤخذ في الحسبان أثناء تصميم الملاحظة.

٣. **ضرورة** ابتكار وسيلة ملائمة لتسجيل العناصر المطلوب ملاحظتها، مع توحيدها بالنسبة لكل جامعي البيانات، توفيراً لعوامل الثبات والتقنين.

٤. **ضرورة** ملاءمة البيانات التي يتم جمعها للتصنيف في فئات لتيسير عملية تحويلها فيما بعد إلى بيانات رقمية تعبر عن أنماط السلوك اللفظي أو الحركي.

٥. **ضرورة** التأني والتأكد من صحة الملاحظة قبل التسليم بها.

٦. **ضرورة** إعداد تدريج يتيح تقدير اللون الانفعالي للسلوك الذي تجري ملاحظته.

٧. **ضرورة** تدريب القائمين بالملاحظة على مختلف الأدوات وأجهزة القياس التي تستخدم في عملية الملاحظة وبشرط تساوي درجة المهارة بين كل القائمين بالملاحظة. (١٣)

تسجيل الملاحظة البسيطة

يرى غالبية المشتغلين بالبحث العلمي أفضلية تسجيل الباحث لملاحظاته أولاً بأول وفي نفس الوقت الذي تجرى فيه عملية الملاحظة، وذلك ضماناً لتقليل احتمالات التحيز وتلافياً لأخطاء النسيان، وحرصاً على عدم اختلاط المعلومات المتوافرة نتيجة لطول فترة الملاحظة.

ويعارض بعض العلماء عملية التسجيل الفوري بشدة ومبررهم في ذلك أن المبحوث إذا ما أدرك أنه مراقب فإن الشك يثور لديه بالنسبة لنوايا الملاحظ ومن ثم يعمل ـ أي المبحوث ـ على تضليل الباحث أو عدم التعاون معه، كما أن تسجيل الملاحظة في أثناء القيام بعملية الملاحظة قد يؤدي إلى تشتت انتباه الباحث ويبعده عن ملاحظة أمور هامة تتصل بالظاهرة موضوع الدراسة.

ويقف بعض العلماء موقفاً وسطاً بين هذين الاتجاهين حيث يؤكدون على أهمية تسجيل بعض الملاحظات الهامة أثناء القيام بعملية الملاحظة ثم يقوم بالتسجيل الكامل للملاحظة عقب الانتهاء من عملية الملاحظة مباشرة وهذا الرأي يعتبر مناسباً في مجال تسجيل الملاحظة حيث أنه يدعم عدم تشتت تركيز الباحث أثناء قيامه بالملاحظة، كما أنه لا يدخل

الشك إلى المبحوثين وبالتالي يتيح للباحث فرصة ملاحظة سلوكهم بشكل طبيعي.

ويمكن تصنيف تسجيل الملاحظة تبعاً للجوانب التالية :

١. **من حيث وقت التسجيل :** يمكن تقسيمه إلى :

- التسجيل أثناء القيام بالملاحظة لسلوك المبحوثين.
- التسجيل بعد انتهاء الملاحظ من ملاحظة سلوك المبحوثين.

٢. **من حيث كيفية التسجيل :** يمكن تقسيمه إلى :

- التسجيل حسب التتابع الزمني للمواقف والأحداث التي يقوم الملاحظ بتسجيلها.
- التسجيل تبعاً للموضوعات التي يضعها الملاحظ في فئات معينة.

٣. **من حيث طريقة التسجيل :** يمكن تقسيمه إلى :

- التسجيل اليدوي حيث لا يتجه الباحث إلى استخدام أية أدوات أخرى للتسجيل.
- التسجيل الآلي .. حيث يلجأ الباحث إلى استخدام أدوات أخرى للملاحظة وهي تفيد في دقة الملاحظة.

ولضمان دقة التسجيل ينبغي مراعاة ما يلي :

١. **عدم الخلط** بين الحوادث الملحوظة وبين التفسيرات الشخصية حتى لا تختلط الحقائق الموضوعية بالجوانب الذاتية.

٢. **يفضل** أن يكون هناك أكثر من ملاحظ يستخدمون نفس النظام في التسجيل للمقارنة بين ما سجلوه من ملاحظات، واستبعاد مالا يتم عليه من بيانات أو تفسيرات..

٣. **الاهتمام** بتسجيل التفاصيل، فالأمور التي تبدو أمام الباحث غير مألوفة في بداية الملاحظة تصبح مألوفة لديه بمرور الوقت، ولذا يجب العناية بتسجيلها قبل أن تفقد دلالتها وتصبح في نظره أمراً عادياً روتينياً.

٤. **العناية** بتحليل الملاحظات أولاً بأول .. فقد يتبين للباحث أن ملاحظاته لا تحيط بجميع جوانب الموقف، وفي هذه الحالة يمكنه أن يضيف فئات جديدة إلى الفئات

التي سبق تحديدها ليجمع عنها بيانات قبل انتهاء الموقف الذي يخضع للملاحظة.

٥. **عرض** البيانات التي سجلها الباحث على أفراد يهمهم موضوع الدراسة والاستفادة بما يبدو أنه من ملاحظات في تعديل مواقف الملاحظة أو حصرها في موضوعات رئيسية..(١٤)

مميزات الملاحظة

تتمثل أهم مميزات الملاحظة كما يراها غالبية المشتغلين بالبحث الاجتماعي فيما يلي:

١. **تستخدم** الملاحظة في جمع البيانات التي تتصل بسلوك الأفراد واتجاهاتهم ومشاعرهم، وهذه الأمور عادة يصعب التعبير عنها وخصوصاً عند الأطفال.

٢. **تستخدم** الملاحظة في الحالات التي يستشعر فيها الباحث عدم تعاون أفراد بحثه معه أو مقاومتهم له أو عدم رغبتهم في الإدلاء إليه بأية معلومات..

٣. **تمتاز** الملاحظة بأنها تمكن الباحث من التسجيل المباشر عقب حدوث السلوك المراد دراسته.

٤. **تيسر** الملاحظة جمع بيانات قد لا تفيد أدوات أخرى في الحصول عليها.

٥. **تفيد** في جمع البيانات في الدراسات الكشفية والوصفية والتجريبية(١٥)

عيوب الملاحظة

١. **لا يفيد** في جمع البيانات المتعلقة بالماضي أو المستقبل.

٢. **يتعذر** استخدام الملاحظة في دراسة أنواع معينة من السلوك، وهي أنماط السلوك التي يشعر الأفراد والجماعات أو المجتمعات أنها محرمة أو لا ينبغي ملاحظتها مثل السلوك الجنسي أو المشكلات الأسرية.

٣. **تعتمد** اعتماداً كثيراً على الحواس، وهذه الحواس قد تكون خادعة أو قاصرة.

٤. **يتدخل** العنصر الذاتي في الملاحظات ولذلك فإنها تكون بعيدة عن الموضوعية ولتلافي الذاتية فلابد من استخدام أدوات دقيقة للتحقق من صحة الملاحظات.

٥. **ترتبط** الملاحظات بالخبرات الفعلية الموجودة لدى الباحث ولذلك فإن البعض يرى أن الإنسان لا يرى إلا ما يريد العقل أن يراه فعلاً.

٦. **يخلط** العقل في كثير من الأحيان بين الواقعة والفكرة فالواقعة تعبر عن الواقع الحسي أي ما نحسه ونشاهده فعلاً. أما الفكرة فإنها تجريد عقلي للوقائع.

ولتلافي عيوب الملاحظة ينبغي اتباع القواعد التالية :

١. **تحديد** الوقائع المشاهدة فعلاً تحديداً دقيقاً وبالتالي ينبغي تحديد موضوعات الملاحظة والفئات التي تندرج تحتها.

٢. **تحديد** الوسائل التي تساعد على دقة الملاحظة.

٣. **تحديد** العلاقة بين الملاحظ والشيء الملاحظ وذلك يقتضي تحديد درجة المشاركة من جانب الباحث أو الملاحظ في الأنشطة التي يقوم بها الأفراد.

٤. **تحديد** طريقة التسجيل : يدوي،آلي، يتم في نفس وقت الملاحظة، أم يتم بعد انتهاء الملاحظة.

المراجع

1- George A. Lundberg : Social Research, A Study In Methods of Gathering Date, Greenwood Press, Publishers, (N. Y.), 1968, PP. 121-122.

2- Dennis P. & Stephen Richer : Social Research Method, Prentice; Hall, Inc., Englewood Cliffs, (N.J.), 1973, P. 141.

٣- إبراهيم مدكور : معجم العلوم الاجتماعية، إعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٥٦٢.

٤- صلاح الفوال : منهاج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٧٠.

٥- عبدالباسط حسن : أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ١٩٧٥، ص ٣٢٧.

٦- عبدالباسط حسن : المرجع السابق، ص ٣٣١.

7- Dennis P. & Stephen Richer : Op. Cit., P. 143.

8- Allen Rubin & Earl Babbie : Research Methods For Social Work, Wadworth Publishing, INC., California 1989. p. 340.

9- Dennis P. & Stephen Richer : Op. C. T., P. 143.

10- Richard M. Grinnell : Social Work Research and Evalution, Peacock Publishers, Illinois, 1985,344.

11- Ibid., pp. (344-347).

١٢ـ عبدالباسط حسن : مرجع سابق، ص ص ٣٣-٣٣٤.

١٣ـ راجع : زيدان عبدالباقي : قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٩٢.

١٤ـ عبدالباسط حسن : مرجع سابق، ص ٣٤٠.

١٥ـ صلاح الفوال : مرجع سابق، ص ٢٨٠.

الفصل الثالث عشر

تحليل المضمون

- مفهوم تحليل المضمون
- مجالات استخدام تحليل المضمون
- خطوات تحليل المضمون
- مزايا تحليل المضمون
- عيوب تحليل المضمون
- نماذج لدراسات تحليل المضمون

تحليل المضمون* Content Analysis

مفهوم تحليل المضمون :

قدم Berelson عام ١٩٥٢(١) تعريفاً أكثر اقتباساً لدى الباحثين باعتباره تعريفاً مكثفاً لتحليل المضمون باعتباره تكنيك وفنيات بحث للوصف الموضوعي Objective المنظم Systematic الكمي Quantitative للمحتوى الظاهر أو البارز للاتصال.

ويعتمد تحليل المضمون على تجميع كل أو معظم الشيء الذي له علاقة بموضوع الدراسة، ثم القيام بعملية تبويب لتلك البيانات، وعرضها في صورة نتائج عامة(٢).

ويحدد كابلان Kaplelan تحليل المضمون بأنه العدد الإحصائي للمعاني التي تتضمنها المادة الأساسية(٣).

وبذلك فأن تحليل المضمون يشير إلى طريقة نقل المحتويات غير المنظمة لمادة التحليل كالكلمات أو التصورات من الشكل الكيفي غير المنظم إلى شكل آخر للاستفادة منه(٤).

ويتيح تحليل المضمون لدى مستخدميه بيانات كثيرة، يمكنه تنظيمها وتنسيقها وتحليلها، وفق محددات ومتغيرات للتوصل إلى نتائج تتعلق بمشكلة الدراسة وفروضها. ومن ثم فأن تحليل المضمون أسلوب واقعي موضوعي للتعرف على الوضع القائم ومشكلاته من مصدر أو أكثر من مصادر التحليل المختلفة.

وفي سبيل ذلك فأنه يسعى الباحثون إلى البحث وإجراء المسوح الاجتماعية وتحليل المضمون والدراسات العامة. بغرض التعرف على الوضع القائم إلى جانب تحديد المشكلات ومحاولة التوصل إلى حلول بشأنها(٥).

وتحليل المضمون كما تعرفه دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية "أحد المناهج

---

* يعتمد هذا الجزء بصفة أساسية على دراسة :
طلعت مصطفى السروجي، مشكلات وقضايا خدمات الرعاية الاجتماعية، كتوجهات لاستراتيجية بحوث التخطيط الاجتماعي، دراسة لتحليل بريد الأهرام(١٩٨٠ ـ ١٩٩٩) مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٠.

المستخدمة في وسائل الإعلام المطبوعة أو المسموعة. وذلك باختيار عينة من المادة موضع التحليل وتقسيمها وتحليلها كمياً وكيفياً على أساس خطة منهجية منظمة(٦).

ومع تعدد تعريفات تحليل المضمون فإن وجوب كونه كمياً هو السمة الوحيدة الذي اتفقت عليه جميع التعريفات ولعل ذلك لكونها أكثر السمات تمييزاً لأسلوب تحليل المضمون الذي يقوم أساساً على رصد عدد مرات تكرار الفئات التحليلية في المضمون، وذلك لقياس مدى التركيز النسبي على أمر ما(٧) وليس لمستخدم تحليل المضمون أن يشغل نفسه بالمقاصد الباطنية التي تكمن في المضمون، ولا بالاستجابات الكامنة التي يثيرها، ومع ذلك فغالباً ما تستخدم نتائج تحليل المضمون كأساس لتفسير المضمون الكامن.

وهو بذلك طريقة مقننة وليست منهجاً كما يسميه البعض فهو ليس منهج لتفكير وإنما وسيلة لجمع البيانات بغرض تحليلها لرصد الظاهرة(٨).

وتتميز بالانتظام الذي يختلف بناؤه من بحث لآخر، والوصف باعتباره هدفاً لتحليل المضمون لتوصيف وتصنيف المحتوى إلى فئات للتعرف على الخصائص والمؤشرات التي يحتويها المضمون، والموضوعية، الكمية، باعتباره وصفاً كمياً وليس كيفياً بحتاً(٩).

مجالات استخدام تحليل المضمون

يستخدم تحليل المضمون في عديد من المجالات من أهمها :

١- تحديد ماهية الاتصال :

أي وصف السمات والاتجاهات البارزة في محتوى الاتصال الشخصي أو الجمعي - والكشف عن الفروق بين المجتمعات في الاتصال وأدواته ووسائله ومستوياته، وقياس مدى الإقبال على الاستماع أو المشاهدة أو القراءة لما تقدمه وسائل الاتصال الجمعي.

٢- تحديد هدف وسائل الاتصال :

حيث يقوم بالتعرف على أهداف مقدمي مواد الاتصال ومختلف سماتهم الأخرى، وتحديد الحالة النفسية للأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية والكشف عن وجود الدعاية

الإيجابية والسلبية وعن عبارات متضمنة في وسائل الاتصال هدفها حماية المجتمع.

٣ـ دراسة تأثير الاتصال على الجماهير :

وهو الكشف عن الاتجاهات وجوانب الاهتمام والقيم الاجتماعية للجماهير التي تجري دراستها والكشف عن بؤرة الاهتمام في مضامين الاتصال ووصف الاستجابات والاتجاهات السلوكية لوسائل وأساليب الاتصال الجمعي. (١٠)

تحليل المضمون ومكانته في بحوث الخدمة الاجتماعية :

يعتبر تحليل المضمون أداة للباحثين في الخدمة الاجتماعية(١١) ويمكن المشاركين من دراسة التنمية واتجاهات الممارسة في الخدمة الاجتماعية وواقع المعرفة في الخدمة الاجتماعية والمساهمة في البناء المعرفي للخدمة الاجتماعية والمعنى المباشر للسياسات الاجتماعية والمحاسبية في مؤسسات الخدمة الاجتماعية وبرامجها.

ويفيد تحليل المضمون(١٢) في التصميم، والتنمية، تحليل المضمون في الوقت الحاضر في المراحل المبكرة للخدمة الاجتماعية في بحوث التنمية.

والأسلوب يمكن الباحثين من التصنيف والوصف المنظم للمادة العلمية في محاولة لبناء نموذج للممارسة والخدمات، وتحديد الاستراتيجيات، والمشكلات في النموذج وطرق تحسينهم للممارسة، والتعرف على المشكلات والوضع القائم وهذه الطريقة مفيدة للتطبيق في التنمية، إدارة الحالة كمدخل للمشكلات. (١٣)

ويصلح استخدام تحليل المضمون في الخدمة الاجتماعية بالرجوع إلى سجلات الأخصائيين الاجتماعيين إذا طلب من مفردات البحث الكتابة في موضوع البحث أو بعض عناصره، الرجوع إلى دراسات أو دوريات أو كتب أو مطبوعات.

وحدد كونك وآخرون J. Konick Et Al (١٩٩٧)(١٤) أنه توجد بدائل منهجية لتحليل المادة العلمية الكيفية، حيث يوجد ثلاث منهجيات لتحليل المادة العلمية للوثائق والمستندات.

١ـ تحليل المحتوى الرسمي.

٢ـ منهجية مقارنة المحتوى.

٣ـ تفسير النص التفسيري.

وأنه يجب تحديد الهدف والغرض من التحليل واستراتيجية تحليل المضمون من أقل الاستراتيجيات استخداماً في الخدمة الاجتماعية. وأي استخدام سليم معاصر لتحليل المضمون يجب أن يكون كيفياً ـ كمياً(١٥).

وبالرغم من أهمية استخدامه في بحوث الخدمة الاجتماعية وواقعيته وموضوعيته وتعدد مجالات وأغراض استخدامه كذلك في بحوث الخدمة الاجتماعية إلا أن هناك ندرة في البحوث العربية. ويمكن استخدام تحليل المضمون على نطاق واسع في بحوث سياسات الرعاية الاجتماعية وخاصة تحليلها وبحوث التخطيط الاجتماعي.

خطوات تحليل المضمون

عملية تحليل المضمون يمكن أن تكون عملية طويلة ومملة وهي تتم بصفة عامة على عدة مراحل وهي :

١ـ تحديد مشكلة (أو موضوع).

٢ـ تحديد مجتمع البحث : المادة أو المواد التي سوف تخضع للدراسة.

٣ـ اختيار العينة.

٤ـ اختيار وتحديد وحدات التحليل.

٥ـ بناء الفئات التي سوف تخضع للتحليل والفئات هي البدائل التي تستخدم في التصنيف.

٦ـ تحديد طريقة التكميم أو البناء الكمي.

٧ـ تحديد وحدات المعاينة.

٨ـ تحديد فئات المضمون.

مثال : لتحديد خطوات تحليل المضمون في دراسة مشكلات وقضايا خدمات الرعاية الاجتماعية كتوجيهات لاستراتيجية بحوث التخطيط الاجتماعي دراسة

لتحليل مضمون بريد الأهرام (١٩٨٠ - ١٩٩٩).

استخدام الباحث **دليل لتحليل المضمون**، يتضمن فئات ووحدات التحليل أو المضمون.

١- صدق الأداة : تم إجراء الصدق الظاهري.

٢- ثبات الأداة : تم حساب الثبات بطريقة معامل هولستي Holsti، حيث قام الباحث بتحليل مضمون ٤٠ باباً من بريد الأهرام يمثلون نفس الفترة الزمنية للتحليل، واستعان الباحث بزميلة أخرى قامت بتحليل مضمون نفس عينة الثبات في نفس الوقت دون معرفتها بالنتائج التي توصل إليها الباحث، ثم قام الباحث بتطبيق معادلة ثبات هولستي(١٥)، $\frac{٢ ت}{ن١ + ن٢}$ حيث ت عدد الحالات التي اتفق عليها الباحثان، ن١ عدد حالات الباحث الأول، ن٢ عدد حالات الباحث الثاني وكانت النتيجة ٨١و. أي أن الباحثين يتفقان معاً بنسبة ٨١٪ وبذلك فإن الاداة تتمتع بدرجة من الصدق والثبات يمكن الاعتماد على نتائجها.

٣- مجتمع البحث : وهي المادة الخاصة للدراسة ويتحدد مجتمع البحث في هذه الدراسة المتاحة في بريد الأهرام بصحيفة الأهرام خلال الفترة من أول يناير ١٩٨٠ حتى آخر يوليو ١٩٩٩.

٤- وحدات المعاينة : وهو باب بريد الأهرام بصحيفة الأهرام خلال فترة التحليل.

- عينة التحليل وأساليب اختيارها : تم اختيار عينة التحليل التي اعتمدت عليها الدراسة التي بلغ حجمها ٥٢٠ يوماً خلال فترة الثمانينات "٤٩٦ يوماً" خلال فترة التسعينات، وإجمالي عدد الأيام ١٠١٦ يوماً خلال فترة التحليل اهتمام الدراسة.

وقد تم اختيار العينة بطريقة الأسبوع الصناعي (١٦) التي ابتكرها Carter & Jones للحصول على عينة ممثلة لجميع الأيام، حيث تختلف مضامين الصحف باختلاف أيام الأسبوع، وحتى إزالة أي تحيز في المضمون قد ينشأ عن تمثيل بعض الأيام أكثر من الأيام الأخرى، وتتحدد في اختيار اليوم الأول من الأسبوع "من فترة البحث" ثم اليوم الثاني من الأسبوع الثاني واليوم الثالث من الأسبوع الثالث وهكذا

نجد أن كل سبعة أيام تمثل سبعة أسابيع.

٥- وحدات التحليل : وهي وحدة الإحصاء أو العد وأصغر وحدة في عملية التحليل كلها، وتم تحديدها في دليل المضمون، وشملت المشكلات والقضايا المرتبطة بخدمات الرعاية الاجتماعية المعبر عنها.

٦- فئات التحليل : وهي التي ساعدت في تصنيف الوحدات وتنظيمها في قضايا ومشكلات محددة، وتتضمن :

أ- فئة المضمون : ويركز على مضمون ما ينشر، ويجيب على تساؤل ماذا يكتب؟ من حيث فئة المشكلة أو القضية والمشكلات والقضايا الفرعية التي تتضمنها.

والأهداف والقيم التي يسعى المطالب إلى بثها، وقد تكون صريحة أو ضمنية عن غير قصد أو مقترحات وآراء أو التركيز على أهداف وقيم معينة.

ب- فئة الشكل : وهو كيفية كتاب ونشر هذه المشكلات والقضايا والتعبير عنها ويتمثل في الإجابة عن كيف يكتب؟

٧- بناء المقترحات :

وهي الفئات التي تم استخدامها في التحليل وذلك بشرط عدم التداخل وأن تشمل كل الاحتمالات الممكنة. **طريقة التكميم "البناء العكسي"** : وهو نظام الترميز حيث يأخذ ظهور كل وحدة أو فئة تكراراً واحداً مستخدماً في ذلك القياس الفئوي Interval مما ساعد على إجراء عمليات حسابية.

٨- الفترة الزمنية للتحليل : وهي الفترة المحددة من أول يناير ١٩٨٠ حتى اخر يوليو ١٩٩٩.

مزايا تحليل المضمون

تتحدد أهم مزايا تحليل المضمون في :

١- **يعتمد** على رأي المبحوث مباشرة بدون تدخل له تأثير من جانب الباحث.

٢. **يعطي** للمبحوث المساحة والوقت الذي يريدهما للتعبير عن آرائه.

٣. **يوفر** بيانات غزيرة.

٤. **يسمح** بالمقارنة عبر فترات زمنية محددة يمكن التوصل إلى معلومات حية عن الماضي والحاضر معاً(١٨).

٥. **يساعد** الباحث في جمع معلومات دون تدخله في شئون المبحوثين وخصوصياتهم.

٦. **يفيد** عندما يتعذر الحصول على المعلومات مباشرة من المبحوث.

ويمكن استخدام المضمون في الاختلافات والمقارنات المفيدة كما فعل Staintion & Swift ١٩٩٧(١٩) في دراستهما لمقارنة الاختلافات في المناهج الدراسية للخدمة الاجتماعية في ١٦ مدرسة للخدمة الاجتماعية بكندا.

عيوب تحليل المضمون

تتحدد أهم عيوب تحليل المضمون في :

١. محدودة خبرات استخدام هذه الاستراتيجيات.

٢. صعوبة التوصل إلى تعميمات.

٣. صعوبة الحصول على سجلات تحتوي على بيانات كافية حول موضوع بحث معين.(٢٠).

٤. صعوبة ايجاد مجتمع متجانس، فالتجانس يمكن أن يحدث في عدد من المتغيرات ولكنه يصعب أن يتم في مجموعة كبيرة من المتغيرات.(٢١)

وتمثل القضايا المنهجية في استخدام تحليل المضمون(٢٢) في تحليل وحدات التحليل وتحديدها. وعينة تحليل المضمون وأساليب تحديدها وكذلك المتغيرات الوصفية واستخدامه في التقويم، والمشاركون في العمليات ، العائد، الدور المهني للخدمة الاجتماعية.

نماذج لدراسات تحليل المضمون في بحوث الاجتماعية (٢٣)

نماذج للدراسات التي تهتم باستخدام تحليل المضمون في بحوث الخدمة الاجتماعية

يمكن تحديدها في الدراسات التالية :

١- **دراسة M.O Seipel (١٩٨٦)** : عن تحليل مضمون منهج الرعاية الاجتماعية في الخدمة الاجتماعية، بالاهتمام بتحليل سياسات المنهج ومحتوياته لعدد ٦٦ برنامجاً للماجستير، ٧٨ للبكالوريوس واستخدام الاستبيان البريدي وبينت الدراسة أن هناك اعتبارات تقيد مضمون البرنامج، الاهتمام بمضمون سياسة محددة، ويغطي مضمون البرنامج أعمال خاصة والاستمرار في ذلك يؤثر في إعداد الأخصائيين الاجتماعيين.

٢- **دراسة B. S., Rosenthal (١٩٩٢)** عن : هل قيم البحث في الخدمة الاجتماعية تقوم على المعرفة؟ وذلك بتحليل مضمون ٤٨ سياسة للمؤسسات على المستوى القومي التي يعمل بها الأخصائيين الاجتماعيين، وشملت هذه السياسات فترة ٢٠ عاماً، بغرض تحديد درجة اختلاف المعارف في هذه السياسات، وبينت الدراسة أن المعارف قليلة، وتحتاج البحوث للمعرفة، وأن هناك فجوة في المعرفة المهنية، ويجب تنمية وتحسين القيم المعرفية في الخدمة الاجتماعية.

٣- **دراسة H. Schmidt (١٩٩٢)** : عن إدارة الخدمات الإنسانية وذلك لتحديد الاستراتيجيات المناسبة لتنظيم الخدمات الإنسانية في مواجهة التغيرات البيئية، وذلك بتحليل مضمون سجلات منظمات الخدمات الإنسانية، وبينت الدراسة أن المتغيرات البيئية تؤثر في الاستراتيجية المستخدمة، كما أن الأيديولوجية تؤثر في اختيار الاستراتيجية.

٤- **دراسة C. Tullyoe R. Greence (١٩٩٤)** : لتحديد المجالات الثقافية والمعرفية التي تهتم بها الخدمة الاجتماعية، وذلك بتحليل مضمون أربعة مجالات علمية في الخدمة الاجتماعية من عام ١٩٧٠ - ١٩٩١، وعينة التحليل ٤٥٤ بحثا منشوراً تهتم بهذه القضايا، وبينت الدراسة أن ممارسة الخدمة الاجتماعية بنسبة ٦٠٪ وهي أكبر نسبة تهتم بأربعة مجالات هي السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية، سياسات الرعاية الاجتماعية، الخدمات، البحث.

٥- **دراسة كاري M. Carey (١٩٩٥)** : عن مشكلات وقضايا الرعاية الاجتماعية للطفولة في ثلاث صحف بمدينة نيويورك : عام ١٩٨٧ - ١٩٩٣، باستخدام تحليل

المضمون بهذه الصحف وتغطيها لمشكلات وقضايا هذه الرعاية، وبينت الدراسة المشكلات المرتبطة بالرعاية الاجتماعية للطفولة، المشكلات الاجتماعية للطفولة، ودور الخدمة الاجتماعية في خدمات الرعاية الاجتماعية للطفولة.

٦ـ **دراسة Sundent Meremelstein (١٩٩٦)** : عن بقاء المجتمع الريفي، بعد الكوارث المحلية، وقاما بتحليل مضمون الحالات التي تم تسجيلها في المجتمعات المحلية، وبينت الدراسة أن هناك متغيرات تؤثر في المجتمع هي العلاقات الاجتماعية، ثقافة المجتمع، المشكلات الفردية، اهتمامات الجماعات المحلية التي يجب الاهتمام بها.

٧ـ **دراسة M. Raschick (١٩٩٦)** : عن تحليل مقارن لبرامج تنمية المرأة والطفولة على المستوى القومي، من خلال تكلفة وميزانية خطط تنمية المرأة في الدول النامية وتنفيذ الاستراتيجيات وميكانيزمات تصميم الخطة، ومقارنة تحليل المضمون لخلفية هذه البرامج، وبينت الدراسة اختلاف مكونات الخطط والبرامج، وتباين مفاهيم اللامركزية واختلاف الاستراتيجيات، وأغراض البرامج، ودور المنظمات الأهلية.

٨ـ **دراسة B. Vjayalakshmi et al (١٩٩٦)** : عن الميول في المقالات والبحوث المنشورة في المجلة الهندية للخدمة الاجتماعية، وذلك بتحليل مضمون ١٩٤ مقالاً وبحثاً منشوراً في المجلة من عام ١٩٧١ ـ ١٩٩٠ لتحديد خصائص الباحثين والمؤلفين وخلفياتهم واتجاهاتهم الأمبريقية، ومجالات الموضوعات، والخصائص المنهجية، وبين التحليل أن الباحثين الرجال والإناث نسبتهما متساوية ٥٠٪ وأن المقالات والبحوث للموضوعات تتحدد في مجالات الأسرة، الطفولة، الخدمة الاجتماعية، تنمية المجتمع، الإدارة وتمثل قضايا المرأة ١٥٪، وأن أكثر التصميمات المنهجية تعتمد على المسح الاجتماعي، وندرة الدراسات التجريبية ودراسات المقارنة.

٩ـ **دراسة R. Sutphen (١٩٩٧)** : عن الخدمة الاجتماعية والأحداث، وذلك بتحليل مضمون الأحداث من عام ١٩٨٠ ـ ١٩٩٤، وذلك لعدد ٣٤٠ دورية منشورة في عام ١٩٩٤، وتوصلت إلى نتائج أكاديمية لتعليم الخدمة الاجتماعية في مجال الأحداث، ونتائج لممارسة الخدمة الاجتماعية مع الأحداث، وأهمية النماذج التعليمية

لمشاركة الأخصائي الاجتماعي في محاكم الأحداث.

١٠- **دراسة A. Strozier (١٩٩٧)** : عن العمل مع الجماعات في تعليم الخدمة الاجتماعية، وذلك بتحليل محتوى ٥١ منهجاً لمواد خدمة الجماعة في ٣٢ برنامجاً دراسياً للخدمة الاجتماعية في مرحلة البكالوريوس، وذلك من عام ٩٢- ١٩٩٦، وكذلك الوسائل التعليمية، ومجالات التدريب، الكتب الدراسية، وبينت النتائج اختلاف الوسائل التعليمية المستخدمة، والمناقشات الصفية، وأن هناك برامج دراسة قليلة العدد تهتم بمناقشة الثقافات والأخلاقيات، ويتم الاهتمام بمراحل نمو الجماعة عند مناقشة القيادة، وسوف يزداد الاهتمام بمناقشة الثقافات المختلفة والأخلاقيات.

١١- **دراسة B. Bridgers et al (١٩٩٧)** : عن الاعتبارات الثقافية المشتركة Cross-Cultural في الممارسة المهنية للتصرفات الأسرية، وذلك بتقييم الصدمة الثقافية والأخلاقيات الأسرية لعملاء الخدمة الاجتماعية الأمريكية من أصل أفريقي،بتحليل مضمون ٢٠ سؤالاً، تم تسجيل الاستجابات صوتياً لعدد ١٠ أسر من العملاء وبينت أهم النتائج أن الأخلاقيات والثقافة متغيرات أساسية للممارسة في هذا المجال.

١٢- **دراسة P.Kahkonen (١٩٩٧)** : عن رعاية الأطفال بتحليل مضمون حالات مسجلة لعدد ٤٤ طفلاً في ٣٢ أسرة في Jyvaskyla حيث بينت الدراسة أن الأخصائيين الاجتماعيين يركزون في ممارستهم على الأمهات كعملاء أساسيين، ويهمل الأطفال، وأن الأمهات يهملون أدوارهم، ويركز المهنيون أدوارهم في رعاية الأسرة عندما تنهار العلاقات الأسرية فقط.

١٣- **دراسة Lee & Megrath (١٩٩٧)** : عن تعليم الممارسة على مستوى المجتمع في مدارس الخدمة الاجتماعية بكندا، والتغير الذي طرأ على الممارسة المهنية وذلك بتحليل مضمون ١٦ منهجاً دراسياً، لتحليل الإطار التعليمي وتوصلت إلى :

تأثير العولمة، والتكنلوجيا المتقدمة على المجتمع ومن ثم مراعاة ذلك في الممارسة.



- مراعاة المتطلبات الأيديولوجية للمجتمع على المستوى القومي.

- تنمية دور ومسئولية الرعاية الاجتماعية على المستوى المحلي.
- زيادة وتنمية الأخلاقيات والتوجيهات الثقافية للمجتمع، كما بينت أن مستقبل الاتجاهات المهنية سيركز على الممارسة المجتمعية، ويجب أن تراعي ذلك البرامج الدراسية في الخدمة الاجتماعية.

المراجع

(1) Berelson, B., Content Analysis in Communication Research N.Y., Free of Glencore, 1952.

(2) Grinnell, Richard M. Jr. & Willams Margaret, Resarch in Social Work, A Primer, F.E., Peacock Publishers, Inc., Jllios, 1995.

(3) Holsti, Ole, R., : Contet Analysis Social Sciences of Humanities Addision Wesley, 1969.

(4) Monette, A., et., Applied Social Research, N. Y., Rinhart & Winston, 1998.

(5) Midgley Jamed and Daird Paichard, : The Field and Methods of Social Planning, London, Heimem Educational Bod, LTD., 1984.

(٦) مختار التهامي : تحليل الدعاية في النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤.

(٧) المرجع السابق.

(٨) طلعت السروجي : مشكلات وقضايا خدمات الرعاية الاجتماعية كتوجيهات لاستراتيجية بحوث التخطيط الاجتماعي، دراسة لتحليل مضمون بريد الأهرام (١٩٨٠ ـ ١٩٩٩)، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠٠٠.

(٩) محمد الوفائي : مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، مكتبة

الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠.

(١٠) زيدان عبدالباقي : مؤتمرات البحث الاجتماعي، القاهرة ١٩٨٠.

(11) Allen, Paula; Content Analysis : It Dose have aplace in Social Service Research Jounal of Social Service Research, 7.4 Summer 1999.

(12) Reid, William J. & Bailey, Cynthia : Content Analysis in Design and Development, Research on Social Work Practice, 4.1 Jan., 1998.

(١٣) عبدالحليم رضا عبدالعال : البحث في الخدمة الاجتماعية، دار الحكيم للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣.

(14) Kronick, Jane C., et al., : Alternative Methodologies for the Analysis Qualitative Data, Social Work, 33, 1, 1997.

(١٥) عبدالحليم رضا عبدالعال : مرجع سابق.

(١٦) طلعت السروجي : مرجع سابق.

(١٧) محمد الوفائي : مرجع سابق.

(١٨) عبدالحليم رضا عبدالعال : مرجع سابق.

(19) Stasinton, Tim & Swift, Karen: Difference and Social Work Curriculum, Canadian Social Work Review 13,1 Winter, 1997.

(20) Bridgers, Bennett. (et al.,) Cross Cultural Considerations in Family Preservation practice, Journal of Family Social Work, 2.2. 1997.

(21) Grinnell, Richard M. Jr. & Willams Margaret, : Research in Social Work, A Primer F.E., Peacock Publishers, Inc., Illinois, 1990.

(22) Allen, Paula, Op., Cit.,

(٢٣) انظر هذه الدراسات بالتفصيل في : طلعت السروجي، مرجع سابق.

الفصل الرابع عشر

القياس في بحوث الخدمة الاجتماعية

- طبيعة القياس.
- تعريف القياس.
- القياس في العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية
- المقاييس وشروط استخدام عباراتها.
- مستويات القياس
- أنواع المقاييس
- شروط استخدام القياس

القياس في بحوث الخدمة الاجتماعية

أصبح من الضروري استخدام القياس والمقاييس العلمية للارتقاء بمستوى النتائج التي نتوصل إليها عند إجراء بحوث الخدمة الاجتماعية.

والقياس عملية جوهرية للتقدم العلمي، والباحث الاجتماعي وهو يتعامل مع ظواهر وموضوعها علاقات اجتماعية، جذب أو تنافر، اتفاق أو اختلاف، تعاون أو تنافس، صراع أو تكيف ... إلخ. لابد أن يعتمد على قياس ما يبحثه قياساً كمياً يمكن على أساسه تحديد الظاهرة (١).

والمعرفة التي يتفق حولها العلماء هي المعرفة الصادقة الثابتة ومن البديهي أن تقدم العلم يرتبط أساساً بالمدي الذي تصبح فيه مقاييسه أكثر دقة، وعلى هذا فأن عملية القياس العلمي تنتقل من الاعتبارات النظرية إلى الاستخدام الفعلي للأساليب الاستقرائية لمعرفة كل شيء متصل بالحقائق الاجتماعية.

وما زال الأخصائيون الاجتماعيون وعلماء الدراسات الاجتماعية والإنسانية يواجهون مشكلة إيجاد الطريقة المناسبة لتحديد العوامل والمتغيرات التي تؤثر في الظواهر التي تدخل في نطاق اهتمامهم وكذلك تأثير كل عامل منها، وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد الذي يوجه إلى عملية القياس في العلوم الاجتماعية فأنها لم تصل بعد إلى الدقة والتحديد اللتين بلغتهما في مجال العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء قارن مثلاً الدقة التي يمكن بها قياس متغير كالحرارة على معدن كالحديد، بدرجة الدقة التي يمكن بها قياس اتجاه شخص أو مجموعة في نظام معين أو منظمة معينة. (٢).

طبيعة القياس : *The nature of measurement*

يرتبط القياس بشكل واضح ويتحدد عند اخضاع أي متغير نريد قياسه للمفاهيم الإجرائية - فالتعريفات الإجرائية إجراءات قياسية يتم فيها تحويل المستوى النظري للمفهوم إلى مستوى أمبريقي، أو بمعنى آخر فأيا كانت المفاهيم المستخدمة في البحث العلمي كيفية أو كمية يجب أن نعرفها إجرائياً وذلك لإمكانية القياس - فالقياس

إجراء يضيف فيه الباحث على متغيرات دراسته إعداداً أو أرقاماً أو رموزاً ليسهل التعامل معها وفق قواعد محددة.

فعلى سبيل المثال إذا كان لدى فرد معين رغبة في شراء سيارة جديدة فإن متغير السعر بين مختلف السيارات يجب أن يحدد بدقة وكذلك يقرر هذا الشخص الشراء بناءاً على أحسن نموذج (موديل) يقابل الاحتياجات التي يريدها من حيث التصميم - التكلفة الاقتصادية - الخدمة وهذه الاحتياجات تختلف فيما بينها، فأحد الموديلات قد يكون جيد التصميم واقتصادي ولكن الخدمة المقدمة من صاحب المصنع أو الشركة قد تكون غير مرضية أو غير جيدة (الصيانة - الضمان) ومن ثم نكون في حاجة إلى ترتيب تلك الاحتياجات الثلاثة على مقياس متدرج ويأخذ الأرقام التالية ١٠-١١-١٢-١٣-١٤ ويحصل الرقم ١٠ على إجمالي عدم الرضا Indicates total dis-satis faction ويحصل الرقم ١٤ إجمالي على الرضا Indicates toatal satisfaction بينما الأرقام ١١-١٢-١٣ تشير إلى درجات متدرجة ومتزايدة بالنسبة للرضا وبعد ذلك تقيم النماذج الخمسة من خلال معايير تفضيل ومن خلال البنود الثلاثة كما يلي :

معيار التفضيل / النوع	التصميم	التكلفة الاقتصادية	الخدمة	الإجمالي
السيارة A	١٠	١١	١٠	٣١
السيارة B	١١	١٤	١٢	٣٩
السيارة C	١٤	١٤	١٤	٤٢
السيارة D	١٤	١٢	١٣	٣٩
السيارة E	١٠	١٢	١٤	٣٦

من خلال هذا الجدول يتضح أنه يتم تفضيل شراء سيارة (C) لحصولها على أعلى معدل من الرضا وفقاً للمعايير الثلاثة الموضوعة وهذا يعتبر مثال جيد للقياس.

ومن خلال استخدام الأرقام في القياس نستطيع المقارنة، التقويم، إيجاد علاقات بين مختلف أنواع المعايير المستخدمة، والقيام ببعض الإحصاءات حول العلاقة بين

التصميم والجانب الاقتصادي أو بين التصميم والخدمة أو بين الخدمة والجانب الاقتصادي(٣).

تعريف القياس

قبل أن نحدد معنى القياس يجب التأكيد على أنه يرتبط بثلاثة مفاهيم أساسية وهي الأعداد أو الأرقام - التحديد - القواعد والأحكام.

والعدد رمز يأخذ الأشكال التالية ١-٢-٣ أو I-II-III

والعدد قد يوضح الظاهرة - الأهداف - الأشخاص، كما يمكن استخدام الأعداد لتوضيح الشهور، رخصة القيادة - أرقام التليفونات - أرقام الشوارع - عدد الكتب والمجلات - لاعبي الكرة..

والأعداد التي تعطي معاني كمية تتحول إلى أرقام ومن ثم فهي تمكن الباحثين من استخدام الرياضة والإحصاء بغرض الوصف - الشرح - التوضيح - التفسير - التنبؤ. كما أن الأرقام تمكن الباحثين من إجراء عمليات التحليل الكمي والتي قد تضيف معلومات جديدة حول الظاهرة المدروسة.

بينما التحديد في القياس معناه استخدام الخرائط أو الرسوم التوضيحية في توضيح الموضوعات أو الأحداث من خلال رسوم توضيحية.

والقواعد في القياس هي الإجراءات التي يستخدمها الباحث لتحديد أرقام أو أعداد الموضوعات أو الأحداث.. فقد تكون هناك قاعدة مؤداها أنه يمكن إعطاء أوزان من رقم ١٠ إلى رقم ١٥ للنظام أو النسق السياسي طبقاً لسيادة الديمقراطية في مجتمع معين.. فإذا كان النظام السياسي في مجتمع ما أكثر ديمقراطية فأنه يحصل على رقم ١٥ - بينما إذا كان النظام السياسي غير ديمقراطي فأنه يحصل على رقم ١٠- كما يمكن إعطاء الأفراد درجات بناء على تلك القاعدة بالنسبة لتمتعهم أو عدم تمتعهم بالديمقراطية.(٤).

التعريف الأول: القياس هو عملية تحديد "قيمة" كمية أونوعية للمتغير ..

ويعتبره البعض المشكلة الأولى في البحث الاجتماعي وهو أهم إجراء يقوم به الباحث في العلوم الاجتماعية. (٥).

مثال : إذا أخذنا الإنسان الفرد كوحدة للتحليل يمكننا قياس متغيرات (صفات) لدى هذا الفرد بعض هذه المتغير كمي وبعضها كيفي ويمكن التعبير عن تلك المتغيرات كما يلي :

نوع المتغيرات	أمثلة
كمية	السن - الطول - الدخل - الوزن .. إلخ
نوعية	النوع - الديانة - الحالة الاجتماعية .. إلخ

التعريف الثاني : القياس يعني إعطاء قيم كمية أو رقمية للموضوعات أو الأحداث أو المتغيرات وفقاً لقواعد معينة، والقواعد هي المكون الأساسي والرئيسي عند إجراء القياس لأنها تحدد نوعية القياس.

فالقواعد والأحكام الضعيفة (الفقيرة تجعل القياس عديم المعنى).

Poor rules make measurement meaningless

والقياس يصبح عديم القيمة إذا لم يرتبط بالواقع (الحقيقة)

Measurement is meaningless when it is not tied to reality

ووظيفة القاعدة هي ربط القياس بالواقع.

مثال : إذا كنا بصدد التعرف على قياس درجة "نعومة" ٣ أشياء

You are measuring the softness of three objects

فلو أن الشيء (A) يستطيع خدش Scratch (B) والعكس لا يحدث أي أن (B) لا يخدش (A) فإن (B) يكون أكثر نعومة من (A) وبالمثل إذا استطاع (A) أن يخدش (B)، (B) أن يخدش (C) فإن (A) يستطيع أن يخدش (C) ومن ثم نستطيع استنتاج أن (C) أكثر نعومة من (B)، (A).

وإذا كانت هذه الأشياء في هذا المثال يمكن ملاحظتها في الواقع أو أنها ظروف ملاحظة Observable Conditions ، فإننا نستطيع التوصل إلى أرقام تشير إلى درجة النعومة The Digree of Softness وذلك بعد إجراء اختبارات قليلة عن

الخدش A few Scratch Tests. (٦).

التعريف الثالث : قياس أي شيء من الأشياء يعني تحديداً خصائص هذا الشيء وتقديرها أي صوغها من خلال مقادير وأعداد ورتب وأوزان وما إلى ذلك من نوعيات ترتبط بطبيعة الشيء المقاس، كأن ترتبط وحدة القياس بالطول أو الوزن أو الكثافة أو الشدة أو ما شابه ذلك. (٧).

التعريف الرابع : يعني القياس أساساً باستخدام الرموز عند ملاحظة الظاهرة وعلى هذا فلابد من إخضاع أي متغير نريد قياسه للمفاهيم الإجرائية (٨).

القياس في العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية

يعرف الإنسان قياس المتغيرات المادية كالطول والوزن في حياته اليومية وربما لا تثير هذه المتغيرات المادية في قياسها ما تثيره المتغيرات المستخدمة في العلوم الاجتماعية من مشكلات تصورية ومنهجية .. ذلك أن متغيرات العلوم الاجتماعية في حاجة إلى مقاييس معقدة لقياسها، فشتان (فرق كبير) ما بين اتخاذك الميزان لقياس الوزن، أو الترمومتر لقياس الحرارة، أو المكيال لقياس الحجم، وما بين استخدامك لمقاييس تقيس درجة تماسك الجماعة، أو الحراك الاجتماعي لعضو من أعضاء جماعة أو غير ذلك من الخواص التي تهم الجماعة أو أعضائها ورغم أن المتغيرات الاجتماعية أكثر صعوبة في قياسها من المتغيرات المادية غير أن المبادئ الأساسية للقياس متماثلة في كلتيهما وموضوع القياس في العلوم الاجتماعية هم عادة أفراد أو جماعات أما الخواص فهي ذات طابع نفسي أو اجتماعي أو نفسي اجتماعي، وليست ذات طابع مادي كالطول أو الوزن، فالقياس اذن هو استخدام الاعداد لتصور مقدار ما يوجد من صفات أو خواص في شيء ما.

فقياس الذكاء بمقياس الذكاء وقياس الوزن بالميزان كلاهما مثلان مشروعان للقياس بيد أن المشكلة في العلوم الاجتماعية ليست في القياس ذاته، بل هي في تحقيق القياس السليم الذي يمثل في صورة معقولة ودقيقة وبعيدة عن الغموض الخواص المراد قياسها في وحدات الدراسة في تلك العلوم. ومن الواضح أن الباحث

في العلوم الطبيعية يستطيع أن يقيس الخاصية المراد قياسها متفقاً في ذلك مع غيره من الباحثين على الوحدات التي تمثل الخاصية بمقدارها في حدود كمية : إذ يتفق الباحثون على اعتبار الكيلو وحدة لقياس الوزن والمتر وحدة لقياس اطول، والأمبير وحدة لقياس شدة التيار الكهربائي : ولهذا يتوفر في العلوم الطبيعية أدوات القياس التي تلغى الأقدار والتي يسلم استخدامها إلى تحديد ثابت صادق للخواص المراد قياسها في الأشياء المادية.

لكن الوضع في العلوم الاجتماعية يختلف في هذا الصدد، فليس هناك اتفاق عام على الوحدة التي تمثل مقدار الخواص الاجتماعية التي تهم الفرد أو الجماعة، فقد لا يتفق باحثان على وحدة قياس درجة التناسق في الجماعة، أو على الوحدة لقياس التمييز العنصري في مجتمع. لقد بذل الباحث الاجتماعي قدراً من الجهد في وضع الاختبارات أو المقاييس، كما حاول صوغ أدوات متعددة للقياس ولكن لا يوجد حتى الآن الاتفاق على وحدة القياس بالنسبة لأي من الخواص الاجتماعية للأفراد والجماعات، كما يوجد ذلك الاتفاق بالنسبة للوحدات المستخدمة في قياس الخواص المادية للأشياء. (٩).

ويقيس العلماء في العلوم الاجتماعية مؤشرات المفاهيم

Scientists measure indicator of concepts

فمثلاً (الديمقراطية - الدوافع - التعصب - الأمانة - الشرف - الحراك الاجتماعي - الطبقة الاجتماعية - القوة) مفاهيم لا يمكن قياسها وملاحظتها مباشرة، ولكن يجب على الباحثين وضع مؤشرات تقيس تلك المفاهيم.

وإذا نظرنا إلى مفهوم الديمقراطية نجد أن بعض مؤشرات هذا المفهوم هي (حق وحرية الانتخابات - المشاركة أو عدم المشاركة فيها - حرية التعبير - حرية التنظيم - حقوق الأقليات - الانتظام في المشاركة الانتخابية)

وتتطلب الديمقراطية لقياسها تعدد المؤشرات، كما يجب ألا يتم اختيار المؤشرات شكل عشوائي ولكن يفضل بعض العلماء اختيار تلك المؤشرات من النظرية والعلم، ومن

ثم فإن المؤشرات التي تقيس الديمقراطية في المثال السابق تتبع أو يتم اشتقاقها من نظرية الديمقراطية والسلوك المتبع أو ما يتيحه النظام السياسي من حريات. (١٠)

مما سبق يتضح أن البحث العلمي يتضمن بغض النظر عن طبيعته ونوعه درجة من درجات القياس، ففي بعض الحالات يكون القياس دقيقاً وكمياً ومباشراً (كما في العلوم الطبيعية) - وفي أحيان أخرى يكون القياس أقل دقة وكيفي وغير مباشر (كما في العلوم الاجتماعية) وقد يتضمن عمليات بسيطة ويهدف إلى التصنيف أو ترتيب المتغيرات، ويتم إنجاز القياس بعدد من الطرق ويتضمن عدد من المستويات. كما قد يتضمن القياس طوائف أو طبقات ويرتبط القياس كذلك بالمتغيرات، والمتغير عبارة عن مفهوم يأخذ قيمتين أو أكثر على سبيل المثال الجنس أو النوع (ذكور/إناث) الحالة الزواجية (أعزب/متزوج/مطلق/أرمل).

كما أن المتغيرات قد تكون مستقلة تؤثر في غيرها أوتابعة تتأثر بغيرها وقد تكون منفصلة ومستمرة Discrete and continuous variables ومن أمثلة المتغيرات المنفصلة على سبيل المثال حجم الأسرة، فحجم الأسرة يمكن أن يكون ٣ أو ٤ أو ٥ أو أكثر من ذلك ومن المستحيل أن يكون ٢,٥ أو ٣,٨ أو ٤, ٥

بينما الوزن يعتبر متغير ومستمر فهو قد يستخدم وحدات صغيرة متدرجة مثل ٧٣,٢ كجم - ٧٨,١ كجم - ٨٥,٦ كجم (١١).

المقاييس وشروط استخدام عباراتها

المقاييس Scaling وسائل فنية يستخدمها العلماء والباحثون الاجتماعيون في مجال قياس الاتجاهات، وهي تتكون من مجموعة من العبارات، أو مجموعة من الأسئلة أو فئات الاستجابات التي ترتبط بمدى معين.

وهذه الاستجابات يمكن تمثيلها على متصل معين تتراوح أوزانه أو درجاته بين منخفض جداً Very Low (أو سلبي) إلى مرتفع جداً Very High أو إيجابي، ويختار المبحوث من بين تلك الاستجابات ما يرى أنه يتفق مع ميوله واختياره، وتحتوي المقاييس على درجة عالية من التجريد وتسمح للباحثين بقياس قضايا

عديدة، وعلاوة على ذلك تمكن الباحثين من تجميع القيم المرتبطة بالمتغيرات المختلفة في مجال واحد ويتم ذلك بدرجة عالية من الثبات.

والمقاييس مختلفة عن بعضها البعض ليس فقط في مستوى قياسها ولكن أيضاً في أهدافها وفي طرق بناءها.. البعض منها يتم تكوينه من خلال عمليات معقدة، والبعض الآخر يتم تكوينه بطريقة بسيطة نسبياً وفي كل الحالات يرى بعض العلماء مثل ادواردز Edwards وليكرث Likert أنه عند بناء المقاييس يجب مراعاة النقاط التالية :(١٢)

(١) أن تكون اللغة بسيطة، واضحة ومباشرة.

Languge must be simple, clear and direct

(٢) البنود (العبارات) تكون مختصرة وتحتوي على قضية واحدة فقط

Items must be brief and contain one issue only

(٣) يجب تجنب الجمل المعقدة Complex sentences must be avoided

(٤) يجب تجنب العبارات التي ترتبط بالأحداث الماضية

Items refferring to past events must be avoided

(٥) يجب تجنب العبارات الغامضة وغير المرتبطة

Ambiguous and irrelevant items must be avoided

(٦) يجب تجنب العبارات التي يوافق عليها أو يرفضها جميع المستجيبين (المبحوثين)

Items that may be accepted or rejected by all respondents must be avoided

(٧) يجب تجنب الكلمات مثل "كل" all - "دائماً" always - لا أحد no one ابداً never - "فقط" Only - "بالضبط" exactly - "تقريبا" almost.

(٨) يجب البعد عن اللهجات (اللغة) غير المفهومة مهنياً وكذلك المتناقضة أو المزدوجة أو بمعنى آخر "عدم استخدامها".

Use of professional jargon and double negations should be avoided.

مستويات القياس : *Levels of Measurements*

عندما نتعرض لمستويات القياس فلابد من الإشارة إلى أننا سوف نعرضها مرتبة حسب تدرجها في الجودة أو القوة ودرجة علوها ومكانتها على النحو التالي :

(١) القياس الأسمى أو النوعي — Nominal Scale

(٢) القياس الترتيبي — Ordinal Scale

(٣) قياس الفئات أو المراحل — Interval Scale

(٤) القياس النسبي (الحقيقي) — Ratio Scale

١- القياس الأسمى Nominal Scale

يعتبر أبسط وأدنى مستويات القياس، حيث يصنف الأحداث إلى فئات (طوائف) مميزة.

فيمكن تقسيم الأفراد بحسب الجنس إلى (ذكور/ إناث)

وبحسب الحالة الزواجية إلى (أعزب/متزوج/مطلق/أرمل)

وبحسب الديانة (مسلم/مسيحي ... إلخ)

وبحسب مكان الميلاد (ريف/حضر)

وبحسب الجنسية (مصري/أردني/سعودي ....إلخ)

ولهذا المستوى من القياس مجموعة خصائص وهي :

١- يتضمن فئات أسمية ويصنف البيانات إلى فئات.

٢- ليس لديه نقطة الصفر.

٣- لا يمكن تمثيله على متصل يبدأ بالانخفاض ثم يتدرج نحو الارتفاع.

٤- يتضمن بيانات أسمية أو فئوية

٥- يفترض عدم وجود وحدات متساوية من القياس (١٣).

٢- القياس الترتيبي Ordinal Scale

وهو شائع في كثير من نواحي الحياة فمثلاً إذا كنا ندرس اتجاهات طلاب الجامعات نحو نظم الدراسة مثلاً فأننا يمكننا ترتيب الطلاب من حيث السنة الدراسية

إلى أربع فئات على الأقل السنة الأولى - السنة الثانية - السنة الثالثة - السنة الرابعة .. كما أننا نتابع في الصحف كل أسبوع ترتيب أندية الدوري العام لكرة القدم، كما أن أفراد القوات المسلحة لهم ترتيب يحدد المكانة الاجتماعية والوظيفية لكل فرد بالمقارنة لزملائه الآخرين.

كما يمكن ترتيب أفضلية سلع معينة لدى مستهلكين دون المستهلكين الآخرين فنسأل المستهلكين عن اختيارهم للسلع أ، ب، ج، د، هـ ، ونحدد ترتيب هذه السلع طبقاً لمستويات التفضيل بين المستهلكين، كما يمكن ترتيب أخوة أو زملاء طبقاً للسن على أساس الأكبر فالأصغر (١٤) كما يمكن تقسيم الطبقات الاجتماعية في المجتمع إلى طبقة عليا High Class وطبقة دنيا Low Class ويوجد تدرج بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا - فيمكن تقسيم الطبقات إلى (طبقاً عليا - طبقة متوسطة - طبقة دنيا).

ويمكن ترتيب الخدمات التي يحصل عليها الفرد ومتى يحصل عليها هل بشكل يومي daily - أسبوعي weekly - مرات قليلة في الشهر few times amount شهرياً monthly - مرات قليلة في العام a few atimes a year سنوياً yearly عدم الحصول على خدمات أبداً never.

كما يمكن أن مهنتي مناسبة لمؤهلاتي ويختار المبحوث أحد الاستجابات التالية موافق بشدة strongly agree - موافق agree - محايد (غير مقرر) undecided - غير موافق disagree - غير موافق بشدة strongly disagree . وتعطى الاختيارات درجات من ١-٥ (١٥).

وخصائص المستوى الترتيب للقياس:

أ - يشير إلى الترتيب القائم على بيانات واضحة ومتدرجة من الصغر إلى الكبر.

ب - الأرقام لها معنى.

ج - توضح أمراً نسبياً للتدرج نحو الكبر.

وفيما يرتبط بالنقطة الثالثة فإن التدرج يسمح بالتحديد ما هو الأول who is First ، وما هو الثاني، وما هو الأخير، ولكنه لا يشير إلى كمية الاختلاف بين

المجموعات. فالفرق بين الأول والثاني يختلف عن السادس والسابع والمسافة بين الفئات ليست بالضرورة متساوية ومثال آخر لهذا النوع ترتيب درجات الطلاب مقبول، جيد، جيد جداً، ممتاز (١٦) وهذا المستوى لا يركز على التصنيف فحسب ولكن تتضح فيه بعض العلاقات مثل: أعلى - إكبر من - أكثر صعوبة .. الخ.

٣- قياس الفئات أو المراحل المتساوية (الفئوي) *Interval Scale*

لا يهتم هذا النوع من مستويات القياس بترتيب المواقع أو النقاط التي يتدرج وفقاً لها فقط، ولكنه يأخذ في الاعتبار كذلك المسافات أو المراحل التي تفصل بين هذه النقاط أو المواقع بمعنى أن المسافة بين النقطتين ١ . ٢ تساوي المسافة بين ٢ ، ٣ أو ٣، ٤. ويعتبر مثالاً على هذا النوع من القياس الترمومتر الذي يبين درجات الحرارة المئوية والفهرنهايت.

فبينما تعتبر نقطتا تجمد الماء وغليانه حسب التدرج الأول هما صفر، ١٠٠ درجة على التوالي، نجد هاتين النقطتين ٣٢، ٢١٢ درجة على التوالي حسب التدرج الثاني (١٧).

ويعد مقياس درجات الحرارة مثالاً جيداً للمقياس الفئوي حيث أنه يشير إلى ما يمكن أن يقال وما لا يقال عن قياس صفة على المقياس الفئوي، ولنفترض مثلاً أن درجة الحرارة الصغرى ليوم ما هي ٤٠ فهرنهيت والعظمى ٨٠ فهرنهيت، فهل يمكننا القول بأن الدرجة العظمى تعني ضعف كمية الحرارة التي تشير إليها الدرجة الصغرى؟ بالقطع لا ولإيضاح ذلك علينا أن نحول درجات الفهرنهيت إلى ما يعادلها من درجات السنترجيد حيث السنتجريد = (٥ فهرنهيت - ١٦٠ ÷ ٩) وبذلك فأن الدرجة الصغرى كانت ٤ , ٤ سنترجريد والعظمى ٢٦ , ٦ سنتجريد وهي نسبة مختلفة تماماً بين الدرجتين العظمى والصغرى عن تلك الناتجة عن استخدام المقياس الفهرنهيتي(١٨).

ويتضمن المستوى الفئوي للقياس الخصائص التالية:

١- التفرد.

٢- التماثل فإذا كان أ = ب فإن ب = أ.

٣- التبادل فإذا كان أ،ب يشيران إلى أرقام حقيقية فإن أ + ب = ب + أ وكذلك أ ب = ب أ.

٤- الإحلال فإذا كان أ = ب ، أ + حـ = د فإن ب + حـ = د وكذلك إذا كان أ = ب ، أ حـ = د فإن ب حـ = د.

٥- التزامل (الملازمة) إذا كان أ ، ب ، حـ تعبر عن ارقام حقيقية فإن (أ+ب) + حـ = أ +(ب + حـ) و (أ ب) = حـ = أ (ب حـ) (١٩).

٤- القياس النسبي: Ratio Scale

يشمل هذا النوع كل مزايا الأنواع السابقة أو يتضمنها، وبالإضافة إلى ذلك فأنه يحتوي على نقطة الصفر الحقيقي، فهو يمكن الباحثين من تحديد النسب تحديداً دقيقاً.

على سبيل المثال إذا قطع طالب مسافة معينة في زمن (١٠ ثواني) وقطع طالب آخر نفس المسافة في زمن قدره (٢٠ ثانية) فأننا نستطيع أن نقول أن الطالب الأول قطع المسافة في نصف زمن الطالب الثاني - أو يمكن القول أن الزمن الذي استغرقه الطالب الثاني في قطع المسافة يعادل ضعف الزمن الذي استغرقه الطالب الأول في قطع نفس المسافة. ويمكن في هذا النوع من القياسات إجراء عمليات الجمع، الطرح، الضرب، القسمة. ومن أمثلة هذا النوع عدد أفراد الأسرة، الوزن ، المسافة، عدد الكتب التي يمتلكها طالب معين - عدد الوحدات المنتجة في ساعة عمل (٢٠).

ويجب الإشارة هنا إلى أن البحث في العلوم الاجتماعية لم يصل إلى استخدام هذا النوع من القياس إذ ما يزال استخدامه مقصور على العلوم الطبيعية (٢١). وكذلك نجد أن القياس النسبي يتعامل مع المتغيرات التي لها نقطة صفر طبيعي (حقيقي) فمتغيرات الوزن، الطول، لها نقطة صفر حقيقي وتقاس من خلال المستوى النسبي.

ويشمل القياس النسبي كل الأنواع الأخرى من القياسات (الاسمي/ الترتيبي/ الفئوي) كما يمكن من خلال هذا النوع من القياسات إنجاز المهام التالية : (٢٢)

١- التساوي أو التكافؤ equivalence.

٢- أكبر من (أعظم من) greater than.

٣- معرفة المسافة لأي بعدين Known distance of any two Intervals.

٤- نقطة الصفر المطلق حقيقية A true Zero Point.

ويمكن إجراء مقارنة بين المستويات الأربعة كما يلي: (٢٣)

وجه المقارنة / المستوى	التكافؤ	أكبر من	ثبات المسافة	الصفر الحقيقي
الإسمي	نعم	لا	لا	لا
الترتيبي	نعم	نعم	لا	لا
المسافي	نعم	نعم	نعم	لا
النسبي	نعم	نعم	نعم	نعم

أنواع المقاييس

(١) القياس عن طريق جملة واحدة One Item Scale

وفي هذا النوع من القياس يمكن قياس العديد من المتغيرات عن طريق سؤال واحد أو ملاحظة واحدة ويفيد القياس عن طريق جملة واحدة مع تلك المتغيرات التي لها احتمال واحد لتحديد قيمة المتغير مثل (الجنس - الحالة الزواجية..) ومن الممكن أيضاً أن تكون أسئلة هذا النوع خاصة بالألوان فيكون السؤال أي الألوان تفضل؟ وينبغي أن يكون معلوماً أنه ليست كل متغيرات الخدمة الاجتماعية بتلك البساطة أو التي يمكن أن تسأل عن طريق جملة واحدة.

(٢) القياس عن طريق جمل متعددة Multiple Item Scale

ويطلق بعض الكتاب على هذا النوع من المقاييس اسم الأسئلة المركبة - وفيه يطلب من المبحوث أن يختار إجابة معينة من بين استجابات متعددة. مثال ذلك السؤال التالي:

لماذا لا تستطيع إدارة الخدمة الاجتماعية تحقيق أهداف المؤسسة؟

- لقصور في الإمكانيات العلمية.
- لقصور في الإمكانيات المادية.
- لنقص الخبراء والمتخصصين.
- لعدم وجود سياسة ثابتة للعمل في الإدارة.
- لوجود تعقيد في النظم الإدارية المتبعة.
- أخرى تذكر.

وهذا النوع يحقق للمبحوثين فرصة الاختيار ولكن غير محدد ولا تستطيع أن تقيم له "أوزان" ولا يمكن التعامل معه إلا بمستوى القياس الاسمي الذي هو أدنى مستويات القياس.

(٣) مقاييس الترتيب الإجباري Forced Ranked Scales

وهذا النوع من أبسط المقاييس ويطلب من المبحوثين أن يرتبوا المعلومة التي يريدها الباحث بحسب درجة أهميتها عندهم ... فعلى سبيل المثال نجد "روكسن" قد صمم قائمة تضم سبعة عشر قيمة تشمل (المساواة - الحرية - السعادة - الإيمان - الأمن - الحب - ... الخ) وطلب من المبحوثين ان يرتبوا هذه القيم تبعاً لأهميتها من وجهة نظرهم ولكن يعاب على هذا النوع أن المبحوثين ليست لديهم أي فرص أخرى للاختيار غير القيم التي حددت.

(٤) مقاييس التجميع

وهذا النوع من المقاييس شائع الاستخدام فيتم الحصول على درجات المبحوثين بواسطة تجميع الاستجابات لعدد من الوحدات التي تقيس نفس المفهوم فعلى سبيل المثال نفترض أنك تريد أن تقيس اتجاهات المبحوثين نحو الخارجين من المؤسسات العقابية فتعطى المبحوثين قائمة من الجمل وتطلب منهم ان يجيبو بنعم أو لا أو موافق أو غير موافق لكل وحدة ومثال ذلك ما يلي:

- يواجه الخارجون من المؤسسات العقابية صعوبة في أن يكونوا أعضاء في المجتمع. نعم (   ) لا (   )
- ليس من السهل اعادة التوافق الاجتماعي للخارجين من المؤسسات العقابية.

نعم (   ) لا (   )

- يمكن أن يكون الخارجون من المؤسسات العقابية مواطنين صالحين.

نعم (   ) لا (   )

- يمكن أن يعمل الخارجون من المؤسسات العقابية أعمال شريفة.

نعم (   ) لا (   )

- لا يصلح الخارجون من المؤسسات العقابية لمارسة أي عمل.

نعم (   ) لا (   )

وتعطي رمز (واحد) للأسئلة المجابة بنعم ورمز (صفر) للأسئلة المجابة بلا. فأذا كان هناك عشر وحدات أو جمل تكون أعلى درجة هي (عشرة) وأقل درجة هي (صفر) وبالتالي نستطيع أن نعرف إتجاه الأشخاص نحو الخارجين من المؤسسات العقابية إلا أن هذا النوع من المقاييس محدود جداً في قياس الاتجاهات. (٢٤)

(٥) مقياس ليكرت Likert Scale

وتقوم فكرة ليكرت الأساسية على أساس فكرة التجانس أو أحادية البعد بمعنى ان تقيس جميع العناصر نفس الشئ كما أن ليكرت وضع تدرجاً على النحو التالي.

(أوافق بشدة - أوافق - غير متأكد - لا أوافق - لا أوافق بشدة) وتعطي هذه الاستجابات اوزاناً (٥، ٤، ٣، ٢، ١) أو تعطي (٢، ١، صفر، - ١، - ٢).

بناء مقياس ليكرت:

أ - يقوم الباحث بجمع الجمل أو العبارات المرتبطة بقضية معينة أو التي يريد بها أن يقيس الاتجاه نحوها، وتقوم عينة ممثلة للمجتمع الذي سيطبق عليه المقياس بتجربة العناصر.

ب - توضع خمس فئات للاستجابة لكل عبارة ويتم ترتيبها من موافق بشدة - موافق - محايد - غير موافق - غير موافق بشدة وتعطى أوزان رقمية من ١ : ٥ وإذا قررنا أن الدرجة المرتفعة تعني اتجاهاً موجباً فيجب أن نعطي الوزن (٥) بالنسبة للاستجابة أوافق بشدة وتتدرج الأوزان إلى (١) بالنسبة للاستجابة لا أوافق بشدة.

وبالمثل فأن العناصر السالبة يجب أن تعطى (١) مقابل أوافق بشدة وتتدرج إلى (٥) مقابل لا أوافق بشدة.

ج - بعد إعطاء الجمل القيم من (١-٥) أو من (٥-١) نقوم بجمع درجة كل العناصر للحصول على الدرجة الكلية بالنسبة لكل فرد فمثلاً إذا كان لدينا ١٢٠ جملة فأن المدى الذي يمكن أن تتراوح فيه الدرجة سوف يكون (١٢٠-٦٠٠) وذلك بالنسبة لكل فرد أي (١٢٠×١، ١٢٠×٥).

مثال : يوجد اهتمام بين طلاب الخدمة الاجتماعية بمادة البحث الاجتماعي.

موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة
٥	٤	٣	٢	١

ويعتبر مقياس ليكرت أكثر المقاييس شيوعاً في العلوم الاجتماعية وذلك بسبب تمتعه بدرجة عالية من الصدق - ويتم في هذا المقياس اعطاء وزن واحد لكل عبارة، وانه يتمتع بدرجة عالية من الثبات - كما أنه يسمح بترتيب الاستجابات، وأخيراً إن هذا المقياس سهل نسبياً في القياس (٢٥).

(٦) مقياس بوجاردس Bojardus Scale

وهو مقياس يحتوي على سبع عبارات يعبر كل منها عن موقف من مواقف الحياة الحقيقية. وتقيس مدى البعد الاجتماعي الذي يحسه المبحوث نحو الشعوب والأجناس الأخرى (٢٦).

والعبارات السبع تعكس بأمانة ودقة حقيقة المبحوثين نحو الأجناس الأخرى وما إذا كان سبب تقبلهم يرجع إلى:-

- القرابة الناتجة عن الزواج.
- الصداقة الشخصية.
- الجيرة.
- الزمالة في العمل.
- اللغة ومعرفتها.
- زيارة اقطارهم.
- فرد يبتعد عن بلده (٢٧)

(٧) مقياس جوتمان The Guttman Scale

يتكون هذا المقياس من عدد من العبارات مرتبة في هرم متدرج، إذا أجاب المبحوث على السؤال في قمة الهرم فمعنى هذا أنه قد أجاب ضمناً على الأسئلة التالية. وإذا تم قبول أحد العبارات فمعنى ذلك قبول العبارات الأخرى. (٢٨)

أمثلة : إذا سألت شخص ما عن وزنه ووجهت له الأسئلة التالية :

أ- هل يزيد وزنك عن ٦٠ كجم؟

ب - هل يزيد وزنك عن ٥٠ كجم؟

ج - هل يزيد وزنك عن ٤٠ كجم؟

د - هل يزيد وزنك عن ٣٠ كجم؟

فإذا أجاب الشخص هنا بالإيجاب على السؤال فلابد أن يكون قد أجاب بالإيجاب على باقي الأسئلة.

مثال آخر :

أ - هل أنت طالب بالمرحلة الجامعية؟

ب - هل التحقت بالمرحلة الثانوية؟

ج - هل التحقت بالمرحلة الإعدادية؟

د - هل التحقت بالمرحلة الابتدائية؟

فإذا أجاب الشخص هنا بالإيجاب على السؤال فلابد أن يكون قد أجاب بالإيجاب على باقي الأسئلة.

ويلاحظ على هذا المقياس أنه يصلح فقط لقياس الموضوعات التي يمكن فيها فقط وضع عبارات يمكن تدريجها ولهذا فإن استخدام هذه الطريقة محدود نسبياً (٢٩).

(٨) مقياس ثرستون The Thurstone Scale

اقترح ثرستون عام ١٩٢٩ طريقة لقياس الاتجاهات نحو عدد نم الموضوعات وأنشأ عدة مقاييس وحداتها معروفة البعد عن بعضها أومتساوية البعد .. ويتكون المقياس من

عدد من الوحدات أو العبارات لكل منها قيمة بعيدة عن وضعها بالنسبة للمقياس ككل.

والفكرة الأساسية عنده هي إعداد جمل أو عبارات بحيث تكون متدرجة تدرجاً منتظماً والمسافة بين كل وحدة أوعبارة تكون متساوية أو شبه متساوية.

والفكرة الأساسية للمقياس أنه يريد أن يقيس اتجاهاً معيناً سواء كان هذا الاتجاه سلبياً أو إيجابياً.

بناء المقياس :

أ - يبدأ بتجميع عدد المفردات إلى قياس الاتجاهات نحو بعض الموضوعات تعطى هذه المفردات بعد ذلك إلى مجموعة من المحكمين تم اختيارهم مماثلين للسكان لعمل المقياس والإشراف النهائي عليه.

ب - تكتب كل جملة أو عبارة على بطاقة منفصلة.

ج - يطلب من المحكمين تصنيف المفردات في صناديق أو أكوام تبعاً لدرجة التأييد أو المعارضة لكل مفردة نحو موضوع الاتجاه المقاس بالأسئلة.

ويلاحظ أن يكون عدد الصناديق أو الخانات أو الأكوام (١١) خانة وأن تكون أكثر العبارات إيجابية في الخانة رقم (١). وأكثرها سلبية في الخانة رقم (١١) والمتوسطة في الخانة رقم (٦).

د - ويتجاهل المحكمون اتجاههم الخاص نحو كل جملة سواء بالموافقة أو المعارضة ويركزوا الاهتمام على مدى الموافقة التامة أو عدم الموافقة على المفردة موضوع الاتجاه.

هـ - تحذف الجمل التي لا يتفق عليها المحكمين.

و - الجمل الباقية فتعطى الجملة في الفئة الأولى أو القسم الأول درجة والفئة الثانية درجتين .. وهكذا.

ز - يحسب وسط الدرجات لكل جملة من تقديرات جميع الحكام.

ح - تقدم المفردات للمستجيبين عشوائياً حتى أن المفردات التي تأخذ درجة عالية في المقياس تنتشر بين المفردات ذات القيمة المنخفضة في المقاييس.

ويلاحظ على مقياس ثرستون الآتي :

أ - أنه يستغرق وقتاً وجهداً كبيراً في إعداده.

ب - أن الأوزان قد تتأثر بالخبرات الشخصية للمحكمين وعلى هذا يراعى أن يكون المحكمين متشابهين كلما أمكن مع نفس المجتمع.

ج - قد تكون العبارات متساوية البعد في نظر المحكمين وليست كذلك في الواقع بالنسبة للمفحوصين. (٣٠)

(٩) مقياس تمايز معاني المفاهيم *The Semantic differential Scale*

ظهر مقياس تمايز معاني المفاهيم كنتيجة لإجراء أحد الأبحاث بجامعة الينوى بغرض دراسة البنية الأساسية للكلمات، وقد تم تكييف الأسلوب ليتم استخدامه في قياس الاتجاهات. (٣١) وقد تألف مقياس تمايز معاني المفاهيم الأصلي من عدد كبير من الصفات ثنائية القطب. ومن أمثلة تلك المفاهيم :(٣٢)

جيد	صفر	١	٢	٣	٤	٥	٦	سيء
ديمقراطي								ديكتاتوري
اجتماعي								لا اجتماعي
قوي								ضعيف
مرن								صلب
مرتفع								منخفض
صعب								سهل
مخيف								غير مخيف
معلوم								مجهول
ذكي								غبي
مستقل								اعتمادي
حار								بارد
متزن انفعاليا								سريع الغضب والانفعال
حلو المذاق								حامض المذاق

ولقد وضع هذا المقياس الباحثان أو سجود وتاننبوم (١٩٥٧) Osgood and Tannenbaum لقياس مواقف وآراء الأفراد من خلال استخدام مقارنة زوجين من الدلالات مثل :

جيد - رديء.

اجتماعي - انعزالي

قوي - ضعيف

كبير - صغير

نشيط - جامد (خامل)

ذكي - غبي

مقسماً هذه الدلالات إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية لقياس مواقف الأفراد وهي:

أ - اتجاه قائم على التقييم مثل جيد - سيء.

ب - اتجاه قائم على الطاقة والقوة مثل قوي - ضعيف.

ج - اتجاه قائم على النشاط مثل نشيط - خامل.

ووضع Osgood سبع درجات ثابتة تقع بين طرفي المقياس وهي كاللآتي :

٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠

ويقوم هذا المقياس بقياس تباين المفاهيم ومعانيها وتحديد درجاتها وعلاقتها بمواقف المبحوثين، فمثلاً إذا أراد أحد الباحثين دراسة تقييم الطلبة لأساتذتهم توضع الأسئلة من قبل الباحث ثم توضع إجابات مبنية على مقياس تباين الدلالة أي يسأل المبحوث أسئلة تعكس نشاط وطاقة الأستاذ العلمية والشخصية مثل :

- هل يتعمق الأستاذ في مادته العلمية.

- هل يتوسع الأستاذ في تدريس مادته.

- هل يخرج الأستاذ عن موضوع درسه

- هل الأستاذ اجتماعي مع طلبته؟ وهكذا

ثم يضع هذا المقياس معياراً خاصاً لكل سؤال ثم يسأل المبحوث بأن يضع إشارة على درجة واحدة فقط. بعد ذلك تتم عملية جمع المعلومات وتفريغها في جداول ويمكن استخدام (التحليل العاملي) للتحقق من تباين دلالة الاتجاهات والانطباعات والمواقف لدى المبحوثين. (٣٣)

شروط القياس السليم

هناك شرطان يلزم توافرهما في أي صورة من صور القياس العلمي :

١ - أن يساعد استخدام أداة القياس إلى نتائج متسقة، بمعنى أن يؤدي تكرار عملية قياس شيء ما إلى نتائج متماثلة طالما تشابهت الظروف التي تتكرر فيها هذه العملية.

وتشير سمة الثبات Reliability إلى درجة الاتساق التي توجد في أداة القياس .. وتتسم المقاييس التي تستخدم في قياس الصفات المادية كالطول والوزن بدرجة عالية من الثبات نظراً لدقة وحدات القياس ووضوحها مما لا يفسد النتائج التي تحدد درجة الشيء المقاس.

لكن الأمر يختلف في العلوم الاجتماعية، ذلك أنه من الصعوبة بمكان أن تتحقق درجة عالية من الثبات في تلك العلوم، ولو أخذنا قياس الاتجاهات مثلاً لوجدنا بعض العوامل التي تقلل من درجة ثبات المقياس، ومن أمثلتها ألا يفهم الإنسان موضوع الدراسة، فالعبارات التي يطلب منه أن يقرأها قد لا يفهم الباحث القائم بالاستبيان أو المحدد لدرجات الاختبار أو الاستجابات اللفظية " رد الفعل الفظي" التي يقولها المفحوص. ولا شك أن مقدار أو ثبات المقياس يتأثر بمثل هذه العوامل، بحيث يعوق وجودها الوصول إلى نتائج متسقة لقياس الاتجاهات.

٢ - ويتطلب تحري الدقة في أداة القياس أن يحدد الباحث تحديداً دقيقاً المتغير المراد قياسه، ولهذا كان الشرط الثاني لأداة القياس السليمة هو شرط الصدق (Validity) بمعنى أن تقيس هذه الأداة السمة أو الخاصية المراد قياسها دون غيرها من السمات أو الخواص.

وأداة القياس تكون ثابتة ولكن غير صادقة، ولكنها لا يمكن أن تكون على عكس ذلك بمعنى أن تكون صادقة ولكنها غير ثابتة.

ومن ناحية أخرى فأنه يستحيل أن يصمم مقياس غير ثابت ويبقى رغم ذلك متسماً بالصدق، ذلك أن المقياس الذي لا يتسم بالثبات لا يقيس شيئاً ما، ولذلك لا يمكن أن يكون صادقاً، ولذا لا يمكن أن تكون أداة القياس صادقة رغم أنها غير ثابتة. (٣٤).

ولأهمية الصدق والثبات في القياس والأدوات الخاصة بجمع البيانات سنوضحها بشيء من التفصيل كما يلي :

(١) الصدق : Validity

الصدق مفهوم عريض له عدة معاني. وتعني الترجمة المباشرة للاصطلاح Validity الصحة أو الصلاحية. ومن أبرز معانية أن يقيس المقياس ما وضع من أجله أو يقيس ما وضع لقياسه .. وهناك عدة أنواع من الصدق هي :

أ ـ الصدق الظاهري :

ويعني البحث عما يبدو أن المقياس يقيسه. ويمكن أن يسترشد الباحث في هذا النوع بذوي الخبرة في الميدان من المحكمين. ومن الملاحظ أن هذا النوع ليس إلا صدقاً ظاهرياً لا يلمس إلا سطح المقياس ومن ثم يعد أقل أنواع الصدقة دقة.

ب ـ صدق المضمون :

ويسمى في بعض الأحيان الصدق المنطقي أو الصدق بالتعريف وهو يتم بأجراء تحليل منطقي لمواد القياس وفقراته وبنوده لتحديد مدى تمثيلها لموضوع القياس والمواقف التي يقيسها.

ج ـ الصدق التنبؤي :

ويقوم على أساس حساب القيمة التنبؤية للمقياس.

د ـ الصدق التلازمي :

ويتم بمقارنة درجات الأفراد على المقياس ودرجاتهم على مقياس موضوعي آخر.

هـ - الصدق التطابقي :

ويمكن الحصول على معاملة بحساب مدى اتفاق درجات مجموعة من الأفراد في المقياس مع درجاتهم على مقياس آخر ثبت أنه صادق في قياس نفس الشيء الذي يقيسه المقياس الجديد.

و - الصدق العاملي :

ويتم بحساب درجة تشبع المقياس بالجانب المطلوب قياسه.

(٢) الثبات : Reliability

يقصد بثبات المقياس التطابق بين نتائجه في المرات المتعددة التي يطبق فيها فلو طبق المقياس اليوم أو الأسبوع القادم فسوف يقترب من نتائجه في المرة الأولى إن لم يحدث تغير حقيقي في الموضوع المقاس أو الأشخاص الذين طبق عليهم. وهناك عدة طرق لقياس الثبات منها :

أ - **طريقة إعادة الاختبار** .. وهي طريقة تتمثل في إعادة تطبيق المقياس على نفس مجموعة الأفراد بعد فترة لا تقل عن أسبوعين ولا تزيد عن شهرين ثم مقارنة إجابات المرتين، ومعرفة معامل الثبات من خلال حساب نسبة الاتفاق.

ب - **طريقة التجزئة النصفية** وتتم بقسمة المقياس إلى جزئين متناظرين ثم حساب معامل التباين بين هذين القسمين.

ج - **طريقة تحليل التباين** .. وهي طريقة تعتمد على تحليل تباين بنود المقياس وأسئلته.

د - **طريقة المقاييس المتكافئة** .. وهي تعتمد على وضع صورتين متكافئتين من المقياس ثم يحسب معمل ارتباط الصورتين بعد تطبيقهما على نفس الأفراد (٣٥)

المراجع

١ـ عبدالعزيز مختار وآخرون : بحوث الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار الحكيم للطباعة وانشر، ، ١٩٩٠، ص ٣٥٣ .

٢ـ رياض حمزاوي : القياس العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية، مذكرات غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية ـ جامعة حلوان، ، ١٩٨٥، ص ص ٩٣-٩٤ .

3- Chava F. Nachmisas & David Nachmias : Research Methods in Social Science, Fifth Ed, London, Arnold, 1996, P. 155 .

4- IBID, P. 156 .

٥ـ محمد الوقائي : البحث العلمي، مذكرات غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٥ .

6- Chava F. Nachmisas & David Nachmias : op-cit, P.P. 156-157 .

٧ـ عبدالباسط عبدالمعطي : البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص ص ٢٤٣-٢٤٤ .

٨ـ رياض حمزاوي : القياس العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣ .

٩ـ حكمت العرابي : البحث الاجتماعي المنهج وتطبيقاته، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٩٩٠، ص ١٣٦-١٣٨ .

10- Chava F. Nachmias & David Nachmias : op-cit, P. 158 .

11- S. Sarantakos : Social Research, secend Ed, London, Macmillan Press LTD , 1998, P.P. 72-73 .

12- IBID, P. 75 .

13- IBID, P. 13 .

١٤- محمد الوفائي : البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٦-١٧ .

15- Therese L. Baker : Doing Social Research, 3 ed, N.Y, Mc Graw-Hill, 1999, P. 121 .

16- S. Sarantakos : Social Research, op-cit, P. 75 .

١٧- رياض حمزاوي : القياس العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥ .

١٨- محمد الدمرداش الخشن : أسس البحث في الدراسات الاقتصادية والتعاون، مذكرات غير منشورة، المعهد العالي للتعاون الزراعي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ٨٩-٩٠ .

19- Chava F. Nachmias & David Nachmias : op-cit, P. 162 .

20- S. Sarantakos : op-cit, P. 76 .

٢١- رياض حمزاوي : القياس العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦ .

22- Chava F. Nachmias & David Nachmias :op-cit, P. 163 .

23- IBID, P. 164 .

٢٤- ٢٩- رياض حمزاوي : القياس العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٧-١٠٨ .

25- S. Sarantakos : Social Research, op-cit.

٢٦- عبدالباسط عبدالمعطي : البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاد، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٧٢-٢٧٣ .

27- S. Sarantakos : op-cit, P. 90 .

28- IBID, P. 91 .

٢٩- رياض حمزاوي : القياس العلمي في بحوث الخدمة الاجتماعية، مرجع سبق

ذكره، ص ١١٧ .

٣٠ـ المرجع السابق، ص ص ١١٧-١١٨ .

٣١ـ محمد الدمرداش الخشن : أسس البحث في الدراسات الاقتصادية والتعاونية، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧ .

32- S . Sarantakos : op-cit, P. 92

٣٣ ـ معن خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ,١٩٨٣، ص ص ١٧٩-١٨١ .

٣٤ـ حكمت العرابي : البحث الاجتماعي لمنهج وتطبيقاته، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤١-١٤٢ .

٣٥ـ عبدالباسط عبدالمعطي : البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده ـ مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٨-٢٥٠ .

الباب الرابع

جمع العينات وتحليلها

- الفصل الخامس عشر: العينات في بحوث الخدمة الاجتماعية.
- الفصل السادس عشر: جمع البيانات وجدولتها.
- الفصل السابع عشر: تقرير البحث.

الفصل الخامس عشر

العينات في بحوث الخدمة الاجتماعية

- المفاهيم (المعاينة. نسبة المعاينة. المجتمع. مجتمع البحث. العينة. إطار العينة)
- مزايا استخدام العينات.
- اختيار العينات
- العينة العشوائية البسيطة.
- العينة العشوائية المنتظمة
- العينة الطبقية
- العينة العنقودية
- العينة العمدية
- العينة الحصصية.
- تحديد حجم العينة.

العينات في بحوث الخدمة الاجتماعية

تعد عملية جمع البيانات أقدم وظائف الإحصاء، وهي تتضمن عدداً من الأنشطة يختلف مداها من مجرد بحث يقوم به فرد إلى فريق بحث من عدة مئات أو آلاف. وجمع البيانات يكون بعدد من الأساليب وحسب طبيعة البحث أو العمل، فقد يكون ذلك باستخدام المجموعات المكتبية أو عن طريق تصميم تجربة أو الملاحظة (المنتظمة أو بالمعايشة) أو عن طريق الاختبارات.

ومهما يكن الأمر فان جمع البيانات قد يتم إما بفحص كل وحدات المجتمع محل الدراسة أو بفحص جزئي (عينة). (١)

فبعد تحديد المشكلة موضوع البحث وإعداد الاستمارة الإحصائية الملائمة واختيار نوع هذه الاستمارة يمكننا اتباع أحد الأسلوبين الآتيين لجمع البيانات :

١. أسلوب التعداد (أو الحصر الشامل)

ومعناه الحصر الشامل لكل المفردات الخاصة بالمجتمع موضوع البحث وهي تعرف بعملية الحصر أو المسح الشامل.

٢. أسلوب العينات :

ومعناه قصر البحث على عدد صغير نسبياً من مفردات المجتمع شرط أن تكون العينة المأخوذة تمثل المجتمع تمثيلاً صادقاً وتوحيد طرق مختلفة لاختيار العينات بحيث أن العينة تبين خصائص المجتمع الذي أخذت منه.(٢)

وزيادة المعنى وضوحاً نؤكد أنه يوجد اتجاهين رئيسين لجمع البيانات فإما أن تجمع البيانات من جميع مفردات المجتمع المطلوب دراسته أو أن نختار مجموعة من المجتمع كعينة عشوائية تمثله وتجمع البيانات من مفردات تلك العينة.

الاتجاه الأول : بيانات التعداد ذو العد الكامل أو الحصر الشامل :

ويقصد بذلك البيانات التي تجمع عن طريق العادات السكانية والزراعية والصناعية والتجارية وغيرها، وتجمع البيانات في هذه الحالة من جميع الوحدات أو

المفردات التي تمثل المجتمع المطلوب دراسته، وهي جميع المفردات التي تتصف ببعض الخصائص المشتركة التي يمكن تمييزها أو التعرف عليها من خلالها، وتتميز بيانات التعداد بشمولها .. إلا أنها تستلزم وقتاً طويلاً ومجهوداً شاقاً للحصول عليها، كما أن احتمال عدم دقتها أو صحتها محقق، وذلك لاحتمال وجود أخطاء كثيرة يرجع أهمها إلى إهمال بعض الوحدات عند العد، أو الأخطاء ناتجة عن عدم تفهم الأسئلة باستمارات وكشوف البحث، أو لكبر حجم عمليات التبويب نتيجة لكثرة البيانات المتحصل عليها.

الاتجاه الثاني : بيانات العينة :

ويقصد بها البيانات التي تجمع عن طريق مجموعة مختارة من المجتمع تمثل جزءاً صغيراً نسبياً من المجموع الكلي للمفردات المطلوب جمع بيانات عنها، وتتميز هذه البيانات بأنها أكثر دقة، وأقل تكلفة ومشقة من بيانات العد الكامل أو الحصر الشامل ويمكن بدراستها استنتاج الخصائص الإحصائية المختلفة للعينة التي يمكن بتعميمها بالطرق الإحصائية الرياضية تحديد خصائص المجتمع المسحوب منه العينة.

والمفروض أن تتصف العينة بجميع خصائص المجتمع الذي تمثله ولذلك يلزم اختيار العينة بأحدى الطرق التي تضمن صحتها على قدر الإمكان. (٣)

وسوف نحدد بعض المفاهيم المرتبطة بالعينات والمؤثرة فيها والمتأثرة بها على النحو التالي :

١. المعاينة (Sampling) وهي عملية القيام باستنتاج عن إحدى خصائص مجموعة من الوحدات باستخدام جزء فقط من هذه المجموعة، (٤)

٢ . نسبة المعاينة : هي العلاقة بين حجم العينة وحجم المجتمع. (٥)

٣ . المجتمع : (Population) هو مجموعة وحدات المعاينة، وبتحديد أكثر هو مجموعة خواص لمجتمع البحث، فأذا كان مجتمع البحث مجموعة أشخاص، فأن مجموعة البيانات التي تمثل أعمارهم تمثل مجتمعاً ـ كما أن مجموعة البيانات التي تمثل أوزانهم تمثل مجتمعاً آخر وهكذا. (٦)

أو هو جميع الأشخاص أو المنشآت أو المواد أو الظروف أو الوحدات أو البرامج أو

المستويات .. إلخ، التي يرغب الباحث دراستها، سواء كانت في متناول يد الباحث أو لم تكن، ويتضح المجتمع بدراسة المشكلة موضوع البحث تفصيلياً. (٧).

٤ـ مجتمع البحث : (Universe of Inquiry) هو مجموعة العناصر الطبيعية Physical محل البحث، أي مجموعة العناصر المطلوب معرفة خصائصها. (٨) أو هو تجميع لكل الحالات المتشابهة وفق مجموعة من المعايير فقد يشمل السكان / الأحداث/ الأوقات/ الأشياء / المنظمات ..

أمثلة لمجتمع البحث :

(أ) سكان مجتمع معين في وقت محدد.

(ب) طلاب الفرقة الأولى في جامعة معينة (مثلاً طلاب الفرقة الأولى بكلية الخدمة الاجتماعية ـ جامعة حلوان)

(ج) دليل التليفونات في مدينة معينة.

(د) السكان في عمر معين.

(هـ) قضايا الجريمة التي نشرت في الصحف خلال فترة معينة (١٢) شهر مثلاً).

(و) القضايا التي تصدر كل يوم (جمعة مثلاً) خلال الفترة السابقة.

(ز) المقالات التي تناولت العنف الأسري في هذه الصحف، (٩)

ويجب على الباحث تحديد مجتمع بحثه بدقة.. فلو أن عالماً في المجال السياسي كان مهتماً بالسلوك الانتخابي Voting behavior في مجتمع معين (بريطانيا مثلاً) وأراد أخذ عينة ليعرف من خلالها كيف تتم عملية الانتخاب ـ فان العينة أولاً يجب أن تستبعد الأفراد أقل من ١٨ سنة لأن هؤلاء الأفراد ليس لهم حق التصويت. ومن ثم يصبح جميع الأفراد في بريطانيا أكبر من ١٨ سنة لهم حق التصويت ويتحدد مجتمع البحث في هذا المثال من خلال ثلاث مصطلحات :

- المحتوى Content
- النطاق Extent

● الوقت Time

فيكون المحتوى هو كل الأفراد من ١٨ سنة فأكثر والمقيدين في جداول الانتخاب ويكون النطاق هو إنجلترا، ويكون الوقت مثلاً هو (١ مايو ١٩٩٥)، (١٠)

٥ ـ العينة Sample

هي مجموعة جزئية من مجتمع البحث ـ وتستخدم أيضاً باعتبارها مجموعة جزئية من المجتمع. (١١) أو هي اختيار مجموعة من العناصر Elements (أعضاء أو وحدات) من السكان (مجتمع البحث) ـ والعينة المثالية هي التي تعطى تمثيلاً صادقاً ودقيقاً لمجتمع البحث ـ وهي كذلك التي تعطي كل مفردة الفرصة في الظهور والاختيار(١٢) والعينة أيضاً هي جزء محدد كما ونوعاً يمثل عدداً من الأفراد يحملون نفس الصفات الموجودة في مجتمع الدراسة على شرط أن تتاح الفرص لكل فرد من مجتمع الدراسة لأن يقع عليه الاختيار فيكون ضمن العينة دون تدخل أو تحيز أو تعصب الباحث. أي إعطاء فرص متكافئة لجميع أفراد مجتمع الدراسة الذين يقع عليهم الاختيار وسبيل الباحث من هذه العملية هو المحافظة على موضوعية سحب العينة بطريقة علمية وسليمة.(١٣)

وتعرف العينة Sample كذلك بأنها مجموعة من وحدات المعاينة تخضع للفحص أو الاستقصاء أو الدراسة، ويفترض فيها أن تكون ممثلة للإطار الذي سحبت منه وبدراسة العينة يمكن تعميم النتائج التي يتوصل إليها البحث إلى الإطار (الاستنتاج الإحصائي)، أو قد يكون الغرض من البحث هو مقارنة عينة بمجتمع أو عينة بعينة أخرى، أو اختبار فرض معين عن مجتمع (اختبارات الفروض). (١٤)

٦. إطار المعاينة : Sampling Frame

هو المجموعة التي تشمل وحدات المعاينة، ويعد المصدر الذي نختار منه العينة وقد يكون قائمة أو خريطة أو فهرساً أو أي شيء آخر.(١٥)

والإطار هو أيضاً جميع وحدات المعاينة التي يعتبرها الباحث في متناول يده ويعتبر الإطار وسيلة عملية لاستبدال المجتمع بما يمكن للباحث أن يحصده من وحدات

تجعل الدراسة ممكنة وعملية، وقد يتساوى الإطار والمجتمع وقد يختلفا، ويتضح ذلك من الأمثلة التالية للإطار الإحصائي لبعض البحوث :

(أ) كشوف الطلبة التي تعدها إدارة التسجيل، ويكون الاطار في هذه الصورة قريباً جداً من المجتمع حيث تشمل هذه الكشوف معظم الطلبة بالكلية لحظة تحضير هذه الكشوف، أما إدراج بعض الطلبة المقيدين وغير المسلجين في الفصل الدراسي، أو شمول الكشوف على بعض الطلبة الذين تخرجوا أو فصلوا فهذا يؤدي إلى اختلاف بين الإطار والمجتمع.

(ب) بالنسبة لدراسة العمليات الإنتاجية نجد أن الإطار خيالياً (لا نهائي) وغير ملموس، إذ أن وحدات المعاينة منها ما أنتج فعلاً وتم التصرف فيه بالبيع أو بالتصنيع، ومنها ما لم ينتج بعد وبالتالي لا يعتبر في متناول يد الباحث.(١٦)

وإطار المعاينة كذلك هو عبارة عن قوائم أسماء أو سجلات خاصة بجميع وحدات مجتمع الدراسة على أن تكون هذه القوائم خالية من الشطب والحذف وجديدة في تسجيلها وغير فاقدة لبعض الأسماء أو مكررة للبعض الآخر، وعادة تكون منظمة حسب نسق معين، إما حسب تسلسل الحروف الأبجدية أو حسب مراكزهم الوظيفية. (إذا كانوا في مؤسسات رسمية) أو حسب مناطق إقامتهم وما شابه. (١٧)

مزايا استخدام العينات

إن استخدام العينات الإحصائية في جمع البيانات أصبح شيئاً حتمياً يفرضه المنطق والاعتبارات الاقتصادية والعملية.

(١) التكاليف والإمكانيات : إن فحص وحدات المجتمع كلها يكلف الكثير من الجهد والمال كما أنه يتطلب الاستعانة بعدد كبير من المساعدين ويمكنك تصور ذلك مثلاً ببحث يجري لمعرفة نسبة الأمية في دولة أو مدينة - أو نسبة الذكاء بين فئة من الطلاب - نسبة المدخنين - نسبة المراجع التالفة بأحدى المكتبات العامة.

(٢) السرعة في إظهار النتائج : أن السرعة مطلوبة بصفة عامة في إنجاز الأعمال غير أن هناك حالات يكون فيها عامل الوقت محدداً لطريقة جمع البيانات

كما في حالة استطلاع الرأي العام بخصوص تقييم برامج التليفزيون والإذاعة والصحافة، وكذا الفحص بغرض مراقبة جودة الإنتاج وفحص البضاعة بالمخازن بمعرفة مراجع الحسابات مثل هذه الحالات تتطلب استخدام العينات.

(٣) دقة البيانات والمعلومات : إن فحص جزء فقط من المجتمع يمكن من استخدام باحثين ومساعدين مدربين وعليه تكون البيانات التي يتم جمعها وبالتالي المعلومات المستخرجة منها تكون أكثر دقة.

(٤) صعوبة أو استحالة فحص المجتمع بالكامل :

(أ) **بسبب كبر حجمه :** كما في حالة تقدير الثروة السمكية، أو الحشرات في مجتمع ما، فحص إنتاج مصنع، فحص البضاعة المشتراة لمصنع أو متجر.

(ب) **عدم إمكان تحديد المجتمع :** كما في علم الوراثة مثلاً، عند دراسة انتقال الصفات من الآباء للأبناء - وعند تصميم التجارب فمثلاً يتم تجربة الأدوية علي عينة فقط من الحيوانات، وهناك حالات يكون فيها المجتمع متغيراً مثل مجتمع المرضى بالمستشفى أو مجتمع المسجونين أو عملاء سوق معين.

(ج) **الفحص قد يكون متلفاً للوحدات :** وأمثلة ذلك فحص وتحليل الأطعمة والأدوية والمفرقعات والقنابل. أي أن استخدام العينات يؤدي إلى تقليل الخسائر الناجمة عن تلف الوحدات المفحوصة.

(د) **الفحص قد يكون مؤذياً للوحدات :** مثال ذلك فحص دم المريض وتجربة الأدوية خاصة علي الإنسان، وطرق التدريس والأذى قد يمس مشاعر الأشخاص محل البحث كما في البحوث التي تجرى على المنحرفين والشواذ والمرضى.

(هـ) كل مجتمع يمكن النظر إليه **على أنه عينة من مجتمع أكبر منه** وكذا اعتباره عينة من حيث الزمان. (١٨)

ز- وحدة العينة (وحدة المعاينة) ***Samling Units*** هي تلك الوحدة التي يقوم الباحث بجمع بياناته منها والتي قد تكون على شكل طلبة أو عمال أو أطباء أو جماعات .. إلخ، وعلى الباحث أن يحدد وحدة المعاينة قبل سحب العينة البشرية

التي يريد جمع البيانات منها فإذا كان المجتمع البشري للباحث هو الطلبة الجامعيين فتكون وحدة المعاينة هي (الطالب أو الطالبة الجامعية) وعليه تحديد من هو الطالب الجامعي فمثلا هو ذلك الطالب والطالبة المسجل فعلاً في سجلات الجامعة والمستمر في الدراسة ويحضر الامتحانات الدورية والمشترك في أنشطة الجامعة - والذي لا ينطبق عليه تلك الشروط لا يمثل وحدة المعاينة. (١٩).

ووحدة المعاينة التي تصلح لدراسة اجتماعية معينة، قد لا تصلح لدراسة اجتماعية أخرى، ومن ثم ينبغي أن يكون لكل مسح اجتماعي عينته الخاصة به ..

وعلى سبيل المثال فإننا إذا كنا بصدد تنظيم الأسرة فإن المرأة في سن الولادة هي وحدة البحث، وإذا كنا بصدد دراسة أنماط الاستهلاك في الأسرة المصرية فإن الأسرة هنا هي وحدة البحث، وإذا كنا بصدد دراسة كفاية نظام التعليم الإبتدائي لكل الملزمين فإن وحدة العينة هي المدرسة وإذا كنا بصدد دراسة آثار التصنيع على التنمية الاجتماعية فان وحدة البحث هنا هي المصنع .. إلخ، هذا ويمكن وضع اشتراطات لوحدة البحث مثل المرأة الولود والأسرة متعددة الأفراد، والتي يكون مستواها الاقتصادي متوسطاً والمدرسة التي تكون مجانية، والمصنع الذي يستخدم القوى الكهربائية في إدارة ماكيناته. (٢٠)

أنواع العينات : Types of Sampling

يوجد نمطين رئيسين للمعاينة هما المعاينة العشوائية أو الاحتمالية والمعاينة غير العشوائية أو غير الاحتمالية. (٢١) There are basically two types of sampling, random or probability sampling and non-probability sampling.

ويتحدد الفرق بين العينات الاحتمالية والعينات غير الاحتمالية في أنه يسمح في العينات الاحتمالية لكل مفردة من المفردات المكونة لإطار لاعينة فرص متساوية للظهور في العينة المسحوبة من هذا الإطار أو الحالات أو المجتمعات التي يراها مناسبة لأغراض البحث، أو تلك المفردات التي يتصادف ظهورها أمام الباحث. (٢٢)

اختيار العينة

من أول القواعد التي يجب مراعاتها لاختيار أي عينة ـ أنها لابد أن تكون صادقة ما أمكن في تمثيل المجتمع الإحصائي Univers or Population المراد دراسته بالحصول على البيانات من أفراده أو عنهم، فإذا كان المراد معرفة كمية ما يباع من السكر خلال شهر معين كان من العبث اختيار متاجر البويات ضمن أفراد العينة، وإذا كان المراد معرفة رأي الناس في أحد الكتب الجامعية فان من العبث اختيار طلبة المرحلة الابتدائية ضمن أفراد العينة وهكذا.

ولنفترض مثلاً أننا نريد معرفة دخل الفرد في مدينة القاهرة وتأكدت لنا صعوبة القيام بهذا العمل بطريق الحصر الشامل، فاننا نختار عينة ونجمع بيانات الدخل منها ونحسب من هذه البيانات متوسط الدخل لأفراد العينة ونعتبره تقديراً للمتوسط السائد فيما لو شمل البحث كل سكان المدينة دون أن يقتصر على عينة من بينهم.

ولهذا يجب أن نتساءل عن مدى جودة متوسط العينة في تمثيل المجتمع (أي سكان القاهرة في هذا المثال) أو نتساءل عما إذا كان متوسط الدخل من واقع العينة هو نفس متوسط الدخل للمجتمع أو بعبارة أخرى هل يختلف متوسط الدخل من العينة عن متوسط الدخل للمجتمع، وإذا اختلف فهل هذا الاختلاف حقيقي أو أنه راجع للصدفة.

من العبث أن نتوقع أن المتوسط المحسوب من العينة سوف يكون هو نفس المتوسط الذي كان يمكن أن يحسب فيما لو أجرينا البحث بطريق الحصر الشامل إذ لابد أن نتوقع بعض الاختلاف وذلك لأن الصدفة سوف تلعب دورها في أن يكون هناك فرق بين القياسين مرجعه خطأ المعاينة.(٢٣)

وكما ذكرنا فيما سبق بأنه يجب اختيار العينة بحيث تكون ممثلة للمجتمع المطلوب دراسته حتى يمكن تصميم نتائج العينة على المجتمع وتنقسم العينات من حيث طريقة اختيارها إلى نوعين :

١ـ عينات عشوائية (أو احتمالية)

٢ـ عينات غير عشوائية (أو الفرضية)

والنوع الأول هو العينات التي يتم اختيار مفرداتها من بين وحدات المجتمع بأسلوب احتمالي يوفر لكل وحدة من وحدات المعاينة احتمال للاختيار في العينة وهذا الاحتمال ثابت ومحدد .. ويشمل هذا النوع من العينات : العينة العشوائية البسيطة ـ العينة العشوائية المنتظمة ـ العينة العشوائية الطبقية ـ العينة العنقودية ذات المرحلة الواحدة ـ العينة العنقودية ذات المراحل المتعددة.

والنوع الثاني وهو العينات غير العشوائية أو الفرضية ويحل التقدير أو الحكم الشخصي محل الاحتمال في اختيار مفردات العينة ويشمل هذا النوع من العينات غير الاحتمالية : العينة العمدية ـ والعينة الحصصية. وهي العينات التي تقوم على مفردات تتقدم للبحث متطوعة ودون اختيار ولكننا حين نتحدث عن العينات فاننا نعني دائماً العينات الاحتمالية إذا أن نظرية الإحصاء الرياضي والعينات تمكننا من تقدير خطأ العينة وتحديد حجمها وكذلك الاستنتاج الإحصائي وتعميم نتائجها على المجتمع ككل علاوة على دراسة خصائص الظاهرة موضوع الدراسة حينما يحسن اختيار العينة بحيث تكون ممثلة للمجتمع. (٢٤)

ويستخدم العلماء في مجال البحوث الاجتماعية ومن بينهم العاملون في مجال الخدمة الاجتماعية العينات الاحتمالية لأسباب عديدة، وخاصة فيما يتعلق بثباتها المرتفع Its High Reliability ، ودرجة تمثيلها للمجتمع، وإمكانية تعميم نتائجها.

ويتم استخدام العينات الاحتمالية بأشكال كثيرة In Many Forms كما أن العينة العشوائية البسيطة والمنتظمة هما شكلان من أشكال العينات الاحتمالية اللتان تستخدمان على نطاق واسع بواسطة الباحثين الاجتماعيين Widely employed by social research (٢٥)

وفيما يلي بيان مختصر لبعض هذه الأنواع من العينات :

(ا) العينات العشوائية :

أ- العينة العشوائية البسيطة :

وهي الطريقة التي يتحقق فيها لجميع وحدات المعاينة بالمجتمع نفس الفرصة للاختيار، فاذا أردنا اختيار عينة عشوائية بسيطة مكونة من ١٠٠ فرد من مجتمع مكون من ٩٠٠ فرد فاننا نستطيع تحقيق ذلك بعدة طرق إحداها أن تعطى كل مفردة في المجتمع رقما مسلسلاً نضعه على بطاقة فيكون لدينا ٩٠٠ بطاقة جميعها متماثلة تماماً من حيث الحجم واللون ثم نخلط هذه البطاقات ثم نقوم بسحب واحدة تلو الأخرى ونعيد في كل مرة البطاقة التي سحبت إلى بقية البطاقات بعد تسجيل الرقم المسلسل المثبت عليها وخلطها بباقي البطاقات جيداً قبل سحب البطاقة التالية، ونستبعد الأرقام المكررة على أساس أنه لا يجوز اختيار مفردة أكثر من مرة واحدة وتسمى هذه الطريقة بالسحب مع الإعادة.

ومن مزايا طريقة العينة العشوائية البسيطة سهولة الاختيار ومن عيوبها أنه إذا كان المجتمع مكون من مجموعات أو طبقات غير متجانسة من حيث الظاهرة موضوع الدراسة فان العينة العشوائية البسيطة قد لا تضمن تمثيل كل مجموعة من هذه المجموعات في العينة بنفس نسبتها أو وزنها في المجتمع الأصلي وبذلك تصبح العينة غير ممثلة تماماً للمجتمع. (٢٦)

ب- العينة العشوائية المنتظمة :

هي معاينة يتم فيها سحب العينة بطريقة منتظمة، فمثلاً في حالة المعاينة من قائمة يتم سحب الوحدات على فترات. والمعاينة من مساحة يتم بتحديد نموذج لنقاط معينة على الخريطة، أو باختيار المباني أو الحقول التي تبعد كيلومتر عن بعضها، وفي معاينة درجات الحرارة تؤخذ القراءات كل ساعة مثلاً. (٢٧)

مثال : إذا افترضنا أننا نريد أخذ عينة مقدارها ١٠٠ مفردة من ٥٠٠٠ فنكون بحاجة إلى تحديد المسافات بين كل مفردة والتي تليها وذلك بتقسيم السكان أو إطار المعاينة بالنسبة للحجم المرغوب للعينة، وفي هذا المثال نقسم ٥٠٠٠ ÷ ١٠٠= ٥٠.

وفي هذه الحالة نختار مفردة من كل ٥٠ مفردة وذلك عن طريق اختيار الرقم الأول عشوائياً ثم نضيف عليه ٥٠، فإذا افترضنا أننا اخترنا بشكل عشوائي الرقم ٢٣ فتأخذ الاسم الذي يقابل الرقم ٢٣ من القائمة ثم نضيف بعد ذلك ٥٠ فيكون الرم التالي ٧٣ ثم ١٢٣ ثم ١٧٣ حتى نختار ١٠٠ اسم (مفردة) .(٢٨)

ج- العينة الطبقية :

تهدف إلى زيادة الدقة عن طريق تحقيق التجانس بين الطبقات المختلفة أو الجماعات المتنوعة الموجودة بالمجتمع بما يسمح بظهورها في العينة بطريقة تتناسب مع درجة وجودها في الإطار العام لمجتمع البحث، وبالتالي تزيد من درجة تمثيل العينة. ففي المرحلة الأولى من استخدام العينة الطبقية يقوم الباحث بتقسيم مجتمع دراسته إلى عدد معين من الفئات التي تختلف عن بعضها البعض ولكن يشترك مفردات كل منها في احتوائها على خصائص معينة .. وتكون الخطوة التالية هي الاختيار العشوائي من كل طبقة لعدد من المفردات تتناسب مع مفردات المجموعات الأخرى فمثلاً في حالة الرغبة في الحصول على عينة احتمالية من الأفراد العاملين في مؤسسة كبرى. يشمل البناء الهرمي الوظيفي للمؤسسة على مستويات الإدارة العليا (وهم عدد قليل في العادة) ثم مستوى الفنيين، ومستوى الكتابيين، ثم مستوى العمال.. ولتكن نسبة وجودهم في تلك الطبقات المتدرجة (١) : (٣) : (٦) : (٣٠) - ولأجل تحقيق درجة عالية من التمثيل فان الباحث يسجل الأسماء في قوائم ويرقمها، ويختار في عينة مفردات تمثل شرائح الوظائف والمهن المتنوعة بالمؤسسة .. فاذا كان عدد العاملين بالمؤسسة ١٦٠٠٠ عامل مثلاً وكان حجم العينة المناسب هو ٢٪ من عدد العاملين، أي ٣٢٠ عاملاً، وبتقسيمهم إلى طبقات حسب نوعية المهن فان الباحث يحصل على : (٨) من مستوى الإدارة العليا، (٢٤) من مستوى الفنيين، (٤٨) من مستوى الكتابيين، (٢٤٠) من مستوى العمال، ونلاحظ أنه لو استخدم العينة العشوائية البسيطة أو المنتظمة لظهرت فئة العمال بدرجة كبيرة جداً في العينة الأمر الذي لا يحقق التمثيل وتصبح العينة متحيزة. (٢٩)

د ـ العينة العنقودية (عينة المجموعات) ذات المرحلة الواحدة أو المتعددة المراحل:

في كثير من الأحيان لا يمكن توفير إطار للمعاينة أو أن تكاليفه تكون باهظة للغاية .. وهنا نلجأ إلى أسلوب العينة العنقودية وذلك بتقسيم المجتمع إلى مجموعات جزئية واضحة نسمي كل منها عنقوداً ثم نقوم باختيار عينة عشوائية بسيطة من بين تلك العناقيد (المجموعات).

فمثلاً إذا أجرينا دراسة عن حجم الأسرة في مدينة القاهرة فانه قد لا يتوافر لدينا قائمة أو إطار بأسماء أرباب أو رؤساء هذه الأسر التي تسكن مدينة القاهرة لذلك نقوم بسحب العينة على المراحل المتعددة التالية :

ـ من المعلوم أن مدينة القاهرة تنقسم إلى عدد من الأقسام (قسم عابدين، الموسكى، قصر النيل .. إلخ) فنقوم بسحب عينة عشوائية بسيطة من كل هذه الأقسام بعد عمل إطار أسماء جميع الأقسام بالقاهرة، وهذه تسمى عينة عنقودية (مجموعات) ذات مرحلة واحدة.

ـ أو قد تقسم الأقسام إلى شياخات وبالتالي نقوم بعمل إطار يشمل أسماء الشيخات المختارة، ثم نقوم بسحب عينة عشوائية بسيطة من هذه الشياخات وهذه تسمى عينة عنقودية (مجموعات) ذات مرحلتين.

ـ أو قد تنقسم كل شياخة إلى شوارع وتفريعات (حواري وأزقة) وهنا نقوم بعمل إطار للشوارع والتفريعات التي تقع في كل شياخة التي يتم اختيارها عشوائياً في المرحلة الثانية (السابقة) فقط، ونختار بعض هذه الشوارع والتفريعات عشوائياً من هذا الإطار وهذه تسمى عينة عنقودية ذات ثلاث مراحل ... وهكذا.

ـ نقوم بعمل حصر للوحدات السكنية التي تقع في الشوارع والتفريعات التي تم اختيارها في المرحلة الثالثة ونختار عدد من هذه الوحدات السكنية عشوائياً.

ـ يتم عمل إطار بأسماء أرباب أو رؤساء الأسر التي تقع في الوحدات السكنية التي تم اختيارها في المرحلة الرابعة، ومن هذا الإطار نقوم باختيار عدد من هذه الأسر بأسلوب المعاينة العشوائية البسيطة وهنا في هذه المرحلة الخامسة يتوافر لدينا عدد من

الأسر التي اختيرت بأسلوب العينة العنقودية أو المتعددة المراحل عن طريقهم يمكن التوصل إلى متوسط حجم الأسرة في مدينة القاهرة والمثال التالي يوضح كيفية تصميم عينة عشوائية طبقية عنقودية من أسر الريف المصري في تعداد سكان مصر بالعينة سنة ١٩٦٦. قسمت قرى كل محافظة إلى ثلاث طبقات قرى صغيرة - قرى متوسطة - قرى كبيرة وذلك حسب عدد سكان القرية. ثم اختيرت عينة عشوائية منتظمة حجمها ٢٪ من قرى كل طبقة وذلك بحد أدنى قريتين من الطبقة الأولى وقريتين أو ثلاثة قرى من كل من الطبقتين الثانية والثالثة حسب الإنحراف المعياري لحجم القرى بكل منها، ثم جمعت البيانات السكانية المطلوبة من جميع الأسر في القرى التي وقعت في العينة وعددها ١١٤ قرية تم اختيارها من بين ٤٠٢٩ قرية أي أن عينة الأسر بريف أي محافظة هي عينة طبقية عنقودية ذات مرحلة واحدة في كل طبقة من الطبقات الثلاث.

ويطبق أسلوب العينة العنقودية المتعددة المراحل في تقدير متوسط إنتاجية الفدان من الحاصلات الزراعية المختلفة. وفي هذا المجال فإنها تسمى بالعينات المساحية. فمثلاً لتقدير متوسط الإنتاج من القطن بمحافظة معينة تقسم المساحة الزراعية بالمحافظة إلى مجموعات متساوية المساحة. (مثلاً كل منها ٢٠٠ فدان) ثم نختار عينة عشوائية من هذه المجموعات ثم يختار حقل من بين الحقول المزروعة قطناً عشوائياً من كل عينة مختارة ثم يجمع محصول الحقل ويوزن من بيانات وزن المحصول بالحقل المزروع قطناً التي تم اختياره عشوائياً يمكن تقدير متوسط إنتاج الفدان من القطن بالمحافظة.

(٢) العينات غير العشوائية :

وهذه العينات تكون عرضة للتحيز سواء في تصميم البحث أو اختيار الوحدات كما أنه لا يوجد أي أساس علمي لتعميم نتائجها على المجتمع.

وقد يلجأ الباحث إلى هذه العينات إذا كان حجم العينة المراد سحبه صغيراً جداً أو في حالة ضيق الوقت المخصص لإجراء البحث أو في الحالات التي يكون هدف البحث هو مجرد الحصول على نتائج تقريبية عن الظاهرة أو الظواهر المطلوب دراستها.

ومن أمثلة هذه العينات:

أ- العينة العمدية :

وفي هذا النوع من العينات يختار الباحث عمداً وحدات معينة لاعتقاده أن تلك الوحدات تمثل المجتمع المطلوب دراسته أو لسهولة جمع البيانات منها بسبب قربها من مركز البحث أو لأي أسباب أخرى تقنعه بتعمد سحب وحدات معينة دون سواها. فمثلاً في دراسة عن مستوى المعيشة في الريف المصري قد يختار الباحث قرية (أو أكثر) يعتقد أن مستوى معيشة الأسر فيها قريب جداً من مستوى المعيشة بالريف المصري ويقوم بإجراء الدراسة المطلوبة على أسر القرية (أو القرى) التي اختارها.

ب- العينة الحصصية :

ويستخدم هذا النوع من العينات بكثرة في بحوث التسويق واستطلاعات الرأي العام وتصمم العينة الحصصية كما يلي :

تقسم وحدات المجتمع المطلوب دراسته إلى طبقات تبعاً لخاصية (أو أكثر مثل تقسيم أفراد مجتمع معين حسب النوع أو العمر أو المستوى الاقتصادي أو المنطقة الجغرافية) وتحدد نسبة وحدات المجتمع في كل طبقة، ثم يوزع حجم العينة الكلى المطلوب سحبه توزيعاً متناسباً على الطبقات ويطلب من جامعي البيانات الاستمرار في عملية الجمع من كل طبقة حتى تنتهي الحصة المطلوبة منها. وللإسراع بعملية الجمع فإنه عادة يترك لجامع البيانات حرية اختيار الوحدات الداخلة في العينة. ومن هذا فانه يمكن القول إن العينة الحصصية هي معاينة طبقية ولكنها غير عشوائية.

ج- العينات التي يكون اختيارها مقصوراً على الجزء من المجتمع الذي يمكن الوصول إليه بسهولة :

مثل أخذ عينة من الطبقة السطحية لصفقة موضوعة في شاحنة كبيرة.

د- العينات التي تتكون أساساً من متطوعين :

ويستخدم هذا النوع من العينات في الحالات التي تسبب عملية جمع بياناتها مضايقة للمبحوث أو تكون غير محببة إلى نفسه. وأن عدم تمثيل هذا النوع من العينات للمجتمع يرجع أساساً إلى أن الخاصية المطلوب دراستها يكون متوسط قياساتها لدى

المتطوعين مختلفة في العادة عن متوسط قياساتها لدى باقي وحدات المجتمع.

هـ- العينات التي يتم اختيار وحداتها اعتباطاً :

كما يحدث عند سحب خمسة دجاجات من قفص كبير للدجاج دون استخدام أي خطة للمعاينة دائماً يأخذ الدجاجات التي يمكن الإمساك بها. (٣٠).

تحديد حجم العينة :

إن تحديد حجم العينة يعد خطوة هامة وأساسية وفي هذا الصدد نوضح ما يلي :

١- يجب أن تكون المعاينة عشوائية، حتى يمكن تدبير نموذج رياضي يمكن توفير صيغة أو قاعدة معينة لتحديد حجم العينة.

٢- لا توجد قاعدة أو صيغة واحدة يمكن بها تحديد حجم العينة بصفة عامة.

٣- إن تحديد نسبة معينة من حجم المجتمع ١٠٪ مثلاً لا يعد كافياً بصفة عامة لتحقيق أهداف البحث.

٤- إن تحديد رقم معين لحجم العينة كأن يقال ٥٠ وحدة مثلاً لا يعد كافياً بصفة عامة لتحقيق أهداف البحث.

٥- كلما زاد حجم العينة زادت دقة النتائج، غير أن معدل الزيادة ليس ثابتاً.

٦- إن تحديد حجم العينة يتطلب إمكانية إعداد نموذج رياضي يجمع المتغيرات والأهداف والمتطلبات والعوامل الموثرة، وأن تكون الصياغة الرياضية للنموذج ملائمة للتحليل الرياضي.

٧- يوجد عدد كبير من العوامل يؤثر على تحديد حجم العينة نعرضها فيما يلي :

العوامل المؤثرة على حجم العينة :

أ- الهدف من البحث :

- الهدف من البحث، هل هو تقدير أو اختبار لغرض حول معالم أو خواص المجتمع.
- عدد المعالم أو الخواص محل الاستقراء.
- عدد أقسام المجتمع sub divisions المطلوب وصفها حيث يتطلب ذلك زيادة

حجم العينة لتغطية كل قسم بقدر كاف من الوحدات.

- عدد المتغيرات، فقد يكون موضوع البحث متغير واحد، متغيران، عدة متغيرات.
- مستوى الدقة المطلوب في النتائج.

ب ـ خواص المجتمع محل البحث :

- حجم المجتمع، وحجم كل طبق من طبقاته أو أقسامه.
- شكل التوزيع في المجتمع، من حيث التماثل، عدد القمم، التبعية لتوزيع احتمالي معين كالتوزيع الطبيعي مثلاً.
- التجانس بين الوحدات.

ج ـ تصميم البحث :

إن تصميم المعاينة أو تصميم التجربة يؤثر بدرجة كبيرة على حجم العينة، فمثلاً سحب عينة عشوائية بسيطة من المجتمع يتطلب غالباً حجم عينة أكثر منه في حالة سحب عينة طبقية لتحقيق نفس الدقة.

د ـ القيود المفروضة على التنفيذ :

- التكلفة، سواء لتنفيذ عملية المعاينة أو لتلف الوحدات محل الفحص.
- الوقت المسموح به لجمع البيانات.
- الإمكانات المتاحة، كعدد الباحثين المساعدين في جمع البيانات، والوسائل الآلية المستخدمة.
- الاعتبارات الأخلاقية، تتطلب تخفيض حجم العينة لتقليل الأضرار التي تتعرض لها الوحدات محل البحث، كما في التجارب التي تجرى على الإنسان، وعلى الحيوان، حيث تقضي المواثيق الدولية بتخفيض حجم العينة إلى أقل حد ممكن يسمح بالتوصل إلى نتائج دقيقة.(٣١)

المراجع

١- مصطفى زايد : الإحصاء ووصف البيانات، القاهرة، مطابع الشريف، ١٩٨٨، ص ص ٢٦-٢٧ .

٢- عبدالله عويس : الإحصاء التطبيقي، القاهرة، مكتبة عين شمس ١٩٧٧، ص ص ١٦-١٧ .

٣- جلال أبو الذهب، عبدالله عويس : مبادئ الإحصاء، القاهرة، مكتبة عين شمس، ص ص ٢٢-٢٣

٤- حسن السيد فهيم : مبادئ الإحصاء، مذكرات غير منشورة، ١٩٨٩، ص ٢٨

5- Norman Blaikie : Designing social Research, N. Y., Blackwell publishers Inc, 2000, P. 198 .

٦- مصطفى زايد : الإحصاء الاستقراء، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ١٩٨٧، ص ٩٢ .

٧- حسين السيد فهيم، مبادئ الإحصاء، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨ .

٨- مصطفى زايد : الإحصاء والاستقراء، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢ .

9- Norman Blaikie : Designing social research, op-cit, P. 198 .

10- Chava Nachmias & david nachmias : Research Methods in the social sciences, london, st, martin`s press Inc 1996, P. 180 .

١١- مصطفى زايد : الإحصاء والاستقراء، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢ .

12- Norman Blaikie: Designing social research, op-cit, P. 198 .

١٣- معين خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣، ص ١٨ .

١٤- حسين السيد فهيم، مبادئ الإحصاء، مرجع سبق ذكره، ص ٣١ .

١٥- مصطفى زايد الإحصاء والاستقراء، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣ .

١٦- حسين السيد فهيم : مرجع سبق ذكره، ص ٣٠ .

١٧- معين خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٠ .

١٨- مصطفى زايد : الإحصاء ووصف البيانات، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٧-٢٩ .

١٩- محمد زكي أبو النصر، عاطف مصطفى مكاوي : التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية، مذكرات غيرمنشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٩٩، ص ص ٢٠٢-٢٠٣ .

٢٠- زيدان عبدالباقي : قواعد البحث الاجتماعي، القاهرة، مطبقة السعادة، ١٩٨٠، ص ١٧٠ .

21- S. Sarantakos : Social Research, second Ed, london, Macmillan press LTD, 1998, P. 140 .

٢٢- كمال سعيد صالح : الأسس النظرية لمناهج البحث العلمي الاجتماعي، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٠، ص ١٧٨ .

٢٣- عبدالمجيد فراج : الأسلوب الإحصائي، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٨٣، ص ص ١٦٨-١٦٩ .

٢٤- عمر سعيد وآخرون : الإحصاء الاجتماعي (متطور متقدم) قسم الرياضيات، كلية العلوم - جامعة حلوان، ٢٠٠٠، ص ص ١٧٩-١٨٠ .

25- S. Sarantakos : Social Research, op-cit, P. 141 .

٢٦- عمر سعيد وآخرون : مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨١-١٨٢ .

٢٧- مصطفى زايد : الإحصاء والاستقراء، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠ .

28- Therese L. Baker : Doing Social Research, 3 rd, N. Y., Mcgraw hill, 1999, P. 158 .

٢٩ـ كمال سعيد صالح : الأسس النظرية لمناهج البحث العلمي الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٣-١٨٤ .

٣٠ـ عمر سعيد وآخرون : الأسلوب الأخصائي، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٩-١٩٤ .

٣١ـ مصطفى زايد : الإحصاء والاستقراء (الجزء الثاني)، الجيزة، المؤسسة العصرية للنشر والترجمة، ١٩٩١، ص ص ٣١-٣٣ .

الفصل السادس عشر

جمع البيانات وجدولتها

- أولاً : طرق جمع البيانات.
- ثانيــاً : القائم بجمع البيانات.
- ثالثــاً : تهيئة مجتمع البحث.
- رابعــاً : صعوبات ومعوقات جمع البيانات ميدانياً.
- خامساً : المراجعة الميدانية والمكتبية للبيانات.
- سادساً : تفريغ البيانات.
- سابعاً : جدولة البيانات وتصنيفها.

التجميع والترميز والتحليل للبيانات في بحوث الخدمة الاجتماعية

يعتبر التجميع والترميز والتحليل خطوة هامة من خطوات وإجراءات البحث في الخدمة الاجتماعية.

ولذا تعد عملية جمع البيانات من الميدان عملية أساسية من عمليات البحث العلمي، وبصفة خاصة في بحوث ودراسات الخدمة الاجتماعية نظراً لطبيعتها العملية الميدانية، حيث تعتمد عليها بحوث ودراسات الخدمة الاجتماعية اعتماداً كلياً من خلال النتائج التي يمكن التوصل إليها والتي تعتمد بدرجة أساسية على دقة الباحث في هذه العملية.

وتفيد المادة العملية التي يتم الحصول عليها من الميدان في :

١- إثراء البناء المعرفي النظري الخاص بالخدمة الاجتماعية.

٢- التوصل إلى نماذج علمية جديدة أو اختبار أخرى قائمة للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في مجالات ممارستها المختلفة، وتصميم واختبار برامج وخطط التدخل المهني في الخدمة الاجتماعية، مما يفيد في الارتقاء بمستوى المعرفة العلمية للمهنة، والتوصل إلى نظريات علمية خاصة بالخدمة الاجتماعية.

٣- التوصل إلى استراتيجيات جديدة أكثر ملاءمة ولياقة واختبار استراتيجيات الخدمة الاجتماعية المختلفة، وثم ثم تحديد أدوار وتكتيكات أكثر واقعية وقدرة على التنفيذ وأكثر فعالية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في مجالاتها المتعددة ..

ومن ثم فان خطأ متعمد أوغيرمتعمد في البيانات يؤثر على البحث وأهدافه وإثراء البناء المعرفي الخاص بالخدمة الاجتماعية والارتقاء بمستوى المعرفة ومن ثم فاعلية التدخل المهني للخدمة الاجتماعية، ومن ثم يعتبر جهداً وإنفاقاً دون عائد..

ومن هذا المنطلق وجب على الباحث الاهتمام بهذه العملية اهتماماً بالغاً لصدق المادة العلمية التي يحصل عليها من الميدان، وتقليل احتمالات الخطأ إلى أقل ما

يمكن ومواجهة الصعوبات التي قد تعوق جمع البيانات أولاً بأول وتوقع الصعوبات مسبقاً، والتخطيط لكيفية مواجهتها.

ويجب على الباحث قبل إجراء هذه العملية :

١ـ التأكد من صحة منهجية البحث، وقدرة هذه المنهجية على تحقيق أهداف دراسته، والانتهاء من تحديد الخطوات والإجراءات المنهجية لدراسته قبل جمع البيانات.

٢ـ تحديد أنسب المناهج التي تحقق أهداف دراسته، وتختبر فروضه العلمية.

٣ـ تصميم أدوات الحصول على المادة العلمية الكمية منها والكيفية في صورتها النهائية والتأكد من صدق وثبات هذه الأدوات وذلك للاطمئنان للنتائج العلمية والتي سوف يتم الحصول عليها من الميدان.

٤ـ تحديد إطار المعاينة الخاص بدراسته وتحديد عينة الدراسة تحديداً دقيقاً ضماناً لتمثيل العينة لمجتمع الدراسة تمثيلاً سليماً، وأن المادة العلمية التي سوف يتم الحصول عليها تعبر عن الكل وليس الجزء ...

٥ـ تحديد الصعوبات المتوقعة أثناء جمع البيانات وكيفة مواجهتها.

٦ـ تصميم خطة لجمع البيانات من الميدان للإجابة على أسئلة :

- من الذي سيجمع البيانات؟ ومن يراجعها ميدانياً ومكتبياً؟
- ما الفترة الزمنية اللازمة لجمع البيانات؟
- ما أنسب وقت لجمع البيانات من المفردة الواحدة؟
- ما التكلفة المالية اللازمة للانتهاء من جمع البيانات؟
- ما الإجراءات التي سوف يتم اتخاذها قبل جمع البيانات؟
- هل سيقوم الباحث بجمع للبيانات بمفردة؟ أم سيستعين بجامعي بيانات؟
- هل سيؤدي جمع البيانات إلى تعطل سير عمل المبحوث؟
- متى سيلجأ الباحث إلى اختيار العينة البديلة؟
- ما أنسب الأماكن لإجراء المقابلة البحثية؟

● ضرورة إعداد دليل إرشادي لجامعي البيانات يوضح الإجابة علي كل الأسئلة السابقة وذلك قبل جمع البيانات من الميدان.

أولاً : طرق جمع البيانات

يستخدم الباحث إحدى طريقتين للحصول على البيانات من الميدان:

١- الطريقة الفردية : وفيها يتم مقابلة الباحث للمبحوث بمفرده، وفي هذه الطريقة يجب على الباحث اختيار أنسب الأماكن لإجراء المقابلة. وأنسب الأوقات التي سيتم فيها المقابلة وأن يكون مدرباً على إجراء مثل هذه المقابلات، ويجب التخطيط لإجراء المقابلة، وتحديد المقدمة التي يقولها للمبحوث قبل توجيه الأسئلة .. إلخ، وشكر المبحوث عقب انتهاء المقابلة، أو كيفية تسجيل الملاحظة في حال استخدامها، والتخطيط لإجراء الملاحظة، وكيف؟ ومتى يسجل ملاحظاته؟ وماذا يلاحظ ...؟

وتتطلب هذه الطريقة مهارة من الباحث في إجراء المقابلات، أو ملاحظة ما يريد ملاحظته ويتوقف صدق البيانات والمعلومات التي يتم الحصول عليها على مهارة الباحث وتدريبه في الحصول على هذه البيانات.

وتعد هذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعاً في جمع البيانات في البحوث الاجتماعية عامة.

مزايا وعيوب الطريقة الفردية :

من مزايا هذه الطريقة أنها تسمح للمبحوث بمناقشة الباحث ويفسر الباحث للمبحوث بعض الأسئلة أو الاستفسارات حول بعض الأسئلة، ويطمئن المبحوث للسرية، ويسمح للباحث بتدوين بعض ملاحظاته مثل لباقة المبحوث، مظهره، وبعض سماته الشخصية مثل تلعثمه في الكلام وغيرها من الخصائص التي قد تكون مفيدة في الدراسة نفسها إذا تطلبت متغيراتها ذلك.

ومن العيوب القليلة لهذه الطريقة، زيادة الوقت والجهد والتكلفة الذي ينفقه

الباحث في جمع البيانات خاصة إذا كان عدد المبحوثين كبيراً.

٢. الطريقة الجمعية في جمع البيانات:

وفي هذه الطريقة يقوم الباحث بجمع البيانات من عدد من المبحوثين، حيث قد يتطلب الأمر ذلك، وغالباً ما يكون المبحوثين على درجة من الثقافة تسمح لهم بالإجابة على الأسئلة وفهمها كما قد تتطلب تجانساً للمبحوثين.

مثال : ذلك قيام الباحث بجمع بيانات من تلاميذ فصل دراسي يمكنه باستخدام هذه الطريقة أن يوزع عليهم الأداة التي يريد منهم الإجابة عليها.

وفي هذه الطريقة يجب على المبحوث أن يشرح لهؤلاء البحث وهدفه وأهميته أولاً، وأن يلقي تعليماته وإراشاداته للمبحوثين عقب توزيع الأداة عليهم، ويستحسن قراءة الأسئلة عليهم مرة واحدة قبل إجابتهم عليها إذا تطلب الأمر ذلك وأن يرد على استفساراتهم حول الأسئلة أولاً بأول.

مزايا وعيوب الطريقة الجمعية :

وهذه الطريقة مفيدة في اختصار الوقت والجهد والمال ولا تحتاج لعدد كبير من جامعي البيانات.

إلا أنه من عيوبها، أنها قد تؤثر على سرية البيانات من ناحية ولا تسمح للباحث بتدوين ملاحظاته من ناحية أخرى، كما أن المبحوث قد لا يفهم بعض الأسئلة وفرص الحوار والمناقشة مع الباحث محدودة.

ثانياً : القائم بجمع البيانات

وهو المسئول عن استخدام أدوات الدراسة وإجراءاتها الميدانية لجمع البيانات من المبحوثين، وذلك باتباع خطة الدراسة الميدانية والاسترشاد بتعليمات جمع البيانات وقد تكون :

١. الباحث نفسه : دون الاستعانة بآخرين لجمع البيانات من الميدان باعتبار

الباحث أكثر فهما لبحثه، ومشكلة دراسته وفروضه، وهو الذي صمم أدوات دراسته للحصول على بيانات كمية أو كيفية أو هما معاً لوحدة إطار معاينته واختيار عينته بأسلوب علمي سليم، وحدد أنسب وأفضل الطرق للحصول على المادة العلمية.

غير أن هناك فروق بين الباحثين في جمع البيانات حيث يتباين الباحثين طبقاً لخبراتهم الميدانية، وكيفية إجراء المقابلات البحثية، وازدياد خبرة الباحث تتوقف على تكرارات جمعه للمادة العلمية في أكثر من دراسة، بالإضافة إلى مجموعة من السمات يجب توفرها في جامع البيانات أهمها أن يكون علي دراسة كافية بأهداف وأغراض البحث، والهدف من الحصول على المادة العلمية من المبحوثين، لبقاً اجتماعياً، السلامة الجسمية، وسلامة الحواس والقدرات، وأن يكون ملماً بكل محتويات الأداة التي يستخدمها في جمع البيانات ومضمونها والإطار المرجعي لكل سؤال، وأن يدرك ثقافة وقيم مجتمع الدراسة.(١)، وأن يكون ذكياً لماحاً سريع البديهة سريع الألفة الاجتماعية مع الآخرين وكسب ثقتهم.

٢ـ الاستعانة بجامعي بيانات :

وقد يدفع الباحث مجموعة من العوامل ككبر حجم عينة الدراسة والتشتت الجغرافي لها، وقصر الفترة المحددة لجمع البيانات، إلى الاستعانة بجامعي بيانات في الحصول على البيانات ميدانياً مثل البحوث التي تجريها هيئات ومؤسسات علمية، وفي مثل هذه الحالة يجب انتقاء جامعي البيانات وتدريبهم.

أ ـ انتقاء جامعي البيانات :

حيث يتوقف دقة البيانات على مهاراتهم، وأخلاقياتهم المهنية، ومن ثم فان جامعي البيانات ليسوا مجرد أشخاصاً حاصلين على مؤهل جامعي بل يجب أن تتوفر في هؤلاء :

- المواهب الشخصية التي تؤهلهم لجمع البيانات بدقة كحسن التصرف واللباقة والتحمل والصبر والألفة الاجتماعية، والملاحظة والإدراك .. إلخ.
- سلامة الحواس كالبصر والسمع والنطق .. .إلخ.
- أن يكون مهتماً بالبحث العلمي وأهمية إجرائه.

- أن يكون ملماً ببعض قضايا المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- أن يكون مثقفاً ثقافة سوسيولوجية وسيكولوجية.
- أن يكون ملماً بقواعد إجراء البحث العلمي.
- أن يكون مدركاً لثقافة وقيم مجتمع الدراسة.
- اجتماعياً لبقا لديه قدرة على توجيه الأسئلة، وتوجيه المبحوثين.
- ألا يكون من المتعصبين في بعض الأمور أو القضايا.

أن يكون من خريجي الخدمة الاجتماعية، ولديه مهارات بحثية وتفاعلية واتصالية تساعده في جمع البيانات من الميدان.

ب - تدريب جامعي البيانات :

بعد انتقاء واختيار جامعي البيانات طبقاً لقواعد الاختيار السابقة، يجب تدريبهم بهدف الوصول بهم إلى الدقة والمهارة المطلوبة لإجراء البحث ويستلزم ذلك :

- إجراء مقابلة أولية مع جامعي البيانات تهدف إلى الكشف عن مدى إلمامهم بقواعد البحث العلمي، وثقافاتهم، وقدراتهم، ومهاراتهم، وخبراتهم السابقة في جمع البيانات.
- التخطيط لبرنامج تدريبي لزيادة مهاراتهم وقدراتهم على جمع البيانات.

البرنامج التدريبي :

- **القائم بالتدريب :** أحد المسئولين عن إجراء البحث ممن لديه خبرة ومهارة وقدرات على البحث العلمي، ويدرك أهدافه وأغراضه، وإجراءاته المنهجية، واشترك في تصميم أدوات الحصول على المادة العلمية وإجراءات صدقها وثباتها.
- **المتدربون :** هم جامعي البيانات الذين تم تحديدهم واختيارهم وتحديد مستوى ثقافاتهم وقدراتهم ودرجة إلمامهم بالبحث العلمي.
- **زمن التدريب :** ويتوقف على درجة ومستوى إلمام المبحوثين بالبحث العلمي ومستوى ثقافاتهم وخبراتهم وقدراتهم.
- **أساليب وأدوات التدريب :** دليل التدريب - الشرح والمناقشات - الوسائل

الإيضاحية ـ التجربة وتمثيل الأدوار ويتم ذلك من خلال :

ـ تجربة أحد المتدربين باحثاً وآخر مبحوثاً.

ـ تجربة التدريب في نفس الظروف، فإذا كان مجتمع البحث مصنعاً يمكن تجربة التطبيق في مصنع آخر مماثل له، وكذلك القرية أو مدينة يمكن تجربة التدريب في قرية أو مدينة لها نفس الظروف.

● محتويات البرنامج التدريبي :

يمكن تحديد مجموعة من النقاط كإرشادات لمحتويات البرنامج التدريبي والذي يتوقف بدوره على درجة ومستوى ثقافة المتدربين وإلمامهم بالبحث العلمي، وتتمثل في :

ـ شرح موضوع البحث، وأهدافه وأغراضه وإجراءاته المنهجية وأدواته وكيفية تصميمها وإجراءات صدقها وثباتها.

ـ تحديد وحدة المعاينة، أو التحليل في البحث، وما هي العينة وكيف تم اختيارها وشروطها وخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافة المختلفة.

ـ الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع البحث وخاصة الخصائص والأبعاد القيمية.

ـ كيفية الوصول إلى العينة أو كيفية اختيار بدائلها، وأين ..؟ ومتى ...؟ وكيف ...؟ يتم جمع البيانات من العينة.

ـ شرح الأداة للمتدربين، كل سؤال على حدة والإطار المرجعي لكل سؤال وكيفية إلقائه.

ـ تحديد المقدمة التي يقولها جامعي البيانات للمبحوثين قبل إلقاء الأسئلة وتدريبهم عليها..

ـ تدريب الباحثين على لغة ولهجة المبحوثين إذا اقتضى الأمر ذلك.

ـ الإجابة على كل أسئلة واستفسارات المتدربين.

- شرح خطة جمع البيانات للمبحوثين بتفصيلاتها المختلفة.
- شرح الصعوبات المتوقعة أثناء جمع البيانات وكيفية التغلب عليها.

ثالثاً: تهيئة مجتمع البحث

إنه من الأهمية قبل جمع البيانات مباشرة إعداد وتهيئة مجتمع البحث الذي تم تحديده واختياره لإجراء الدراسة الميدانية والحصول على المادة العلمية من خلال مبررات تدعم هذا الاختيار.

ويعني تهيئة مجتمع البحث إعداد مجتمع البحث وإعلامه بأجراء البحث لضمان إيجاد المناخ المناسب لتعاون المبحوثين وعدم مقاومتهم ضماناً لدقة المادة العلمية، وإقلالاً من صعوبات ومعوقات الحصول عليها، وزيادة الألفة بين جامعي البيانات ومجتمع الدراسة.

١. أساليب ووسائل تهيئة مجتمع البحث:

تتعدد الأساليب والوسائل التي يستخدمها الباحثون لتهيئة مجتمع البحث ومنها:

أ - زيارات الباحث المتكررة لمجتمع البحث.

ب - المقابلات والمناقشات الحرة مع أعضاء مجتمع البحث.

ج - المقابلات والمناقشات الحرة مع القادة الرسميين وغير الرسميين بمجتمع البحث، وشرح أهداف وأغراض البحث وخطة إجراءاته المنهجية وأهمية إجراء هذه الدراسة ومبررات اختيار مجتمع البحث.

د - استخدام وسائل الإعلام المختلفة، وغالباً ما تستخدم هذه الوسائل الهيئات والمؤسسات الكبرى في المجتمع، مثال ذلك الإعلان في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية عن قيام بعض الباحثين والباحثات عن جمع بيانات في محافظات أو مدن وقرى محددة فيما يتعلق ببعض البرامج المسموعة أو المرئية..

هـ - قد يستخدم الندوات والمناقشات والخطب في المدارس والأماكن العامة والمساجد بمجتمع البحث لتهيئة المجتمع لإجراء البحث.

و - ملاحظة الباحث لمجتمع البحث والتي تساعده كثيراً في التعرف على مجتمع البحث ووصف مجتمع الدراسة ولا تعد الملاحظة هذه ملاحظة مخططة كأداة من أدوات البحث.

ز - استخدام الجريدة الرسمية وذلك بعد موافقة الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء على إجراء هذه الدراسة وإعلانها في الجريدة الرسمية طبقاً للقوانين المنظمة لذلك.

٢. أهمية تهيئة مجتمع البحث :

أ - ضماناً للإقلال من الصعوبات التي تواجه جامعي البيانات ودقة البيانات التي يدلي بها المبحوثين.

ب - زيادة الألفة بين الباحث والمبحوثين مما ينعكس على دقة البيانات التي يحصل عليها، وتعاون المبحوثين مع الباحث.

ج - الحصول على بعض التيسيرات من قادة المجتمع المسئولين مثل الحصول على بيانات إحصائية، والحصول على مصادر جمع البيانات وكيفية الوصول إليها، ووجود بعض المصاحبين له أثناء جمع البيانات لإرشاده لعينة الدراسة وكيفية الوصول إليها.

د - عدم مقاومة المبحوثين للباحث أثناء جمع البيانات، لمعرفتهم المسبقة بإجراء الدراسة.

هـ - التغلب على الصعوبات والمعوقات التي قد تواجه الباحث أثناء جمع البيانات، كالحصول على عينة الدراسة، وكيفية الوصول إليها، وتشككهم في الباحث .. إلخ

رابعاً : صعوبات ومعوقات جمع البيانات ميدانيا

قد تواجه جامعي البيانات صعوبات ومعوقات، بالرغم من دقة وصدق وثبات بناء أدوات الدراسة، وتدريب الباحثين، ويجب توقع هذه الصعوبات والمعوقات قبل عملية جمع البيانات وكيفية مواجهة هذه الصعوبات والتغلب عليها **وقد ترجع بعض هذه الصعوبات والمعوقات إلى :**

١- عدم تهيئة وإعداد مجتمع الدراسة إعداداً كافياً.

٢- صعوبات ومعوقات ترجع إلى الباحث نفسه، وأخرى ترجع إلى المبحوثين.

أ- الصعوبات التي قد ترجع إلى الباحث :

- عدم خبرة الباحث الكافية ومهاراته وقدراته في جمع البيانات.
- قصور في بعض الخصائص والسمات التي يجب أن تتوافر في جامعي البيانات كعدم الإلمام بقواعد البحث العلمي - وقصور في ثقافة الباحث عن مجتمع الدراسة - وعدم إلمامه بقيم وعادات مجتمع الدراسة - عدم القدرة على اللباقة وحسن التصرف - تعالى الباحث على المبحوثين - عدم قدرة الباحث على إيجاد ألفة اجتماعية بينه وبين المبحوثين.
- عدم تحديد خطة دقيقة لإجراء الدراسة الميدانية وتحديد عينة الدراسة تحديداً دقيقاً، وأين ...؟ ومتى...؟ سيتم الحصول على بيانات واختيار الوقت المناسب للحصول عليها.

ب - الصعوبات التي قد ترجع إلى المبحوثين :

- عدم وعي المبحوثين وإدراكهم وخاصة فيما يتعلق بموضوع الدراسة أو حتى أهمية إجراء البحوث والدراسات العلمية.
- مقاومة بعض المبحوثين للباحث، فقد يظنه البعض مكتشفاً لبعض أسراره وأسرار أسرته، وتشكك البعض في الباحث وشخصيته.
- مقاومة البعض حيث يرون أن نتائج الدراسة تضر بمصالحهم بشكل مباشر أو غير مباشر.
- المقاومة المستترة التي يبديها المبحوث للباحث حينما يدلي باستجابات يتوقع أن

ترضي الباحث، أو ترويج بعض الإشاعات بمجتمع البحث التي تعوق الحصول على البيانات والمعلومات.

● تهرب بعض المبحوثين من الإجابة على بعض الأسئلة أو مقاومة الباحث وعدم الإجابة على كل الأسئلة وتهربه لسبب أو لآخر، وقد يرجع ذلك لعدم تهيئة وإعداد مجتمع الدراسة إعداداً كافياً، وعدم إيجاد ألفة بين الباحث والمبحوث، وفي هذه الحالة يجب اللجوء إلى العينة البديلة في حالة تدني قدرة الباحث ومهاراته في جمع البيانات وإعداد المجتمع إعداداً كافياً.

● فقدان ثقة بعض المبحوثين في بعض الأجهزة التي قد تواجه مشكلاته، مما ينعكس على شعور المبحوث باللامبالاة ولا أمل من إجراء مثل هذه الدراسات والبحوث.

● تخوف بعض المبحوثين وسلبيتهم من الإدلاء ببعض البيانات وخاصة في المجتمعات الريفية تخوفاً من أصحاب السلطة والنفوذ في المجتمع وفي بعض الدراسات تخوف الزوجة من الزوج.

● سلبية المبحوثين ومقاومتهم للباحث لإحساسهم أن موضوع الدراسة لا يهمهم بالدرجة الأولى، وأن مشكلة الدراسة لاتعبر عن مشكلاتهم.

● تنعكس الخبرات السابقة للمبحوثين في دراسات سابقة على الإدلاء ببعض الاستجابات غير الدقيقة.

● إحساس بعض المبحوثين أن الإدلاء باستجاباتهم إهدار لوقتهم، كالتجار وأصحاب المصانع .. وغيرهم.

وللتغلب على ذلك يجب :

١- إعداد مجتمع الدراسة إعداداً مناسباً وعدم جمع البيانات قبل التأكد من هذا الإعداد.

٢- اختيار الوقت والمكان المناسب لجمع البيانات.

٣- التأكد من قدرات ومهارات جامعي البيانات في الحصول على المادة العلمية من الميدان.

خامساً : المراجعة الميدانية والمكتبية للبيانات

إنه من الأهمية الإشراف على جمع البيانات ومراجعتها ميدانياً ومكتبياً للتأكد من دقة البيانات، واستجابة المبحوثين على الأسئلة المراد الإجابة عليها..

١- الإشراف الميداني على جمع البيانات :

المشرف الميداني هو الشخص المسئول عن توجيه جامعي البيانات في حالة الاستعانة بجامعي البيانات - أثناء قيامهم بجمع البيانات وملاحظة ومراقبة طريقتهم في التطبيق، وتزويدهم بالإشارات السريعة والفورية، ومساعدتهم في الصعوبات والمعوقات التي قد تعوق عملية جمع البيانات، وتصحيح أخطائهم في إجراء المقابلات.

ولذا يتطلب الأمر أن يكون هذا الشخص المسئول أعلى خبرة ومهارة من جامعي البيانات أنفسهم، ويدرك أهداف وأغراض البحث وإجراءاته المنهجية، ونوعية الدراسة والعينة وشروطها وكيفية الوصول إلى العينة، وأن يكون ملماً بكل أبعاد المجتمع الثقافية والقيمية، ومن المشاركين في إعداد وتهيئة مجتمع الدراسة لزيادة الألفة الاجتماعية بينه وبين أعضاء وقادة المجتمع، وأن يكون ملماً بخطة البحث الميدانية ومشاركاً في وضعها. ويمثل هذا الشخص حلقة الوصل بين جامعي البيانات والمسئولين عن البحث.

ويجب تحديد النظام الإشرافي اللازم لكل مشرف ميداني وذلك في ضوء :

أ - طبيعة البحث ومتغيراته، والصعوبات المتوقعة أثناء جمع البيانات.

ب - خبرات وقدرات ومهارات جامعي البيانات.



ج - طبيعة مستوى إعداد وتهيئة مجتمع الدراسة.

د - خبرات وقدرات ومهارات المشرف ذاته.

ولذا فمن الأهمية تحري الدقة اللازمة في اختيار المشرفين الميدانيين أثناء جمع البيانات.

٢- المراجعة الميدانية للبيانات :

المراجعة هي التأكد من صحة البيانات وسلامتها لاستجابات المبحوثين لاستخراج النتائج التي تحقق أهداف البحث وتختبر فروضه العلمية، حيث تؤثر هذه العملية بشكل أو بآخر على سلامة ودقة البيانات، ومن ثم نتائج البحث.

ولذا فإنه من الأهمية :

أ - تحري الدقة اللازمة في اختيار المراجعين سواء ميدانيين أو مكتبيين.

ب - تحديد فترة زمنية كافية في خطة الحصول على المادة العلمية للمراجعة الميدانية والمكتبية.

ويجب أن تتوفر في المراجع الميداني والمكتبي الشروط التالية :

أ - الإلمام الكافي بالدراسة وإجراءاتها المنهجية، والعينية، والأدوات والإطار المرجعي لكل سؤال.

ب - أن تكون لديه خبرة سابقة كافية بجمع البيانات.

ج - الإلمام بكل أبعاد قضية الدراسة ومشكلتها.

د - تحديد الأسئلة الإيجابية والسلبية والأسئلة التأكيدية وأسئلة المراجعة.

هـ - الدقة في فهم التعليمات التعليمات الخاصة بجمع البيانات.

و - إدراك المفاهيم المتصلة بالظاهرة موضوع الدراسة.

والمراجعة الميدانية هي المراجعة التي تتأكد من سلامة ودقة البيانات التي تم الحصول عليها وتتم هذه المراجعة في الميدان وذلك لتصحيح بعض البيانات التي تم تسجيلها وتلك التي لم يسجلها الباحث أثناء المقابلة، واستكمال الأسئلة التي ليس

لها أي استجابات.

وتتم المراجعة الميدانية بتصفح كل الأسئلة وذلك :

أ - للتأكد من وضع البيانات والأرقام والعلامات الدالة على استجابة المبحوثين.

ب - إجابة المبحوثين على كل الأسئلة المراد إجابتهم عليها.

ج - مدى اتباع جامعي البيانات التعليمات المحددة أثناء جمع البيانات.

د - أن المبحوث الذي أدلى باستجاباته ضمن إطار عينة الدراسة المحددة.

وأحياناً ما تتم المراجعة الميدانية بتحديد بعض الأسئلة التي تقيس اتجاه وتقيس حقائق مثل السن، الدخل، عدد الأبناء، الحالة الاجتماعية، الصف الدراسي... وغيرها، ثم عن طريق باحث آخر غير الباحث الذي جمع البيانات من المبحوث أ - ويطلب منه جمع بيانات الأسئلة التي تقيس حقائق التي تم تحديدها مسبقاً وذلك من المبحوث أ - (وفي هذه الحالة لا يعرف الباحث من الذي قام بجمع البيانات في المرة الأولى).

ثم مطابقة استجابة المبحوث أ - على هذه الأسئلة التي تقيس حقائق في المرتين ومع الباحثين يمكن التأكد من صحة وسلامة البيانات التي تم الحصول عليها.

ولمراجعة البيانات ميدانياً أهميتها في :

استكمال بعض البيانات الناقصة قبل ترك مجتمع الدراسة ضماناً لعدم استبعاد بعض الاستمارات الخاصة ببعض العينة غير الجادين في استجاباتهم أو نتيجة لنقص بعض البيانات في هذه الاستمارات.

التقليل من خطأ الصدفة أثناء جمع البيانات بالإضافة إلى دقة بيانات وسلامتها.

والتأكد من أن خطة جمع البيانات كلياً تسير مع المعدل المطلوب والمحدد مسبقاً.

(ب) المراجعة المكتبية للبيانات :

وهي مراعاة شكلية وموضوعية للبيانات منعاً لتضاربها وتوفر درجة عالية من الدقة والثقة في البيانات، وتتم مكتبياً بعد المراجعة الميدانية وذلك قبل تفريغها

وتصنيف النتائج.

وفي هذه العملية يجب تحري الدقة الكافية حيث أن الاستمارة بعد هذه المراجعة تعد صحيحة يعتمد على استجاباتها في نتائج الدراسة، ولذا وجب تحري الدقة في اختيار القائمين بهذه المراجعة. **وتتضمن المراجعة المكتبية :**

- **المراجعة الشكلية :** وهي مراجعة تهتم بالشكل دون المضمون والاستدلال حيث يتم فيها :

- التأكد من شمول الاستمارة لكل البيانات المطلوبة طبقاً لتعليمات جمع البيانات.

- التأكد من صحة المفردة التي أدلت باستجاباتها ضمن إطار المعاينة.

- تسلسل الاستمارات.

- التأكد من تاريخ جمع البيانات، وتاريخ المراجعة الميدانية والتأكد من توقيع جامعي ومراجعي البيانات ميدانياً.

- **المراجعة الموضوعية :** وهذه المراجعة هي مراجعة استدلالية منطقية من خلال الربط بين استجابات المبحوث في الاستمارة باعتبار استجابات المبحوث وحدة واحدة متكاملة وذلك منعاً لتضارب البيانات، مما ينعكس على تضارب النتائج فيما بعد، **وفي هذه العملية يتم :**

- المراجعة الحسابية للأرقام والبيانات الكمية الواردة في استجابات المبحوث فاذا كانت استجابة المبحوث عن متوسط الدخل اليومي ١٠ جنيهات وصياغة السؤال متوسط الدخل الشهري بالجنيه في هذه الحالة يكتب ٣٠٠ جنيهاً.

واذا سئل المبحوث كم مرة يذهب لمراكز الشباب في الشهر؟ وكانت الاستجابة المدونة مرة واحدة في الأسبوع في هذه المراجعة يكتب أربعة مرات .. .إلخ

- الربط والاستدلال المنطقي الموضوعي بين استجابات المبحوث باعتبارها وحدة متكاملة.

فمثلاً : ليس من المنطقي أن يجيب المبحوث في أحد الأسئلة بعدم وجود مشكلات أسرية، ثم في أسئلة يدلي باستجابات تدل على وجود مثل هذه المشكلات كعدم الاستقرار الأسري، والخلافات والنزاعات بين أفراد الأسرة ونحو ذلك.

كما أنه ليس من المنطقي أن يكون سن المبحوث ١٠ سنوات ثم يدلي في أسئلة أخرى باستجابات أن لديه ثلاثة أبناء.

وليس من المنطقي أن يكون دخل المبحوث ٣٠٠ جنيهاً وأوجه الإنفاق المختلفة ٦٠٠ جنيهاً شهرياً .. إلخ.

ويجب على المراجع استبعاد مثل هذه الاستمارات من التسلسل وعرضها على المسئولين عن البحث لإصدار القرار بشأنها، وفي هذه الحالات يجب استبعاد هذه الاستمارات عن عينة الدراسة والتي قد ترجع إلى خطأ في جمع البيانات، إما من قبل جامعي البيانات، أو المبحوثين أو المراجعين الميدانيين على هذه البيانات.

وللمراجعة الميدانية والمكتبية أهميتها إذن في دقة البيانات وتكاملها مما ينعكس على نتائج الدراسة وكذا تحديد مهارة وقدرة جامعي البيانات، وإدراك أخطائهم وتوجيههم لعدم تكرارها.

بعد الحصول على المادة العلمية والكيفية من الميدان باستخدام أدوات بحثية على درجة من الصدق والثبات يمكن الاعتماد على نتائجها، بعد عملية جمع البيانات ومراجعتها ميدانياً ومكتبياً، والبيانات في هذه الصورة يصعب فهمها، ولذا يتم تفريغ البيانات وجدولتها واستخدام أساليب التحليل الإحصائية للبيانات ثم تفسير البيانات ومناقشتها.

سادساً : تفريغ البيانات

وهي العملية التي من خلالها يتم نقل كل البيانات من الأداة التي بواسطتها تم الحصول على هذه البيانات في كشوف أعدت ذلك خصيصاً بما يسمح بعدم الرجوع إلى هذه الأداة وييسر إجراء جدولتها ومعالجتها إحصائياً. وهذه العملية إذن هي

تنظيم البيانات في صورة مبسطة يسهل فهمها.

١ـ متطلبات عملية التفريغ :

أ ـ الدقة في نقل البيانات من الأداة إلى الكشوف المعدة للتفريغ.

ب ـ إعداد كشوف التفريغ مسبقاً على أن تتضمن هذه الكشوف كل بيانات الأداة بما يسمح بعدم الرجوع إليها.

ج ـ ألا يتم تفريغ سوى البيانات التي تم مراجعتها ميدانياً ومكتبياً.

د ـ وضع خطة مسبقة للتفريغ هل سيتم يدوياً أو آلياً؟

هـ ـ فهم المنهج الإحصائي الذي سيستخدمه الباحث.

و ـ تفريغ كل مفردة من مفردات البحث على حدة مع تسلسلها واستجاباتها في كل الأسئلة على حدة.

ز ـ قفل الأسئلة المفتوحة بالاستجابات التي أدلى بها المبحوثون، وتنظيمها في فئات للاستجابة.

ح ـ تنظيم البيانات في شكل استجابات كل سؤال على حدة وكل متغير بأسئلته على حدة، بما يسهل إجراء عمليتي الجدولة والتحليل.

ط ـ ترميز الأسئلة في حالة استخدام الحاسب الآلي في التفريغ.

ك ـ مراجعة تفريغ البيانات سواء تم يدوياً أو عن طريق الحاسب الآلي.

٢ـ طرق وأساليب التفريغ :

يتم التفريغ إما يدوياً أو آلياً ويتوقف ذلك على :

- الإمكانية المالية للباحث.
- حجم عينة الدراسة.
- نوعية الجداول المطلوبة لإجراء الدراسة والتحقق من فروضها.
- الوقت المخصص لإجراء هذه العملية.

أ- التفريغ اليدوي :

وعادة ما يتم هذا التفريغ إذا ما كانت عينة الدراسة صغيرة الحجم، والجداول المطلوبة معظمها بسيطة، وعدم توفر إمكانيات مالية للباحث ووجود وقت كاف للقيام بهذه العملية يدوياً.

ويتم هذا التفريغ بأعداد كشوف مسبقة تم تجهيزها طبقاً لنوعية الأسئلة ويتم هذا التفريغ طبقاً لنوعية الأسئلة.

- **تفريغ الأسئلة المفتوحة :**

وهذا التفريغ عن طريق التكرارات (الحزم) ونكتب في العمود الأول الاستجابة، والثاني الحزم، ثم الثالث التكرارات.

مثال ذلك :

إذا سألنا عدد ١٠٠ مفردة من الشباب عن أسباب عدم مشاركتهم في التنمية المحلية، يمكن تفريغ استجاباتهم كما يتضح من الجدول التالي :

جدول يوضح تفريغ البيانات يدوياً

الأسباب	الجدولة	التكرار
١ـ مشاركتي ليس لها قيمة	~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~	٣٥
٢ـ لا تشجع مؤسسات المجتمع على المشاركة.	~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ // ~~////~~	٣٢
٣ـ لا توجد برامج ومشروعات للمشاركة	~~////~~ ~~////~~ ///~~////~~ ~~////~~ ~~////~~	٢٨
٤ـ ليس لدي وقت للمشاركة	~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ //	٢٧
٥ـ البرامج والمشروعات التنموية لا تعبر عن حاجاتي	~~////~~ ~~////~~ ~~////~~ /	١٦
٦ـ لا يستفيد من البرامج سوى فئة محدودة	~~////~~ ////	٩
المجموع		١٤٧

ويلاحظ في الأسئلة المفتوحة أن المبحوث قد يدلي بسبب واحد أو أكثر ولهذا فإن مجموع التكرارات أكثر من عدد العينة.

- **تفريغ الأسئلة المغلقة :**

وفي هذه الطريقة يجب إعداد وتجهيز كشوف أو قوائم التفريغ مسبقاً بحيث:

تبين الخانة الأولى مسلسل المفردة ثم الخانة التي تليها السؤال رقم (١) مع ملاحظة وجود خانة لكل استجابة من الاستجابات المقفلة. ثم السؤال (٢) وهكذا.

كما يتضح من المثال التالي :

إذا كانت استجابات المفردة الأولى من ١٠ مفردات بالنسبة للأسئلة التالية، كما في الأسئلة والجدول التاليين :

١ـ الجنس :

(أ) ذكر (✓) (ب) أنثى ( )

٢ـ الحالة التعليمية :

(أ) أمي ( ) (ب) يقرأ ويكتب ( )

(ج) مؤهل أقل من المتوسط ( )

(د) مؤهل متوسط ( )

(هـ) مؤهل عالي (✓)

(و) مؤهل فوق العالي ( )

٣ـ محل الإقامة : (أ) داخل المدينة (✓)

(ب) خارج المدينة ( )

٥ـ هل لك بطاقة انتخابية؟

(أ) نعم (✓) (ب) لا ( )

فان تفريغ المفردة كما في جدول التفريغ التالي :

جدول يبين طريقة تفريغ الأسئلة المقفلة لكل مفردة

رقم الاستمارة أو المفردة	١ الجنس		٢ الحالة التعليمية						٣ محل الإقامة		٤ بطاقة انتخابية		الخ
	أ	ب	أ	ب	ج	د	هـ	و	أ	ب	أ	ب	
١	✓						✓		✓		✓		
٢													
٣													
٤													
٥													
٦													
٧													
٨													
٩													
١٠													
المجموع													

ويلاحظ أن مجموع كل سؤال مساويا لمجموع عينة الدراسة فالسؤال الأول مجموع خانتي أ+ب = عدد عينة الدراسة، مثلا وهكذا، باعتبار آن لكل مبحوث استجابة واحدة فقط لكل سؤال.

ب - التفريغ عن طريق الحاسب الآلي :

ويجب أن يحدث الباحث مسبقا تصميم أدواته الطريقة المستخدمة في التفريغ يدويا أو باستخدام الحاسب الآلي.

ففي حالة إقراره استخدام الحاسب الآلي يتم تكويد الاستمارة أو الأداة قبل جمع البيانات، ويجوز كذلك تكويدها بعد جمع البيانات، ولكن التكويد قبل جمع البيانات لها مميزات منها تقليل الوقت والجهد، ومراعاة لدقة البيانات، والتحديد

المسبق لخطة ووسائل التفريغ والجدولة والتحليل للبيانات.

ومن شروط استخدام التفريغ عن طريق الحاسب الآلي التعامل مع ارقام وبذلك من الصعوبة استخدام هذه الطريقة مع الأدوات الكيفية أو الأسئلة المفتوحة، وإذا أردنا استخدامها مع الأسئلة المفتوحة يجب تفريغها أو لا يدويا ثم تكويدها.

تكويد البيانات:

لتكويد البيانات يجب تصميم عدد من المربعات علي يسار كل سؤال حيث يغطي عدد المربعات احتمالات الاختبارات والاستجابات المتوقعة للمبحوثين، ويخصص المربع الأول على يسار لرقم السؤال.

ويجب أن يكون في كل مربع رقم من اليمين إلى اليسار وتكملة باقي المربعات.

مثال لذلك:

١ـ ما عمرك؟ ٣٠ سنة

1	3	0

٢ ـ الحالة التعليمية:

١ـ أمي ( )

٢ ـ يقرأ ويكتب (✓)

٣ ـ مؤهل متوسط ( )

٤ ـ موهل عالي ( )

٥ ـ مؤهل فوق العالي ( )

2	2

٣ـ الدخل الشهري بالجنيه: ٥٠٠ جنيها.

0	3	5	0	0

٤ـ هل أنت عضو في جمعية تنمية المجتمع؟

١ ـ نعم (✓)

٢ ـ لا ( )

4	1

حيث يتم تغذية الحاسب الآلي بهذه الأرقام داخل المربعات، وفي هذه الحالة يجب

أن يحتفظ الباحث بدليل إرشادي كمفتاح لمعرفة ماذا يعني رقم ١ ، ٢ ... الخ من متغيرات.

وبذلك يسهل استخدام الحاسب الآلي في ايجاد المعاملات الإحصائية المطلوبة تقليلا للوقت والجهد.

سابعا: جدولة البيانات وتصنيفها

وهي عملية تتم من خلال عرض بيانات الدراسة التي تم تفريغها في شكل منتظم مبسط يساعد على الإلمام والاستفادة بها ويسهل على القارئ إدراك البيانات بالنظر إلى الجدول مباشرة.

قواعد وأسس جدولة البيانات:

هناك مجموعة من القواعد والأسس التي يجب مراعاتها عند جدولة البيانات تتحدد في:

١- يجب تصميم جداول الدراسة صماء بعد بناء واختيار أدوات الدراسة مباشرة.

٢- أن تتفق نوعية الجداول المستخدمة مع المنهج الإحصائي الذي سيستخدمه الباحث.

٣- أن جدول واحد أو مجموعة جداول متتالية تتحقق من مدى صحة أو عدم صحة فرض واحد من فروض الدراسة.

٤ ـ أن تتسلسل الجداول تسلسلا منطقيا وليس من الضروري عرض هذا التسلسل كما جاءت في الأداة المستخدمة.

٥ ـ في حالة استخدام أكثر من أداة في الدراسة الواحدة ليس من الضروري عرض جداول كل أداة منفصلة عن جداول الأداة الأخرى بل من الافضل تسلسل جداول البحث تسلسلا منطقيا بصرف النظر عن الاداة.

٦ - البدء بالجداول الوصفية التكرارية أولاً ثم الجداول الارتباطية أو التفسيرية.

٧ - أن يكون لكل جدول في البحث رقم محدد يسهل الرجوع إليه مرة أخرى وعنوان واضح وموجز لا يتكرر مع أرقام جداول أخرى.

٨ - أن يتضح داخل الجدول أو أعلى يسار الجدول بعد العنوان مباشرة عدد عينة الدراسة.

٩ - يفضل دمج بعض الجداول المتشابهة أو المتماثلة في جدول واحد.

١٠ - في حالة أكثر من عينة في الدراسة الواحدة مثل الطلاب والمدرسين مثلاً، يجب أن يتضح بالعنوان ما يشير على أن هذه الاستجابة هي استجابة الطلاب أو المدرسين.

١١ - عدم اللجوء إلى الجداول المزدوجة إلا إذا تطلبت الدراسة بأهدافها وفروضها ذلك.

وهناك ثلاث أنواع من الجداول لعرض البيانات هي :

أ - جداول تكرارية بسيطة :

وهي أبسط أنواع الجداول التي يمكن أن نعرضها هي الجداول التكرارية أو جداول التوزيع التكراري Frequency Distributions وهي جداول أحادية المتغير Univari-ate Distributions وتسمى كذلك لأنها لا تعرف لنا علاقات أو ارتباطات، وغالباً ما تستخدم هذه الجداول في الوصف وتعتمد على التكرارات والنسب.

مثال : إذا كانت لدينا استجابات ٥٠ مفردة عن الحالة التعليمية فأنها تأخذ الجدول التالي :

جدول رقم (   )

يوضح توزيع الحالة التعليمية للمبحوثين   ن ٥٠

م	الحالة التعليمية	ك	%
١	أمي	١٥	٣٠
٢	يقرأ ويكتب	١٥	٣٠
٣	مؤهل متوسط	١٠	٢٠
٤	مؤهل فوق المتوسط	٤	٨
٥	مؤهل عالي	٥	١٠
٦	مؤهل فوق العالي	١	٢
	المجموع	٥٠	١٠٠

ب - جداول ثنائية المتغير

وهي جداول ثنائية المتغير Bivariate Tables وهذه الجداول عبارة عن جدول واحد يجمع استجابات المبحوثين في متغيرين.

وغالبا ما تستخدم هذه الجداول في إيجاد العلاقات (أو معامل الارتباط) بين متغيرين من متغيرات الدراسة.

مثال : إذا أردنا إيجاد العلاقة بين الجنس والحالة التعليمية لبيانات تم تفريغها لعدد ٥٠ مفردة فإنها تأخذ الشكل التالي :

جدول رقم (   )

يوضح العلاقة بين الجنس والحالة التعليمية   ن ٥٠

الجنس / الحالة التعليمية	ذكر	أنثى	المجموع
أمي	١	٢	٣
يقرأ ويكتب	٢	٢	٤
مؤهل متوسط	٩	١٠	١٩
مؤهل فوق المتوسط	٥	٤	٩
مؤهل عالي	٨	٥	١٣
مؤهل فوق العالي	١	١	٢
المجموع	٢٦	٢٤	٥٠

ثم يستخدم بعد ذلك المعالجات الإحصائية المناسبة من معاملات الارتباط لإيجاد العلاقة بين المتغيرين

جـ - الجداول ثلاثية المتغير : The Three- Variable Table

وهذا النوع أكثر تعقيداً من الجدولين السابقين ونلجأ إلى استخدامه عندما يكون الهدف هو التعمق في علاقة المتغير المستقل بالمتغير التابع.

وهذا النوع من الجداول في حقيقته عبارة عن سلسلة من الجداول طبقاً لعدد من فئات المتغير الثالث.

على سبيل المثال : يلاحظ الباحث مستنتجاً أن الذكور لديهم اتجاهات أكثر إيجابية من الإناث عن المشاركة، فلماذا تزداد الاتجاهات السلبية للإناث عن

المشاركة؟ بينما تزداد الاتجاهات الإيجابية للذكور؟ الإجابة صعبة.

هنا يلجأ الباحث إلى إلقاء مزيد من الضوء على هذه العلاقة فيدخل متغيراً جديداً فقد يكون هذا الاتجاه راجعاً إلى درجة المعرفة أو التعليم أو غير ذلك.

وبالتالي يلجأ الباحث إلى هذا النوع من الجداول كما يتضح فيما يلي :

الاتجاه نحو المشاركة	الجنس			
	ذكور		إناث	
	متعلم %	غير متعلم %	متعلم %	غير متعلم %
إيجابي	٧٥	١٠	١٠	-
محايد	-	٣٠	٢٠	٢٥
سلبي	٢٥	٦٠	٧٠	٧٥
المجموع %	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

وبذلك يجد الباحث تفسيراً لزيادة اتجاه الذكور الإيجابي نحو المشاركة عن اتجاه الإناث، وأن للتعليم دور وتأثير في هذه العلاقة.

ففي الحقيقة أن القول بأن الذكور أكثر ميولاً إيجابية تجاه المشاركة عن الإناث المنطق لا يقدم لنا تفسيراً.

ولكن الجدول ذو المتغيرات الثلاثة يقدم لنا الحل أو التفسير أو الإجابة عن لماذا؟ وهو كما في المثال السابق ارتفاع درجة التعليم لدى الذكور عن الإناث فمعظم الإناث ينتمون إلى فئة غير المتعلمين بينما معظم الذكور ينتمون إلى فئة المتعلمين، ولهذا فإن إدخال متغير ثالث ضابط يلقي الضوء أكثر على النتائج ويعطي لها معنى ويسهل على الباحث عملية التفسير. (٢)

وقد تستخدم جدولة البيانات الرسوم البيانية، والأعمدة البيانية والرسوم الدائرية، والمدرج التكراري (الهستجرام) أو المضلع أو المنحنى التكراري وذلك لتوضيح بيانات

الدارسة التي تم الحصول عليها ميدانياً.

وترتبط خطوة التصنيف بما سبقها من خطوات ارتباطاً عضوياً وثيقاً لأن الطبيعة المنهجية للبحث تقتضي التفكير في كل الخطوات.

تصنيف البيانات

أسس التصنيف : التصنيف عملية يقصد من ورائها ترتيب البيانات وتقسيمها إلى فئات بحيث توضع جميع المفردات المتشابهة في فئة واحدة.

فطلبة الجامعة يمكن تصنيفهم إلى فئات حسب الجنس أو حسب الجنسية والتفوق الدراسي وهكذا.

ويختلف تصنيف البيانات الكيفية (التي تكشف عن مقدار وجود صفات معينة يصعب قياسها أو عدها) وعلى وجود اختلاف في النوع أو الدرجة بين المفردات المختلفة، نصنف الطلاب حسب الجنس إلى ذكور وإناث ومن حيث درجة انتظامهم إلى (مواظب تماماً، مواظب إلى حد ما، غير مواظب).

ويمكن تصنيف البيانات الكمية (التي تكشف عن مقدار وجود صفات معينة) وفقاً لمتغيرات معينة قد تكون متصلة أو منفصلة، بتقسيمها إلى فئات متجانسة تضم كل فئة منها مدى محدوداً من قسم الظاهرة المدروسة، ويتحدد طول الفئة طبقاً لطبيعة الظاهرة والهدف من البحث ودرجة الدقة المطلوبة.

شروط التصنيف الجيد :

١ - إن تقسيم البيانات إلى فئات على أساس تصنيف واحد، ينبغي البدء بالفئات العريضة التي تشترك في صفة رئيسية تم تقسيمها إلى فئات فرعية، تقسم الطلبة على أساس الجنسية (مصريين وغير مصريين) ثم تقسم كل فئة على أساس الجنس إلى (ذكور، إناث) وهكذا،

٢ - أن تكون مجموعة الفئات التي تتخذ أساساً للتصنيف شاملة بحيث يمكن تصنيف كل استجابة في إحدى فئات المجموعة.

٣ - أن تكون جميع المفردات التي تصنف معاً متجانسة وغير متداخلة.

ويختلف تصنيف البيانات باختلاف نوع الدراسة. ففي الدراسات الكشفية يواجه الباحث صعوبة كبرى في التصنيف لأنه يجهل الكثير عن الظاهرة المدروسة.

ولذا يحاول جمع كل ما يمكنه من بيانات فيصعب عليه تصنيفها بالإضافة إلى أن الأسئلة التي يستخدمها غالباً ما تكون ذات نهايات مفتوحة ويتطلب تصنيفها مجهوداً كبيراً في اختيار مجموعة ممثلة من الاستمارات وفحصها ثم تحديد الاستجابات الرئيسية مع التغاضي عن التفاصيل غير المهمة - طبقاً لأسس محددة في فئات رئيسية تستوعب البيانات المجموعة.

هذا بعكس الدراسات الوصفية والدراسات التجريبية حيث يسهل تصنيف بياناتها، ويجب ألا نهمل أهمية المراجعة قبل التصنيف، حيث أن المراجعة لها أهميتها في دقة التصنيف وفق متغيرات محددة.

تفسير البيانات ومناقشتها :

يجب تفسير بيانات كل جدول من جداول البحث، كتوضيح أسباب وجود هذا النمط من العلاقات، أو أسباب زيادة نسبة معينة ... الخ، ويجب أن تصاغ التفسيرات في صيغة احتمالية باعتبارها تفسيراً لدى الباحث نفسه.

وتفسير البيانات إذن مهارة في التحليل والتوليف لهذه البيانات الكمية والكيفية، أو تحليلها وتركيبها من وجهة نظر الباحث، وهذه التفسيرات مقيدة لكل نتيجة من النتائج التي توصل إليها.

١ - قواعد وأسس تفسير البيانات ومناقشتها :

أ - يجب تفسير بيانات كل جدول على حدة.

ب - ربط بيانات الجدول بنتائج الجداول التي تسبقه، فقد يكون نتائج بعض الجداول مفسرة لنتائج جداول أخرى.

ج - تصنيف البيانات أثناء تحليلها وتفسيرها،

د - ربط التحليل الكيفي والتفسير بفترة زمنية محددة وهي فترة إجراء الدراسة.

هـ - عدم فصل التحليل الكيفي عن التحليل الكمي، بل كل منهما يفسر الآخر ودلائل له.

و - استخدام أسلوبي التحليل والتركيب، تحليل البيانات الخاصة بالمتغير ثم تركيبها لتفسير المتغير مرة أخرى، وذلك للاهتمام بتفسير وتحليل الجزء والكل.

ز - أن يصاغ التحليل والتفسير صياغة احتمالية غير يقينية إلا في حالة استخدام بعض المناهج الإحصائية ذات التفسير اليقيني.

ح - ربط نتائج الدراسة وتفسيرها وتحليلها بالتراث النظري والمعارف العلمية.

٢ - طرق تحليل البيانات وتفسيرها :

يجب أن يشمل تحليل البيانات على ما يلي :

أ - تحليل وتفسير البيانات في ضوء فروض الدراسة وهل أثبتت نتائج الدراسة صحة أو خطأ هذه الفروض؟ وذلك للإجابة على قضايا الدراسة، وتحقيق أهدافها.

ب - تحليل وتفسير البيانات في ضوء نظرية الدراسة والإطار التصوري لها وهل تؤيد أو تعارض هذه البيانات مقولات النظرية، أو الإطار التصوري للباحث.

ج - تحليل وتفسير البيانات في ضوء الدراسات السابقة وهل تتفق أو تتعارض مع نتائج الدراسات أم لا.

ويشمل تحليل وتفسير البيانات :

أ - التحليل الإحصائي الكمي : وذلك باستخدام المعالجات والمنهج الإحصائي المناسب وبالدقة الملائمة لمعالجة البيانات لتحقيق أهداف الدراسة. وقد يوضح هذا التحليل انتشار القيم وانحرافها عن وسطها الحسابي أو نسبتها أو درجة شدتها في حالة الارتباطات الإحصائية، وقد تكون مقارنة للبيانات أو مقاييس النزعة المركزية وغيرها من التحليلات الإحصائية.

ب - التحليل النوعي الكيفي : وفي هذا التحليل يعطي الباحث المعطيات

اللفظية ودلائل وتفسيرات موضوعية.

ويفي مثل هذا التحليل في تحديد السلوك والتصرفات والمواقف الإيجابية والسلبية وطبيعة ونمط تفاعل الجماعة ... الخ.

ويجب أن يكون لدى الباحث مهارة في التحليل الوصفي واستخدامه، وهذا التحليل يحكمه ضوابط معينة كالتصنيف والترتيب وصدق وثبات الأداة التي استخدمت في جمع البيانات.

وكلا النوعين الكمي والكيفي يكمل ويفسر كل منهما الآخر، ولا يمكن الاعتماد في التفسير على أحدهما دون الآخر وبذلك فإن الفصل بينهما فصل تعسفي قد يؤثر على شمولية وواقعية التفسير ودلالاته وشواهده.

كما يجب أن يصاغ التفسير بأسلوب احتمالي ولغة مفهومة يمكن توصيله للآخرين وأن يلتزم الباحث في التحليل بالواقعية والرجوع إلى الشواهد والدلائل الواقعية للظاهرة في الواقع والبعد عن التفكير الخرافي الخيالي أو الفلسفي. وأن يؤدي التحليل والتفسير في ضوء مقارنة نتائج الدراسات السابقة أو مقولات النظرية إلى إثراء وإرتقاء المعرفة العلمية لتخصص الباحث وإثارة قضايا يمكن للباحث أو غيره من الباحثين دراستها مستقبلاً.

المراجع

(١) انظر بالتفصيل في هذا الصدد :

أ - عبد الحليم رضا عبد العال، البحث في الخدمة الاجتماعية، دار الحكيم للطباعة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص ٨٤-٨٥ .

ب - غريب محمد سيد أحمد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ص (٢٩١- ٢٩٣).

(٢) انظر بتصرف :

أ - محمد الوفائي، مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، مذكرات غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، ١٩٧٧ .

ب - طلعت السروجي، محمد المدني : مناهج البحث في دراسات الخدمة الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، ٢٠٠٠، ص ص (٤٣٥-٤٧١).

الفصل السابع عشر

تقرير البحث

- التقرير من حيث الشكل.
- التقرير من حيث المضمون.

تقرير البحث

بالرجوع إلى تعريف البحث نجد أنه يؤكد على ضرورة توصيل نتائج الدراسة إلى الآخرين .. وعملية توصيل نتائج البحث إلى الآخرين تساهم في تحقيق استفادتهم من نتائج الدراسة من ناحية، ومن ناحية أخرى إمكانية التحقق من صحة نتائج هذه الدراسة وذلك في حالة إعادة نفس الدراسة مرة أخرى.

وحتى يمكن توصيل النتائج الخاصة بالبحث فلا بد من أن يقوم الباحث بكتابة تقرير بحث والذي يشمل على مختلف الخطوات التي مر بها الباحث في إجرائه للدراسة منذ تحديده لمشكلة الدراسة وحتى الوصول إلى النتائج والتوصيات الخاصة بالدراسة.

وتؤدي تقارير البحث وظيفة هامة لبحوث الخدمة الاجتماعية لأنها تساهم في دعم الأساس المعرفي للمهنة بشكل مكتوب (١).

ولكتابة التقرير ينبغي أن يحدد الباحث نوع الجمهور القارئ ومن الطبيعي أن يختلف أسلوب التقرير وخطته باختلاف من يقدم إليه، ففي رسائل الماجستير والدكتوراه وفي البحوث التي تنشر في المجلات العملية أو التي يقوم بها طلبة الكليات والمعاهد العليا ينبغي مراعاة الدقة التامة في كتابة التقرير.. أما إذا كان التقرير مقدماً إلى أحد المستفيدين الذي تعنيهم الجوانب العملية أكثر مما تعنيهم النواحي النظرية، فينبغي ألا يشتمل التقرير على إطار نظري مفصل، وأن يقتصر على النتائج والمقترحات مع إشارة موجزة للمشكلة والأهمية التي تعود على المستفيد من دراستها، كما ينبغي أن يبتعد كاتب التقرير عن استخدام المصطلحات العلمية الدقيقة، والرموز والاختبارات الإحصائية التي يصعب فهمها.

وإذا كان الغرض من كتابة التقرير هو عرضه على جمهور الناس فيتحتم على الباحث أن يتبسط في العرض وأن يتمشى مع مستوى فهم القراء، وأن يكتب

بأسلوب واضح سهل مبسط، وأن يبتعد كلية عن الجدل العلمي والمناقشات النظرية التي لا تفيد القارئ في شيئ .(٢)

ويتمثل الغرض الرئيسي لتقرير البحث في توصيل المعرفة المتحصلة من الدراسة للآخرين. وذلك من خلال عرض مشكلة الدراسة ومنهجيتها ونتائجها التي توصل إليها الباحث من البيانات.(٣)

شكل التقرير ومحتواه :

يمكن مناقشة كتابة تقرير البحث من حيث الشكل أو المضمون أو المحتوى الذي ينبغي أن يشتمل عليه التقرير:(٤)

أولاً : من حيث الشكل :

ينطوي الشكل العام للتقرير على مجموعة من الأجزاء المتكاملة التي يمكن تناولها على الوجه التالي :-

١ – عنوان التقرير :

والعنوان ضروري للتقرير، وبشرط أن يعبر العنوان عن مضمون التقرير بشكل موجز، وحيث لا يزيد عن عبارة واحدة أو عبارتين قصيرتين.

٢ – مقدمة التقرير :

من الضروري أن تنطوي تلك المقدمة على وصف واضح ودقيق وموجز للمشكلة موضوع الدراسة بحيث يتيسر للقارئ أن يستخلص السؤال الذي تحاول الدراسة الميدانية الإجابة عليه، وإن يلي ذلك بيان الحل المبدئي للمشكلة ونوع الاختبارات التي أجريت على هذا الحل أو الحلول الميدانية الأخرى، حتى تم التوصل إلى اعتبارها فروضاً نهائية وذلك مع الإشارة إلى الفروض التي وقع اختيار الباحث عليها لهذه المشكلة.

يلي ذلك مباشرة عرض الحل الفعلي للمشكلة لكي يتابع القارئ بعد ذلك الخطوات التي سار في ضوئها الباحث للوصول إلى هذا الحل الفعلي.

وكي لا ينفصل القارئ عن الباحث في النتائج التي ينتهي إليها كلاهما ، ينبغي على الباحث أن يحدد مدلول كل مفهوم أو مصطلح. وإذا لم يكن لكل مفهوم أو مصطلح، تعريف محدد ، فمن الضروري اللجوء إلى التعاريف الإجرائية أو أن يتجنب الباحث استخدام الكلمات أو المفاهيم التي يختلف الباحثين على معانيها ، فالخلط الشائع في استخدام المفاهيم والمصطلحات قد يسبب للباحث مشاكل منهجية متعددة.

٣ - البناء الرئيسي لتقرير البحث :

ويتطلب الأمر عرض تفاصيل تصميم البحث Research Design من أول خطوة فيه وهي تحديد الدافع إليه وعرض الدراسات السابقة في نفس الموضوع في حالة وجودها ، ومسح التراث بالصورة التي تساعد على تحديد إطار بحثه واستنباط الافتراضات أو اختبار الفروض، والإطار المرجعي للبيانات التي يشتمل عليها البحث.

ومن الضروري أن ينطوي التقرير على نوعية الأدوات والوسائل التي استخدمها ، وكذلك المناهج التي ستحلل في ضوئها البيانات التي سيتم جمعها ، وعما إذا كان تفريغ البيانات يتم بطريقة يدوية أو بطريقة آلية.

ويختتم التقرير بالنتائج التي انتهت إليها الدراسة سواء كانت متفقة أو مختلفة عن فروض الدراسة، ثم يناقش هذه النتائج.

٤ - الهوامش والحواشي :

وإذا كانت الجوانب السابقة تعتبر ضرورية في تقرير البحث، فأن الباحث قد يجد في اسلوب الهوامش والحواشي ما يعينه على تنظيم المادة التي توصل إليها ولا يجد لها مكاناً مناسباً في متن التقرير.

والواقع أنه يعلق على أسلوب الهوامش والحواشي في تقرير البحث أهمية كبيرة. وذلك لأنها تفيد في إبراز أفضال أولئك الذي سبقوا في تناول المشكلة التي ندرسها

في هذا التقرير، وتساعد الهوامش والحواشي في اطلاع القارئ على مدى الاهتمام بهذه المشكلة التي يدرسها البحث، في التراث والمواقع التي يمكن أن يجد فيها المزيد من المعرفة التفصيلية حول هذه المشكلة، ويشير إلى السياق الأكبر لها، ويعمل على التمييز بين الإسهامات التي أضافها البحث، وبين غيرها من إسهامات كان قد أضافها هؤلاء الباحثون السابقون. (٥)

ثانياً : التقرير من حيث المحتوى

توضيح محتويات تقرير البحث من خلال النحو التالي :- (٦)

الجـــزء	المحتويات
١ـ المشكلة	جذور المشكلة ، أسباب المشكلة، أهمية الدراسة، الدراسات السابقة، والكتابات حول البحث، صياغة المشكلة وتحديد المتغيرات.
٢ـ الطريقة	وصف الاستراتيجية "التصميم" والمناهج المستخدمة في البحث، ووصف عينة الدراسة وخطة المعاينة وصف إجراءات جمع البيانات، الأدوات، وأسلوب القياس.
٣ـ النتائج	تفسير النتائج، عرض للنتائج "في جداول"، أو رسوم.. إلخ وصف إجراءات التحليل.
٤ـ المناقشة	مناقشة النتائج، وتشمل تفسير البيانات، الممارسة التعليم، البحث، حدود الدراسة، علاقتها بالبحوث الأخرى، ملخص واستخلاصات

ويتضح مما سبق أن تقرير البحث يشتمل على الخطوات التالية :-

١ - تعريف المشكلة وتحديدها :

التعريف الدقيق للمشكلة هو أول خطوة في عملية البحث، أن التقرير يبدأ عادة بتعريف المشكلة التي دارت حولها الدراسة. ومن واجب الكاتب أن يقدم البيانات الكافية التي توضح سبب الاهتمام بالمشكلة، ونظراً لأن جمهور القراء في العلوم الاجتماعية غالباً ما يهتم بالمعرفة العامة عن السلوك الإنساني أكثر من اهتمامه

بحل مشكلة عملية معينة، فإن التقرير يهتم عادة بتوضيح الصلة بين البحث وبين بعض الجوانب في النظرية الاجتماية أو النفسية. إلا أن من المقرر بالطبع أن بعض الدراسات قد يصعب إجراؤها في إطار نظري محدد وأن دلالتها النظرية لن تتضح إلا عند محاولة فهم النتائج، وذلك فأنه في مثل هذه الحالات، تبدو محاولة تقديم البحث في إطار نظري أمراً مصطنعاً.

بالإضافة إلى توضيح أهمية البحث من الناحيتين النظرية والعملية، فإن الباحث عادة يقدم ملخصاً موجزاً لما سبق إجراؤه من بحوث في الموضوع، وحتى تتضح الصلة بين البحث الحالي والبحوث السابقة. كما يجب أن يشتمل هذا التعريف على تحديد للفروض موضع الاختبار في الدراسة وعلى تعريف المفاهيم الأساسية المستخدمة، مع توضيح للصلة بين كل هذه العناصر من حيث التسلسل المنطقي للأفكار والربط بين مشكلة البحث والنظرية ونتائج ا لبحوث ا لسابقة.

٢ - يتعين على الكاتب أن يوضح بالتفصيل خطة البحث : فيوضح مثلاً نوع المقياس المستخدم، ومواضع القياس وطرق وأدوات القياس، ونوع التعليمات التي زود بها الباحث الملاحظين أو التدريب الذي تلقاه القائمون بالمقابلة كما يتعين عليه أيضاً أن يوضح الطريقة التي تم بها قياس متغيرات البحث من حيث الوحدات والفئات، والطريقة التي اتبعت في اختبار العينات وأحجامها، حتى يتضح المدى الذي يمكن أن تذهب إليه في تعميم النتائج ومن المهم أيضاً توضيح الأساليب الإحصائية التي استخدمت مثلاً معامل جديد أو استخدام أسلوب إحصائي جديد، فأنه من الواجب تسجيل ذلك في البحث.

٣ - عرض نتائج البحث :-

يحاول الباحث في هذا الجزء تقديم النتائج المتصلة بمشكلة البحث بصرف النظر عما إذا كانت تؤيد أو لا تؤيد وجهة نظره. فالباحث لا يملك أن يختار ما يقدم من نتائج ألا أن ذلك لا يعني أنه يتحتم عليه أن يقدم كل البيانات التي يحصل عليها سواء كانت مرتبطة أو غير مرتبطة بموضوع البحث. ومن ناحية أخرى قد يجد أن جزءاً

من البيانات التي حصل عليها لا يمكن الاعتماد عليها. أو أنه لم يستطيع الحصول عليها وفي هذه الحالة يتعين عليه الإشارة إلى ذلك.

والغالب أن الباحث يعيد صياغة مشكلة البحث أو تفصيلها على ضوء البيانات التي يحصل عليها، أو قد يصل إلى اقتراحات جديدة أو إلى علاقات لم يتم الوصول إليها، ثم يتعين دائماً اتساع المجال في التقرير لمثل هذه التطورات في البحث ومن واجب الباحث أيضاً أن يقرر ما إذا كانت الفروق التي حصل عليها من الجماعات أو معاملات الارتباط التي كشف عنها البحث دالة إحصائية ومستوى هذه الدلالة. (٧)

٤ - تفسير ومناقشة نتائج الدراسة :-

وتشمل هذه الخطوة على مناقشة النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته وتفسير النتائج في ضوء الإطار النظري الذي انطلقت منه الدراسة وكذلك فأن الباحث يوضح كيفية الاستفادة من هذه النتائج بما يخدم واقع الممارسة الميدانية وكذلك ما يسهم به البحث في إثراء البناء المعرفي النظري.

وكذلك فأن على الباحث توضيح إلى أي حد يمكن تعميم نتائج الدراسة التي توصل إليها. حيث يرتبط مستوى التعميم بوجود وحدات مشابهة للوحدة التي أجريت عليها الدراسة، وكذلك في إطار مناقشة النتائج فأن الباحث يتجه إلى توضيح مدى اتفاق تلك النتائج أو اختلافها مع النتائج التي توصلت إليها الدراسات الأخرى.

وفي النهاية ينبغي أن يشمل التقرير على ملخص يوضح كل ما جاء في تقرير البحث بشكل مختصر يوضح فيه مشكلة البحث ومنهجيتها وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ..

المراجع

(2) Richard M. Grinnell : Social Work Research And Evaluation, Peacock Publishers, illrnonis, 1985. P. 459

٢ - عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٥، ص ٥٨٠ .

(3) Richard M. Grinnell : Op. Cit., P. 460

٤ - زيدان عبد الباقي : قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٨٠، ص ص ١٤٩-١٥٠ .

٥ - على جلبي : تصميم البحث الاجتماعي، الأسس والاستراتيجيات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ٤٠٨ .

(6) Richard M. Grinnell : Op. Cit., P. 462.

٧ - راجع عبد العزيز المختار، رياض حمزاوي : البحث الامبريقي في الخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية : ١٩٨٤ ص ٢١٣-٣٢٣ .

المحتويات